

جامعة الموصل
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

أسرة بني حمدين ودورها في تاريخ الاندلس خلال العصر المرابطي ٤٨٤-٥٤١ هـ/١٠٩٢-١١٤٧م

احمد تحسين محمد محمود

رسالة ماجستير
التاريخ / التاريخ الاسلامي

بإشراف
الأستاذ المساعد
الدكتورة علياء هاشم ذنون المشهداني

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

أسرة بني حمدين ودورها في تاريخ الاندلس
خلال العصر المرابطي ٤٨٤-٥٤١ هـ/١٠٩٢-١١٤٧م

رسالة قُدِّمت الى

مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في العلوم الانسانية/ التاريخ الاسلامي

من قبل

احمد تحسين محمد محمود

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتورة علياء هاشم ذنون المشهداني

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م



﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾

سورة القصص

الآية (٧٧)

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(أسرة بني حمدين ودورها في تاريخ الاندلس خلال العصر المرابطي ٤٨٤-٥٤١ هـ/١٠٩٢-١١٤٧م)** للطالب **احمد تحسين محمد محمود**، قد جرت تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

الاسم: **أ.م.د. علياء هاشم ذنون المشهداني**

التاريخ: / / ٢٠٢١م

إقرار المقوم اللغوي

اشهد بأن هذه الرسالة الموسومة بـ **(أسرة بني حمدين ودورها في تاريخ الاندلس خلال العصر المرابطي ٤٨٤-٥٤١ هـ/١٠٩٢-١١٤٧م)** قد تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية، وبذلك أصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير.

التوقيع:

الاسم: **م. د. سروى صباح رجب**

التاريخ: / / ٢٠٢١م

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيتين المقدمتين من قبل المشرف والمقوم اللغوي والعلمي، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: **أ. د. احلام حسن مصطفى النقيب**

التاريخ: / /٢٠٢١م

إقرار رئيس القسم

بناءً على التوصيات المقدمة من قبل المشرف والمقوم اللغوي ورئيس لجنة الدراسات العليا، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: **أ. م. د. احمد صالح عبوش**

التاريخ: / /٢٠٢١م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نقر بأننا أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ **(أسرة بني حمدين ودورها في تاريخ الاندلس خلال العصر المرابطي ٤٨٤-٥٤١ هـ/١٠٩٢-١١٤٧م)** والمقدمة من قبل الطالب **(احمد تحسين محمد محمود)** وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٠٢١/٣/١٥م ونشهد بأنها جديرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ/ التاريخ الإسلامي.

توقيع
أ.د. نهلة شهاب احمد
رئيس اللجنة

توقيع
أ.د. صباح خابط عزيز
عضواً

توقيع
م.د. هديل يوسف محمود
عضواً

توقيع
أ.م.د. علياء هاشم ذنون
عضواً ومشرفاً

قرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة الموصل بجلسته المنعقدة (   ) في   /   / ٢٠٢١ وقرر التوصية بمنح الطالب شهادة الماجستير في التاريخ/ التاريخ الإسلامي.

التوقيع
مقرر مجلس الكلية
أ.م.د. تنهيد عادل فاضل

التوقيع
عميد الكلية
أ.د. حازم ذنون اسماعيل

الإهداء

إلى من رسمت خارطة الصبر والسعادة والعطاء ونقشت في قلوبنا جدارية الامل والحب والوفاء...

أمي الغالية

إلى نبراس حياتي وسر نجاحي ونور طريقي وينبوع العطاء الذي لا ينفذ...

أبي حفظه الله

إلى من كانوا أشرعة في سفينة أوصلتني إلى حيث هذه السطور....

إخوتي وأخواتي

إلى من كانوا الحضن الدافئ والسند القوي والقلب الرحيم طوال فترة دراستي وبحثي...

اهلي

إلى الذين نثروا الورد لتكون جسر عبور لي يذلل كل الصعاب ويزيل كل عائق ويمهد الطريق...

أصدقائي

إلى كل من تعلمت على يديه حرفا في مراحل دراستي جميعا

أساتذتي

إلى شهداء العراق جميعا

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد تقديرا ووفاءً لهم

الباحث

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين رحمة الله للعالمين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين...

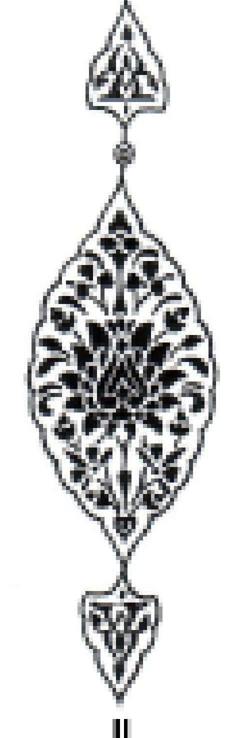
انطلاقا من قوله تعالى: (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه)، وعرفانا بالفضل لأهله اتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم لأستاذتي الفاضلة د. علياء هاشم ذنون المشهداني التي تكرمت عليَّ بالإشراف على هذه الرسالة، وبتلك المسيرة آزرت فأجملت، وأعانت فأحسنت، كما أنها أيقظت في ذهني المادة التحليلية، اذ كانت تفتح دوائر الأفكار كلما انغلقت عند نقطة معينة فأرتقى بفضلها مستوى هذه الدراسة وزادت رصانتها.

كما أتقدم بخالص الشكر لأساتذتي الكرام في قسم التاريخ بكلية التربية للعلوم الإنسانية الذين أمدوني بالعلم والمعرفة، والشكر موصول للأهل والزملاء الأعزاء، ولكل هؤلاء ادعوا الله ان يجزيهم عني خير الجزاء.

الباحث

قائمة المحتويات

المقدمة



المقدمة

لقد اصبح من المسلمات لدى الباحثين الاعتقاد بأن أسر وبيوتات الاندلس لها دور مؤثر وفعال في التاريخ الاندلسي، اذ كان زاخراً بالعديد من الأسر والبيوتات التي شكلت تاريخها الحضاري على مر العصور التي مرت بها، كما أن الانسان هو المحرك الأساسي لعجلة التاريخ، فما الأحداث التاريخية الا من صنعه ونتاجاً لجهوده، ومن هذين المنطلقين كان توجهنا لدراسة **(أسرة بني حمدين ودورها في تاريخ الاندلس خلال العصر المرابطي ٤٨٤_٥٤١هـ/١٠٩٢_١١٤٧م)**، فقد ساهمت هذه الأسرة في التاريخ الاندلسي على مختلف الاصعدة العلمية، والإدارية، والسياسية، وحتى الاجتماعية، وبرزوا في ميادين العلوم الشرعية لاسيما علم الحديث والفقه، كما كان لهم حظ من علوم اللغة العربية، والنحو، والادب، وتميزوا في فن الكتابة لاسيما تحرير الرسائل الأدبية، وعليه فقد كانوا مفتين لعامة الناس ومشاورين للساسة، فضلاً عن توليهم منصب قضاء الجماعة في قرطبة والذي يشرف صاحبه على القضاء في الاندلس كلها، فتوارثوا هذا المنصب المهم كابراً عن كابر بجدارة وحسن تدبير، وجاء تأثيرهم السياسي المباشر في الاحداث السياسية نتيجة لمؤهلاتهم الأنفة الذكر.

وكان الهدف من دراسة هذا الموضوع هو كشف النقاب عن افراد اسرة بني حمدين والتعريف بهم، ومحاولة اقتحام ادوارهم بكل معطياتها العلمية، والإدارية، والسياسية، لذلك عملنا جهدنا في هذه الدراسة اولاً لرصد مادة مهمة تساهم في تطعيم دراسات تاريخ الاندلس وعلى وجه التحديد في الجانب الحضاري والفكري منها، وثانياً لتكون هذه الأسرة حاضرة وحية في التاريخ الاندلسي.

وعند مباشرتنا للكتابة رأينا الا يقتصر عملنا على تقديم النصوص وعرضها فقط، لأن الباحث متسائلاً ومجيباً في الوقت نفسه، ولهذه الخصوصية كانت لنا محاولات عديدة لاستقراء النصوص وتفحصها وامعان النظر فيها بهدف تحليل ما ورد فيها من معلومات، ولذلك غلب على هذه الدراسة الطابع التحليلي المستند الى دلائل وقرائن تاريخية معاصرة للأحداث التي عاشها وساهم فيها بني حمدين، وهذه ليست حالة ناشزة في الدراسات، اضطرتنا إليها طبيعة نصوص هذه الدراسة، فبعضها غامضة ومبهمة وبعضها الاخر يحمل معلومات ناقصة وغير مترابطة ومشتتة في المصادر، وبعضها ارتبطت بالموضوع مباشرة، وبعضها كانت تدور حوله، فبحثنا بشكل مضني في حقول أخرى مساندة لدراستنا ما كانت هدفنا ولا تصورنا اننا سنبحث

فيها حتى تشكلت لدينا مادة متكاملة متناسقة الأجزاء، كما أضطررنا الى تجاوز الفترة المدروسة وذلك استكمالاً للموضوع وتتبعا لإفراد الاسرة الذين عاشوا في العصر المرابطي، لاسيما أن المصادر سكتت عن تاريخ الاسرة وادوارها في عصر الموحدين وأكتفت بالإشارة الى وجودها في بدايات عصر بني الأحمر.

وكما تستلزم منهجية البحث التاريخي وبحسب طبيعة الموضوع ومادته المتوفرة، فقد قسمت الرسالة الى تمهيد واربعة فصول تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة وملاحق وقائمة مصادر ومراجع، قدمنا في التمهيد عن الحياة السياسية في عهد المرابطين وتعرفنا فيه على الأسس التي قامت عليها دولتهم وحيثيات ذلك، ثم عرضنا للحياة العلمية في عصر المرابطين وأهم العلوم التي سادت وازدهرت في تلك الفترة، وكذلك الاتجاه الفكري الذي نال رعاية السلطة ودعمها، وكما يجب كان الفصل الاول بعنوان التعريف بأسرة بني حمدين، وقد تألف من ثلاثة مباحث، الأول تناول اصل الاسرة ودخولها الأول الى الاندلس ثم تنقلاتها واستقرارها في قرطبة، والمبحث الثاني عرضنا فيه المكانة الاجتماعية للأسرة مع تعداد افرادها وفق مخطط لشجرة العائلة، اما المبحث الثالث فكرسناه للتكوين العلمي لأسرة بني حمدين.

وبالانتقال الى الفصل الثاني المعنون الدور العلمي لأسرة بني حمدين والذي احتوى بين دفتيه ثلاثة مباحث، أولها درسنا فيه بشكل تفصيلي مجالس علم الحديث الخاصة ببني حمدين وهي مجالس السماع والقراءة، والمبحث الثاني طابق المبحث الأول بالتفصيل والتعمق في دراسة مجالس علم الفقه الخاصة بهم وهي مجالس المناظرة والفتوى، اما المبحث الثالث فقد كان عن نتائج اسهامات بني حمدين العلمية وهي ثلاث تمثلت في تلاميذ الاسرة ودور الأسرة في منح الأجازة ومؤلفات الأسرة ومساهمتها في التأليف.

اما الفصل الثالث فخصص لدراسة الدور الاداري لأسرة بني حمدين، فكانت مضامينه ثلاثة مباحث ايضاً، تكلمنا في المبحث الأول بطريقة تفصيلية عن تولي اسرة بني حمدين منصب القضاء مع تقديم موجز عن خطة القضاء ومميزاته ومراتبه في الاندلس في عصر المرابطين، وتناولنا في المبحث الثاني تولي بني حمدين منصب الشورى، اما المبحث الثالث فقد أخذنا فيه نماذج من مسائل القضاء والشورى في مجالس بني حمدين وتعمقنا في دراسة قضية احراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي بكل تفاصيلها وابعادها وتأثيراتها في المصادر والمراجع.

والفصل الرابع الذي اختتمت به فصول الرسالة سلطنا فيه الضوء على الدور السياسي لبني حمدين وتضمن مبحثين، الأول بينا فيه مساندة اسرة بني حمدين للسلطة من خلال ابراز دور ابي عبدالله بن حمدين في مجالات إصلاحية عدة جاءت داعمة للسلطة المرابطية وتوجهها، اما المبحث الثاني فكشف عن معارضة اسرة بني حمدين للسلطة متمثلاً في ثورة ابي جعفر بن حمدين على المرابطين، وكذلك معارضة الاسرة لسلطة بني الاحمر ملوك غرناطة ووقوفهم الى جانب اسرة بني اشقيلولة والمرينيين في الفتنة الأشقيلولية التي كانت خاتمة لأدوار الأسرة السياسية، ثم ختمنا الرسالة بعدد من النتائج التي توصلنا إليها .

وكالمعتاد لا تخلو اية دراسة من مواجهة صعوبات عديدة، وفي مقدمة تلك الصعوبات والتي ألقت بظلالها على الرسالة، هي مشكلة شحة وندرة النصوص عن أسرة بني حمدين ومحدوديتها، مع تأكيد كل المصادر على قيمة الاسرة الكبيرة في مختلف الاصعدة الا أنها قدمت معلومات لا تتناسب مع المكانة المفترضة لهم، ونجد ذلك مغايرا للأسر الاخرى المعاصرة لبني حمدين مثل اسرة بني رشد التي استفاضت المصادر في الترجمة لعدد من افرادها، فقد سارت المصادر على وتيرة الاقتضاب ولم تقدم ترجمة وافية عن أي فرد من افراد اسرة بني حمدين، فضلاً عن وجود فترات انقطاع لذكر الاسرة ثم تعود ثانية الى الواجهة من جديد، فترك ذلك فراغاً تاريخياً في سيرة الاسرة، وهذه الصعوبات لم تكن تقليدية، اذ وضعتنا امام تحدٍ شاق وهو اخراج دراسة شاملة لكل جوانب الموضوع او الركون الى الخيار السهل وهو التخلي عن الموضوع وتبديله بأخر، لكننا لم نركن الى الخيار السهل وتابعنا الدراسة وبدافع قوي بهدف إنجازها، راجين من الله تعالى ان نكون قد وفقنا في اتمام هذه الدراسة بأجمل حلة علمية، فهو الموفق والمسدد.

نظرة في اهم المصادر والمراجع

أولاً: المصادر التاريخية

لا يخامرنا الشك في ان كتب التراجم اصبحت اليوم من اهم المصادر التي يعول عليها الباحثون في تحصيل مادتهم التاريخية وتحديداً في الدراسات الخاصة بتاريخ الأسر والبيوتات لما تحويه من معلومات وافرة مكملة لبعضها قل نظيرها في المصادر الأخرى، لذلك كان اهتمامنا منصباً على كتب التراجم لاستقاء مادة دراستنا منها، وفي مقدمتها كتاب **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك** للقاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) [(١)]، إذ يعد عياض من المؤرخين الموثوقين، وتكمن اهمية الكتاب في ان عياض قضى فترة من حياته في الاندلس وكان على صلة وثيقة بأسرة بني حمدين، لا بل كان تلميذاً لابي عبدالله بن حمدين وجالسه كثيراً [(٢)]، وله ترجمة لابي الحسن بن حمدين عميد اسرة بني حمدين [(٣)]، فضلا عن كونه أرخ للعديد من التراجم العلماء الذين عاصروا بني حمدين ولهم علاقة بهم مثل ابو جعفر بن رزق (ت ٤٧٧هـ/١٠٨٤م) [(٤)]. وله ايضاً كتاب **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض،** وتبرز اهمية الكتاب في ان نصوصه كشفت لنا عن العديد من مجالس بني حمدين العلمية والمادة المدروسة فيها وسلسلة رواياتهم للموطأ وسندها العالي، وقدمت توضيحات يندر وجودها في مصادر اخرى تخص تولي بني حمدين منصبي الشورى والقضاء [(٥)].

اما كتاب **الصلة في تاريخ ائمة الاندلس** لخلف بن عبدالملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) [(٦)] فلا نتردد في القول بانه من اهم المصادر في دراسة اسرة بني حمدين، لان مؤلفه ابن بشكوال كان شاهداً على احداث القرن السادس الهجري ومعاصراً لعلمائه مما زاد ذلك في مصداقية الكتاب وعزز من الثقة في الاعتماد عليه، وقد امدنا بترجمة ثلاثة من افراد

---

(١) تحقيق: سعيد احمد اعراب، (د.م، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

(٢) القاضي عياض، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ٤٦.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٨٢/٨.

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٨١/٨-١٨٢.

(٥) القاضي عياض، الغنية، ٣٢، ٤٦-٤٧.

(٦) تحقيق: ابراهيم الابياري، (ط١، القاهرة – بيروت، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

الاسرة يمثلون ثلاثة اجيال متتابعة لها، وهم ابو الحسن بن حمدين وابنه ابو عبدالله بن حمدين وحفيده ابو القاسم بن حمدين، واوضحت تراجمهم المكانة الاجتماعية المرموقة التي تبوأها بني حمدين في المجتمع الاندلسي من حيث نفوذهم الواسع، وسيرتهم الحازمة العادلة في القضاء، وصفاتهم الحميدة [١]، لكنه لم يخرج في كتابه عن المنهج المتبع في الترجمة وهو عدم الاسهاب والاطالة لأغلب المترجم لهم، وعدم التفصيل في الاحداث السياسية، ولذلك نعتقد انه لم يترجم لأبي جعفر بن حمدين مع انه كان قريباً من احداث ثورته على المرابطين.

كما كان لمؤلفات محمد بن عبد الله بن الابار (ت ٦٥٨هـ/ ١١٥٩م) الثلاثة حضور كبير في الرسالة في جميع فصولها، فالتراجم الواردة في كتاب **التكملة لكتاب الصلة** [٢] شكلت حيزاً مهماً في رصد كثير من تلاميذ بني حمدين ومنهم ابو بكر بن ريدان الفهري (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م)، وابن ابي الخيار العبدري (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م) [٣]، وزودتنا بروايات ذات طابع فريد لا مثيل لها في مصدر أخر [٤].

والقول نفسه ينطبق على كتابه **المعجم في اصحاب القاضي الصدفي** [٥]، اذ كان مكملاً مكملاً للنقص الوارد في كتاب التكملة بخصوص اسرة بني حمدين، فقد اظهر زوايا جديدة من تاريخ الاسرة والاحداث الدائرة حولهم، لاسيما في الفصل الرابع بالجانب السياسي ومنها ثورة محمد بن الحاج داود اللمتوني [٦]، فضلاً عن انه قدم لنا في الفصل الثاني أنموذج لمجلس قراءة قراءة في صحيح البخاري لابي عبد الله بن حمدين[٧]، اما في كتابه **الحلة السيراء**[٨] فقد مدنا في الجزء الثاني منه بسيل من النصوص على جانب عظيم من الأهمية في الفصل الرابع كشف

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣، ٦١٠-٦١١، ٨٣١.

(٢) تحقيق: عبد السلام الهراس، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

(٣) ابن الابار، التكملة: ١/١٣٥٠، ٤/١٧٣.

(٤) ابن الابار، التكملة: ١/٢٣٥.

(٥) تحقيق: ابراهيم الابياري، (ط١، القاهرة- بيروت، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

(٦) ابن الابار، المعجم، ١٤٠، ١٤١ - ١٤٢، ١٥٢- ١٥٤.

(٧) ابن الابار، المعجم، ١٠٤.

(٨) تحقيق: حسين مؤنس، (ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م).

بها النقاب عن ادوار بني حمدين في ثورة القضاة نهاية عصر المرابطين وفي مقدمتهم ابو جعفر بن حمدين وازال الملابسات حول نشاطه وزعامته السياسية آنذاك [١].

ولا ننسى كتاب **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** لمحمد بن محمد بن عبد الملك (ت: ٧٠٣هـ/ ١٣٧٥م) [٢]، فمن المعلوم انه ذيل لكتاب تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي وكتاب الصلة لابن بشكوال، وقد تميز الكتاب بانفراده بترجمة ثلاث شخصيات متأخرة من بني حمدين وهم ابو القاسم احمد بن محمد بن حمدين، وابو عبد الله محمد بن ابي القاسم بن حمدين، وابو عبد الله محمد بن علي بن حمدين فأخذهم بالتتبع والتقصي حتى في خارج الاندلس [٣].

اما كتاب **اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام** لمؤلفه محمد بن عبدالله بن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٥م) [٤]، فأفادنا في الفصلين الأول والرابع، إذ وثق لنا دخول الجد الاول لبني حمدين الى الاندلس [٥]، وزودنا بصورة اكثر وضوحاً عن النزاع الذي كان قائماً على قدم وساق في الاندلس نهاية عهد المرابطين [٦]، كما انه مدنا بروايات ونصوص ونصوص تعد دليلاً قاطعاً على السلطة التي استأثر بها ابو جعفر بن حمدين وتأسيسه لحكومة محلية مستقلة في قرطبة، وهذه ظاهرة على جانب كبير من الخطورة تضمنها الكتاب حين ذكر اتخاذ ابي جعفر بن حمدين لألقاب خلافية مثل امير المسلمين وناصر الدين [٧].

---

(١) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/ ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢-٢١١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٨٥.

(٢) تحقيق: احسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، (ط١، تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م).

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ١/٥٥٨ ؛ ٤/٣٧ ؛ ٤/٥٥٤.

(٤) تحقيق: ليفي بروفنسال، (ط٢، بيروت، دار المكشوف، ١٩٥٦م).

(٥) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٢.

(٦) ابن الخطيب، اعمال الاعمال، ١٧٦، ٢٣٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٤.

(٧) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣.

ثانياً: مصادر الفقه والحديث

ان اهمية كتب الفقه تأتي من حقيقة ان مؤلفيها علماء فقه، وعلى الرغم من قلتها لكنها قدمت لنا تطبيقات عملية لقضايا وفتاوى ومشاورات واراء قدمها بني حمدين من واقع المجتمع الاندلسي، ومنها كتاب **فتاوى ابن رشد** لمحمد بن احمد بن رشد (ت: ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) [(١)]، وكتاب **جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام** لابي القاسم بن احمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) [(٢)]، وكتاب **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب** لأحمد بن يحيى الونسريشي (ت: ٩١٤هـ/١٥٠٨م)[(٣)].

ومن كتب الحديث اعتمدنا على مجموعة مؤلفات اندلسية ومشرقية مثل كتاب **جامع بيان العلم وفضله** ليوسف بن عبد الله بن عبد البر الاندلسي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) [(٤)]، ومن الكتب المشرقية كتاب **الفقيه والمتفقه** لأحمد بن علي الخطيب البغدادي المشرقي (ت ٤٦٢هـ/١٠٧٠م) [(٥)]، وما يرفع من قيمة هذه الكتب انها أُلفت على يد علماء في الحديث وروايته لذلك اعتمدنا عليها في معرفة اليات وضوابط المجالس العلمية لأسرة بني حمدين في الفقه والحديث [(٦)]، فكانت معلوماتها على درجة عالية من الموثوقية، لأنهم مارسوا تلك الضوابط في مجالسهم ثم نقلوها لنا.

ثالثاً: المصادر الادبية

ان للمصادر الادبية موقعاً مهماً في رفد الرسالة بمادة تاريخية قيمة لا حصر لها، وفي طليعتها كتاب **الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة** لمؤلفه أبي الحسن علي بن بسام (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)[(٧)]، فعلى الرغم من كونه ليس كتاباً تاريخياً ويمتاز بأسلوبه الادبي الغالب عليه السجع

---

(١) تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

(٢) تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م).

(٣) تحقيق: محمد حجي، (المغرب، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

(٤) تحقيق: ابي الاشبال الزهيري، (ط١، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

(٥) تحقيق: ابو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، (ط١، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

(٦) ابن عبد البر، الجامع: ٢/١٣٤، ٣٣٦، ٤٦٠ – ٤٧٥، ٤٢٢، ٤٢٩، ٥٣٩، ٨١٨ ؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ١/ ٥٤، ٢/٤٠، ٥٧، ٢٠٣، ٢٨٠، ٢٥١ – ٢٥٢، ٢٧٤، ٣٣٣، ٣٤١.

(٧) تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

لكنه قدم لنا بين ثناياه معلومات استنبطناها من القصائد والاشعار والرسائل النثرية كانت في صلب موضوعنا وتهم اسرة بني حمدين مثل قصيدة لابي حاتم الحجاري عند عودة ابو عبد الله بن حمدين من احدى معارك الجهاد ضد النصارى [١]، ورسالة الامير يوسف بن تاشفين (٤٦٥_٥٠٠هـ/١٠٧٣_١١٠٧م) التي عدت من أهم الرسائل لكونها تتضمن عقد تولي أبي عبد الله بن حمدين القضاء في قرطبة [٢].

والكتاب الادبي الثاني من حيث الاهمية في موضوع رسالتنا هو **قلائد العقيان ومحاسن الاعيان** تأليف الفتح بن محمد الشهير بابن خاقان (ت: ٥٢٩هـ/١١٣٥م) [٣]، وتكمن اهمية الكتاب في أن أبي عبد الله بن حمدين كان قد ساهم في تأليف الكتاب ومد يد العون والمساعدة للفتح بن خاقان بعد ان استشاره في تأليفه [٤]، وقد اظهر الكتاب براعة أبي عبد الله بن حمدين في الكتابة من خلال ذكره لرسالة ادبية قيمة تناقلها تلاميذ ابي عبد الله بن حمدين مثل القاضي عياض [٥].

رابعاً: المصادر البلدانية

يعد كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الافاق** لمحمد بن محمد الادريسي (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٢م) [٦] مهماً جداً في رسالتنا لأن صاحبه قد عاش في المغرب وتجول في مدن الاندلس، فقدم لنا وصفاً دقيقاً للمدن في الفترة التي درسناها، فاعتمدنا عليه كثيراً في التعريف بالمدن [٧]، وكذلك كتاب **الروض المعطار في خبر الاقطار** لمحمد بن عبدالله الحميري (ت ٩٠٠هـ/ ١٥٠٠م) [٨]، وهو من الكتب ذات الطابع الموسوعي بما يحتويه من معلومات جغرافية وتاريخية وتاريخية عن المدن، وقد افادنا في التعريف بمدن المغرب والاندلس، واقاليمها، وقصباتها، وقراها، وتحديد مواقعها الجغرافية [٩] .

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ٦٥٩/٣.
(٢) ابن بسام، الذخيرة: ٢/٢٦٠- ٢٦١.
(٣) تحقيق: حسين يوسف خريوش، (ط١، الزرقاء، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
(٤) ابن خاقان، قلائد العقيان، ٦١٤.
(٥) ابن خاقان، قلائد العقيان،٦١٢- ٦١٤.
(٦) (ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ).
(٧) الادريسي، نزهة المشتاق: ٢/ ٥٢٨، ٥٣٦، ٥٧٤، ٥٤١.
(٨) تحقيق: احسان عباس، (ط٢، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م).
(٩) الحميري، الروض المعطار، ٥٨، ٢٣٢، ٢٣٥، ٣٠٣، ٣٩٣، ٣٩٥ - ٣٩٦، ٣٤٣، ٥٤٠، ٥٧٨.

خامساً: المراجع العربية

من المراجع المهمة التي تكاد تكون حاضرة في كل الدراسات الاندلسية كتاب **دولة الاسلام في الاندلس** لمحمد عبد الله عنان [1]، وجاء الكتاب باجزاء عديدة لكننا تعاملنا في أكثر رسالتنا مع الجزء الثالث المخصص لعصر المرابطين والموحدين، وكان هذا الكتاب حاضراً في جميع فصول الرسالة وبشكل كبير في الفصل الرابع منها لإحتوائه على تفصيلات لحوادث سياسية عن عصر المرابطين وعدد منها أخذ من مخطوطات لم تحقق بعد. **وكتاب الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين** لحسن علي حسن [2]، والذي جاء تعزيزاً للجانب الاداري في الفصل الثالث، فضلاً عن اعتمادنا عليه في عرض الحياة السياسية والعلمية في عهد المرابطين التي مهدنا فيها لهذه الرسالة.

---

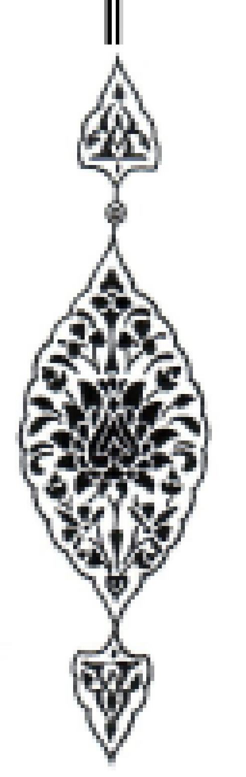
(١) (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

(٢) (ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م).



التمهيد

الحياة السياسية والعلمية في عصر المرابطين



أولاً: الحياة السياسية

قامت دولة المرابطين(*) نتيجة جهود يحيى بن ابراهيم الجدالي امير قبائل صنهاجة وسعيه لتعليم قومه العلم من خلال رحلته لآداء فريضة الحج سنة (٤٢٧هـ /١٠٣٦م)، وفي طريقه اطلع على تقدم العديد من المدن والحواضر الاسلامية في ميدان العلم والحضارة وكثرة العلماء فيها بجميع الاختصاصات العلمية، فقارن بين هذه الحالة المثالية، وحالة قومه المنتكسة بسبب الجهل وغياب العالم الذي يوجههم ويقودهم الى فهم تعاليم الاسلام وقراءة القرآن الكريم[١]، وفي أثناء عودته من الحج التقى في القيروان بالشيخ الفقيه ابو عمران الفاسي(**) (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) فحضر مجلسه العلمي وتأثر بمواعظه، فوجه اليه الفقيه بعض الاسئلة الاختبارية لإعجابه بحاله وحرصه على التعلم، فوجده لا يعرف عن دينه

(*) المرابطون: تضاربت الآراء والروايات التاريخية حول سبب تسمية المرابطين، إذ قال ابن خلدون إن سبب هذه التسمية هي اعتصامهم بالرباط الذي انشأه عبد الله بن ياسين في أعالي حوض نهر السنغال. ينظر: محمد بن عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م): ٦/٢٤٣، في حين ارجع ابن عذاري ظهور الاسم الى المرحلة التي اعقبت خروجهم من الرباط لقتال القبائل المعارضة لدعوتهم، فكسروا شوكتهم فتم إطلاق الاسم عليهم تكريماً واعتزازاً بصبرهم وجهادهم. ينظر: أحمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب: تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، (ط١، تونس، دار الغرب الاسلامي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م): ٣/١٣. أما ابن الاحمر فيذهب الى ان الاسم أطلق عليهم بعد الانتصار الكبير الذي حققوه على امارة برغواطة سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م. ينظر: اسماعيل بن الاحمر وعائلته، بيوتات فاس الكبرى، (الرباط، دار المنصور للطباعة والنشر، ١٩٧٢م): ٢٨. أما المراكشي فيرى أن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين سمى اصحابه المرابطين، وهو رمز للملك والجاه. ينظر: عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، شرح: صلاح الدين الهواري، (ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م): ١٣٠. لكن بوتشيش يرجح أن الاسم أطلق على مجموعة من الرواد المالكيين الذين كانوا يقصدون مدرسة وجاج بن زلوا اللمطي المعروفة بدار المرابطين. ينظر: ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والاندلس في عصر المرابطين المجتمع –الذهنيات–الاولياء، (ط١، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٣م)، ص٧.

(١) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٢٢.

(**) أبو عمران الفاسي: هو موسى بن عيسى بن ابي حاج الغفجومي، من أعلام المذهب المالكي، استقر في القيروان، له رحلة الى المشرق، وقد اشتهر بالفقه والرواية والخطابة، والافتاء، ورحل اليه طلبة العلم من كل انحاء الاندلس والمغرب، توفي سنة ٤٣٠هـ. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٨٨١-٨٨٢.

شيئاً، وتبين له ايضاً جهل قومه، فطلب منه الأمير يحيى بن ابراهيم أن يرسل معه أحد طلبته ليعلمهم الكتاب والسنة ويفسر لهم القرآن ويفقههم في الدين [(١)].

فأرسل أبا عمران الفاسي يحيى بن ابراهيم الى أقصى المغرب حيث يقيم الفقيه وجاج بن زلو[(*)] وحمله كتاب يقتضي أن يبعث الفقيه احد تلاميذه مع الأمير يحيى فأنتدب لهذه المهمة عبد الله بن ياسين [(**)] الذي كان بدوره على علم بأوضاع الاندلس والمغرب، فاستجاب بحماس كبير[(٢)] واتجه برفقة يحيى بن ابراهيم الى لمتونة وجدالة ولمطة التي كانت تعرف باسم "الملثمين"[(***)]، فشرع بتطبيق رؤيته الاصلاحية، فبدأ بقبيلة جدالة يعلمهم القرآن وآداب الشرع وشدد عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتركوه وأعرضوا عنه في بادئ الأمر [(٣)]،

---

(١) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٢٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٥/٣ ؛ محمد بن عبد الله ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م): ٣٤٨/٤.

(*) وجاج بن زلو اللمطي: يكنى ابو محمد، من أهل السوس الاقصى، رحل الى القيروان وأخذ عن أبي عمران الفاسي ثم عاد الى السوس، فبنى داراً سماها دار المرابطين لطلبة العلم وقراء القرآن، وكان المصامدة يزورونه ويتبركون بدعائه وإذا اصابهم قحط استسقوا به. ينظر: يوسف بن يحيى المعروف بابن الزيات، التشوف الى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي، تحقيق: احمد التوفيق، (ط٢، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٧م): ٨٩.

(**) عبد الله بن ياسين: هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي المصمودي، ولد في اوائل القرن الخامس الهجري في أطراف صحراء غانة، رحل الى الاندلس طالباً للعلم، وأقام بها سبع سنين، وهو من أهل الفقه والتقوى والورع والأدب والسياسة، يعد من اعلام المذهب المالكي والمؤسس الروحي لدولة المرابطين. ينظر: ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٢٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٧/٣ ؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، (ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م): ٤٤/٤.

(٢) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٢٥؛ بوتشيش، المغرب والاندلس، ٩.

(***) الملثمون: مع اختلاف الآراء وكثرتها حول سبب تسمية المرابطين بالملثمين نأخذ بعضاً منها، عرفوا بذلك لأنهم كانوا يتخذون في أعراسهم نوعاً خاصاً من الحجاب، أو لأنهم كانوا يتلثمون من شدة الحر والبرد، وقيل لأنهم اتخذوا الحجاب سنة يتبركون بها لما ارتدت النساء اللثام للتمويه وزيادة العدد في احدى الغزوات التي خرج فيها الرجال من القبيلة وبقي الشيوخ والصبيان والنساء فقط وتم تحقيق الانتصار، أو أنهم تلثموا بسبب العادة والعرف وليتميزوا به. ينظر: ابن الاثير، الكامل:١٣٨/٨_١٣٩ ؛ احمد بن محمد بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م): ١٢٩/٧ ؛ احمد بن خالد السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، (الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٥٤م): ٤/٢.

(٣) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٢٤؛ ابن خلدون، العبر: ٢٤٣/٦.

ووجد معارضة شديدة من زعماء وأعيان جدالة كادت أن تؤدي بحياته [١]، فأضطر الى الخروج مع يحيى بن ابراهيم وسبعة نفر من جدالة، وأنشأ رباطاً في جزيرة بالجنوب قرب مصب وادي السنغال، وأخذ مجدداً يعلمهم شرائع الاسلام والقرآن، ويدعوهم الى اجتناب المنكرات وفعل الخيرات وخلال ثلاثة أشهر شاع خبر هذا الرباط بين الناس وانضم اليه الكثير حتى بلغ عددهم نحو الف رجل [٢]، وأصبح رجال هذا الرباط النواة التي انطلقت منها دولة المرابطين، بعد ان كانوا على جانب كبير من الاستقامة والحرص على الجهاد والتمسك بالكتاب والسنة [٣].

وفيما يتعلق باختيار وجاج بن زلوا اللمطي الذي كان شيخاً يدرس في إحدى الرباطات الموجودة في نفيس [*] بمنطقة السوس [٤]، فيذهب بوتشيش[٥] الى أن هذا الاختيار لم يكن اعتباطياً، كما أنه لم يأتِ نتيجة امتناع طلبة ابي عمران الفاسي عن مرافقة الزعيم الصنهاجي نحو الديار الصحراوية كما تزعم المصادر، لأن ذلك لا يتناسب مع المكانة والاحترام الذي يكنه هؤلاء لشيخهم ولا يتلائم مع ما عرف عن فقهاء المالكية من روح التضحية التي وصلت الى درجة الاستشهاد ترجع المسألة الى التفكير بإنجاح الدعوة باختيار رجل مناسب لها مثل وجاج بن زلو الذي كان على دراية واسعة بأحوال المغرب السياسية، ومتشبعا بفكر المذهب المالكي باعتباره صاحب مدرسة مالكية تعرف "بدار المرابطين"، ولا يعرف على وجه التحديد المدة التي بقي فيها الملثمون في رباطهم، ويمكن أن تكون بشكل تقريبي قد تراوحت ما بين سبعة الى اثني عشر عاماً [٦].

وفي سنة (٤٤٥هـ/١٠٥٣م) خرج المرابطون بقيادة عبد الله بن ياسين من الرباط، وانضمت اليهم اعداد كبيرة من جدالة ولمتونة وغيرها من القبائل [٧]، وقد خضعت معظم قبائل الصحراء للمرابطين باساليب الاقناع احياناً وبالسيف والقوة احياناً اخرى، فتمكنوا في هذه المرحلة من الوصول الى مملكة غانة الوثنية سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) أهم ممالك السودان وبالسيطرة عليها

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٦/٣.

(٢) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٢٥؛ ابن خلدون، العبر: ٢٤٣/٦٠.

(٣) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، (ط٢، القاهرة، دار الرشاد، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ١٨٥.

(*) نفيس: مدينة صغيرة من بلاد المغرب الاقصى تقع في منطقة السوس الى الغرب من مدينة اغمات. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ٥٧٨.

(٤) ابن ابي زرع، الانيس المطرب،١٢٣.

(٥) المغرب والاندلس، ٩.

(٦) بوتشيش، المغرب والاندلس، ١٠.

(٧) ابن خلدون، العبر: ٢٤٣/٦؛ السلاوي، الاستقصا: ١٠/٢.

اصبحت حدود الدولة المرابطية ممتدة الى الصحراء وبلاد السودان [١] ثم انطلقت حملاتهم الى المغرب الاقصى بقيادة الأمير يحيى بن عمر الذي تولى عقب وفاة يحيى بن ابراهيم واستطاعوا فتح درعة[*] وسجلماسة [٢]، وحين قتل يحيى بن عمر في احدى المعارك سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٦م) اختار الفقيه عبد الله بن ياسين بما لديه من سلطة روحية عليا أخاه أبا بكر بن عمر مكانه [٣]، وفي حروب المرابطين مع برغواطة[**] التي اتصفت بالضراوة لقي حتفه فيها داعية المرابطين عبد الله بن ياسين سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) [٤]، وبعد مقتله تولى أبو بكر بن عمر زمام الحكم دون سلطة روحية توجهه وتفرض عليه القرارات [٥].

وفي الحقيقة ان الفوضى السياسية المنتشرة على امتداد بلاد المغرب، والصراعات القائمة آنذاك على حكم البلاد، وكثرة المجاعات، والاوبئة، والضرائب المجحفة، كانت عوامل داخلية اسهمت في توجه المرابطين نحو فتح المغرب وفق خطة مدروسة ومحكمة [٦].

وفي أثناء الحرب التي وقعت بين قبيلة جدالة ولمتونة اتجه الأمير أبو بكر بن عمر الى الصحراء لكي ينقذ حلفائه قبيلة لمتونة، حينها ظهرت شخصية يوسف بن تاشفين الذي فوضه ابن عمه أبو بكر بن عمر امر المغرب الاقصى سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م) [٧]، ولما عاد الأمير أبو بكر بن عمر الى مراكش سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٣م) بعد حسم الصراع مع جدالة لصالحه لاحظ التغيرات التي طرأت على الدولة، واصبحت ليوسف بن تاشفين مكانة عظيمة عند الناس نتيجة

---

(١) ابن خلدون، العبر: ٢٤٣/٦.

(*) درعة: وهي مدينة تقع في الجنوب الغربي من المغرب الاقصى الى الغرب من مدينة سجلماسة، وأكثر تجارها من اليهود. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ٢٣٥ ؛ الحموي، معجم البلدان: ٤٥١/٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠/٣؛ ابن خلدون، العبر: ٢٤٣/٦-٢٤٤.

(٣) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٢٨.

(**) برغواطة: وهي إمارة حملت اسم برغواطة وهي إحدى بطون قبيلة مصمودة المنتسبة لمصمود بن يونس، تقع في منطقة تامسنا وانفا وجهات ريف المغرب الاقصى، أسسها صالح بن طريف الذي ادعى النبوة وفرض على اتباعه شرائع جديدة خاصة بهم، استمرت هذه الامارة أكثر من ثلاثة قرون (١٢٧-٤٥١هـ/٧٤٤-١٠٥٨م) وسقطت أخيراً على يد المرابطين. ينظر: ابن خلدون، العبر: ٢٧٥/٦-٢٧٧؛ السلاوي، الاستقصا: ١٢٨/١.

(٤) ابن خلدون العبر: ٢٤٤/٦؛ السلاوي، الاستقصا: ١٢٨/١.

(٥) يوسف اشباخ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، (القاهرة، المركز الوطني للترجمة، ٢٠١٤م)، ٧٠.

(٦) بوتشيش، المغرب والاندلس، ١٢.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٧/٣؛ ابن خلدون، العبر: ٢٤٤/٦-٢٤٥.

انجازاته العسكرية التي حققها في غيابه، فتنازل ليوسف بن تاشفين عن حكم المرابطين، وعاد مع اللمتونيين الى الصحراء [١]. وأرجع بعض المؤرخين الفضل في هذا التنازل الى ذكاء وبراعة زوجة يوسف بن تاشفين زينب النفزاوية[*] حيث تمكنت من سلب السلطة من يدي أبي بكر بن عمر [٢].

بيد أنه يمكننا تفسير هذا التنازل الى التكوين الديني للمرابطين وامرائهم الذين يقدمون مصلحة المسلمين على مصالحهم الشخصية، ولقد عُرف عن الامير أبي بكر بن عمر أنه رجل عادل حريص على مصلحة المسلمين متورع عن سفك الدماء [٣]، وما يعزز هذا الرأي أننا لم نشهد لجوئه الى حلول أخرى لاستعادة سلطته كالحرب أو المفاوضات على سبيل المثال، إنما كان قوله ليوسف بن تاشفين: "**وقد خلعت نفسي لك ووليتك عليه**" [٤] قولاً ليس له مثيل في الدول التي قامت في المغرب والاندلس على الاطلاق.

وواصل الأمير يوسف بن تاشفين تقدمه متوغلاً في المغرب الأوسط، فاستولى على تلمسان سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م [٥]، واتجهت حملاته الى فاس فتم دخولها ثم اتجه الى الشمال والشمال الشرقي ساعياً لإخضاع المغرب الاقصى نهائياً فسيطر على طنجة [٦] ثم سبتة سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) فتم له بذلك السيطرة على موانئ بلاد المغرب المقابلة لشواطئ الاندلس جميعها [٧]، وبهذا يعد الأمير يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين والممهد لوحدة لوحدة المغرب بكامله.

---

(١) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٣٥-١٣٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٠/٣.

(*) زينب النفزاوية: هي إحدى اميرات لمتونة، تزوجها يوسف بن تاشفين بعد ان طلقها وتنازل له عنها ابن عمه أبو بكر بن عمر، كانت القائمة بملكه والمدبرة لأمره والفاتحة بسياستها أكثر بلاد المغرب، وكانت الى جانب جمالها من أعقل نساء زمانها وأبعدهن نظراً، توفيت سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م . ينظر: ابن ابي زرع، الانس المطرب، ١٣٤-١٣٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٤/٣. ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٩٤/٤.

(٢) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٣٥.

(٣) الانيس المطرب، ١٣٥.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٠/٣.

(٥) البيان المغرب: ٢٣/٣.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٣/٣؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٤١-١٤٣.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٣/٣؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٤٣.

وفي هذا الوقت أصبح أمر المسلمين في الاندلس في غاية الخطورة نتيجة اقتسامها بين عدد من الطامعين بالنفوذ والسلطة الذين كانوا بالأصل عمال دولة الخلافة الاموية، فتولوا إدارة البلاد بتأييد الناس لهم بعد سقوط الحجابة العامرية (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٨م)(١)، فتحول هؤلاء الى ملوك صغار يحكمون دويلات طوائف لا تتوافر فيها مقومات الدولة، إذ قامت على أسس هشة لا شرعية لها، وأغرقت نفسها في صراعات داخلية فيما بينها (٢)، ويعبر عن ذلك ابن الخطيب(٣) بدقة بقوله: "**وجعل الله بين الامراء ملوك الطوائف من التحاسد والغيرة مالم يجعله بين الضرائر المترفات والعشائر المتغايرات**".

أستغل ملوك النصارى هذا الوضع الضعيف المتأزم لملوك الطوائف، فاستولوا على عدد من مدن الاندلس واجبروا ملوك الطوائف على دفع الجزية مقابل الاحتفاظ بعروشهم، ثم وصل تهديد الوجود الاسلامي في الاندلس ذروته عند سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م على يد الفونسو السادس(*) ملك قشتالة (٤).

في تلك الأثناء بدأ فقهاء الاندلس وملوك الطوائف يستنجدون بالأمير يوسف بن تاشفين لوضع حد لتحديات النصارى الأسبان (٥)، وانتهى الأمر باستجابة المرابطين لدعوة الانقاذ هذه تلبية لدعوة الجهاد والتزاماً بمشورة الفقهاء، وبعد ترتيبات عسكرية وأمنية وقعت معركة الزلاقة في رجب سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) فاشتركت جيوش ملوك الطوائف مع الجيش المرابطي بقيادة يوسف بن تاشفين، وحققوا انتصاراً كبيراً على الجيش القشتالي بقيادة الفونسو السادس (٦).

---

(١) مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ١٩٣.

(٢) بوتشيش، المغرب والاندلس، ١٣.

(٣) اعمال الاعلام، ٢٤٤.

(*) الفونسو السادس: يعرف في المصادر الاسلامية باسم اذ فونش، وهو ملك قشتالة، تولى حكمها سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، وبعد استيلائه على مدينة طليطلة اتخذها عاصمة له، توفي سنة ٥٠٢هـ/١١٠٩م. ينظر: اشباخ، تاريخ الاندلس، ٢٢.

(٤) المراكشي، المعجب: ٦٠؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب: ١٤٤؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في في العصر الاسلامي، (الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ٦٣٢.

(٥) حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م)، ٥٥.

(٦) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٤٩؛ مجهول، الحلل الموشية، ٩٩-١٠١؛ بوتشيش، المغرب والاندلس، ١٤؛ خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٠م)، ٢٥٢.

وعلى الرغم من نتائج هذه المعركة الإيجابية، الا أنها من الناحية السلبية كشفت عن الانقسامات الشديدة بين ملوك الطوائف، وتأكد هذا الانقسام اثناء جواز الأمير يوسف بن تاشفين الى الاندلس سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م لحصار حصن لييط، فقد فشل الحصار بسبب الانشقاقات بين صفوفهم وامتناعهم عن إمداد الجيش المرابطي في الاندلس وعدم المشاركة في الحصار [١]. فقرر أن يحسم أمرهم وينقذ البلاد منهم، ولإعطاء فكرته هذه مشروعية دينية، استفتى الفقهاء حول مصير ملوك الطوائف فأفتاه فقهاء من المغرب والمشرق بوجوب خلعهم، لأن "**الابقاء عليهم لا يتوصل معه الى واجب الجهاد**" [٢]، ومن أشهر هؤلاء الفقهاء يوسف بن عيسى الملجوم الازدي (ت: ٤٩٢هـ/١١٩٥م) [*]، وأبو بكر الطرطوشي (ت: ٥٢٠هـ/١١٢٦م) [**] وأبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ/١١١٠م) [***] [٣].

ويعد الجواز الثالث للأمير يوسف بن تاشفين الى الاندلس سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م) تاريخاً حاسماً بالنسبة لملوك الطوائف؛ إذ قرر مصيرهم وأنهى عهدهم، وتهاوت إماراتهم واحدة تلو الأخرى الى أن اصبحت الاندلس ولاية مرابطية تحت حكم يوسف بن تاشفين [٤].

---

(١) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٥٢-١٥٣؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ٢٤٥-٢٥٥؛ بوتشيش، المغرب والاندلس، ١٤.

(٢) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٤٥؛ ابن خلدون، العبر: ٦/٢٤٩؛ بوتشيش، المغرب والاندلس، ١٤.

(*) يوسف بن عيسى الملجوم الازدي: من اهل فاس، يكنى أبو الحجاج، كان رأساً في الفتيا والحديث والتقييد والآداب، ولاه يوسف بن تاشفين قضاء مكناسة ثم قضاء الجماعة بمراكش. ينظر: ابن الابار، التكملة: ٤/٢٢٥.

(**) أبو بكر الطرطوشي: هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب الفهري الطرطوشي، أصله من طرطوشة بالاندلس، رحل الى المشرق واستقر بالاسكندرية، كان اماماً عالماً زاهداً ورعاً. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٨٣٨-٨٣٩؛ شمس الدين محمد الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين، (ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م): ١٩/٤٩٠-٤٩١.

(***) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن احمد الغزالي، الملقب، حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي؛ صاحب التصانيف الكثيرة في علم الفلسفة والكلام والمنطق والتصوف والفقه ومنها احياء علوم الدين، سمي نسبة الى الصنائع بلسان العجم، توفي سنة ٥٠٥ هـ /١١١١م في طوس. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤/٢١٦-٢١٨؛ الذهبي، السير: ١٩/٣٢٢-٣٤٣.

(٣) ابن الابار، التكملة: ٤/٢٢٥؛ رسائل ابي بكر بن العربي، تحقيق: عصمت عبد اللطيف دندش، نشرت ملحق في كتاب دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا (٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨-١١٢١م)، (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م)؛ ١٩٨؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ٢٥٥.

(٤) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٥٣-١٥٤؛ مجهول، الحلل الموشية، ٧١؛ بوتشيش، المغرب والاندلس، ١٦-٢٤؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ٢٥١-٢٥٦.

ولابد أن نشير الى أن دوافع الأمير يوسف بن تاشفين لضم الاندلس ليست دنيوية أو اقتصادية بل تدخل للدفاع عن الوجود الاسلامي فيها، كما جاء على لسانه شخصياً: "**إنما كان غرضنا في ملك هذه الجزيرة ان نستنقذها من أيدي الروم، لما رأينا استيلائهم على أكثرها، وغفلة ملوكهم وإهمالهم للغزو وتواكلهم وتخاذلهم وإيثارهم الراحة...**" [١].

ويهمنا هنا الوقوف على مكانة الفقهاء في دولة المرابطين، باعتبارها اهم الأسباب التي ساهمت في ظهور الأسر العلمية وتنفذها في ادارة الاندلس ومنها أسرة بني حمدين، إذ بلغت مكانتهم من العظمة والأهمية حتى أنهم اشترطوا على الأمير يوسف بن تاشفين ان يطلب الشرعية من الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) بتقليده ولاية المغرب والاندلس، فارسل الفقيه أبا بكر بن العربي[*] بهذه المهمة ومعه هدايا ثمينة وكتاباً يشرح له احوال البلاد وما أنعم الله عليه من فتح الاندلس، ويطلب منه التقليد بالإمارة، فاستجاب له الخليفة ومنحه التقليد بالإمارة ولقب بأمير المسلمين [٢] كما أن يوسف بن تاشفين اشتهر بتفضيل الفقهاء وتعظيم العلماء وتقريبهم اليه إذ كان يأخذ برأيهم وفتياهم [٣].

ولما توفي الأمير يوسف بن تاشفين سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) تولى في السنة نفسها ابنه علي بن يوسف (٥٠٠_٥٣٧هـ/١١٠٧_١١٤٣م)، وسار على سياسة أبيه وسيرته في العدل والاحسان [٤]، ولقد أجرى العديد من الاصلاحات الادارية واهتم بالجهاد ضد النصارى [٥]، كما أن نفوذ الفقهاء بالمغرب والاندلس تعاظم كثيراً حتى أصبح لا يقطع أمراً الا بمشورتهم [٦].

---

(١) المراكشي، المعجب، ١٢٢.

(*) أبو بكر بن العربي: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد المعافري، المعروف بابن العربي، من اهل اشبيلية، كان اماماً حافظاً مستبحراً في العلوم والمعارف، توفي سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م . ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٨٥٥-٨٥٧.

(٢) رسائل ابن العربي، ١٩٨ ؛ ابن الأثير، الكامل: ٥٣١/٨.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣٨/٣؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٣٧؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٤٩/٤.

(٤) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٥٧؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٤٧.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٠/٣-٥٢؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٥٨.

(٦) المراكشي، المعجب، ١٣٠.

بعد وفاة الامير علي بن يوسف سنة (٥٣٧هـ/١١٤٣م) تولى ابنه تاشفين بن علي أمور دولة المرابطين، لكنه قتل في مواجهات مع الموحدين سنة (٥٣٩هـ/١١٤٥م) [١]، وبويع بعده ابنه ابراهيم بن تاشفين الذي واجه تحديات خطيرة منها الصراع الداخلي، وثورات الاندلس العديدة، وخطر الموحدين الذين دخلوا العاصمة مراكش سنة (٥٤١هـ/١١٤٧م) وفتكوا بالأمير ابراهيم بن تاشفين ومن معه من أعيان دولته [٢]، وسقطت دولة المرابطين في التاريخ المذكور، وهكذا نكون قد انتهينا من استعراض الحياة السياسية في عهد المرابطين.

ثانياً: الحياة العلمية

إن الحياة العلمية بطبيعتها تراكمية متصلة بين البلدان الاسلامية، لا تتغير سريعاً مع تغير سياسة ونظام الدولة في عصر عن العصر الذي يسبقه، فنجد الحركة العلمية في عصر دولة المرابطين هي امتداد للحركة العلمية في العصور السابقة، لكن هناك مميزات وملامح علمية ظهرت في عصر دولة المرابطين، تبعاً لدعم هذه الدولة ورعايتها لعدد من الاتجاهات الفكرية وروادها من العلماء والفقهاء.

أول العلوم التي حظيت باهتمام وعناية حكام المرابطين هو الفقه، إذ أن مؤسس دولة المرابطين الروحي عبد الله بن ياسين كان من أهل الفقه والورع، ومن أعلام المذهب المالكي، فغلب هذا الاتجاه على الدولة [٣]، أما الأمير يوسف بن تاشفين فإنه "**كان محباً في الفقهاء والعلماء والصلحاء مقرباً لهم صادراً عن رأيهم مكرماً لهم، أجرى عليهم الارزاق من بيت المال طول أيامه**" [٤]، فأصبحت وظائف الدولة الادارية مسندة الى الفقهاء لاسيما منصب القضاء، كما أنه أخذ برأيهم واستشارهم في أمور الدولة المصيرية [٥].

ويقول ابن الابار [٦] عن دولة الامير علي بن يوسف: "**ونفقت العلوم والآداب، وكثر النبهاء، وخصوصاً الكتاب**"، كما كان هناك إقبال من الطلبة على علم الفقه وفروعه لاهتمام

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩٨/٣ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٨٨-١٩٠.

(٢) مجهول، الحلل الموشية، ١٣٥-١٣٩؛ بوتشيش، المغرب والاندلس، ١٨-١٩.

(٣) عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الادب العربي، (ط٢، بيروت، دار الكتاب، ١٩٦١م)، ٦٨؛ حسن، الحضارة الاسلامية، ٤٨٥.

(٤) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٣٧.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣٨/٣؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٣٧.

(٦) المعجم، ٦٣.

الامراء المرابطين به وتفضيله على غيره من العلوم، فقال المراكشي [١] عن عهد الأمير علي بن يوسف: "**ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم علم الفروع: أعني فروع مذهب مالك، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب، وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها**"' فضلاً عن مكانة فقهاء المالكية العظيمة عنده، إذ يقول المراكشي[٢] بهذا الصدد أيضاً: "**فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثله في الصدر الاول من فتح الاندلس**". وجميع ذلك عزز من مكانة المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي تعلماً وضبطاً ورواية ودراية وحفظاً واتقاناً، وتم تداول كتب الفروع بالتأليف والشرح والنقد عن طريق دراسات متجددة تناولت الاصول والشروح والاختصارات في إطار الفقه المالكي وكتبه الاساسية [٣].

ومن العلوم الدينية الاخرى علم التفسير، إذ زاد الاقبال عليه باعتبار القرآن هو مصدر التشريع الاول، وبرز من علماء التفسير أبو الحسن الغرناطي (ت:٥٧٧هـ/١١٨١م) [*] الذي كان يجتمع الناس عنده في مراكش فيفسر لهم القرآن من أوله الى آخره [٤]، وكذلك في مجال الحديث كان موطأ الامام مالك مدار الدراسات المتصلة بعلم الحديث [٥].

تقدمت في عهد المرابطين ايضاً علوم اللغة والنحو [٦] والتاريخ والسير، فقد حفلت هذه الفترة بالعديد من المؤرخين الذين أرخوا للدولة المرابطية، إلا أن أغلب هذه المؤلفات فقدت مثل كتاب تاريخ الدولة اللمتونية لأبي بكر بن الصيرفي[**]، كما لمع بعض الجغرافيين مثل أبو عبد

---

(١) المعجب، ٣١.

(٢) المعجب، ٣٠.

(٣) امين نصر الدين محمد شيت حامد، أسرة بني رشد على عصري المرابطين والموحدين في الاندلس، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٩)، ٣١.

(*) أبو الحسن الغرناطي: هو علي بن محمد الغرناطي، قدم مراكش ونزل بالجانب الشرقي منها، وكان في صحبته للفقيه ابي بكر بن العربي مقتصراً على علم التفسير، زاهداً في الدنيا متواضعاً. ينظر: ابن الزيات، التشوف، ٢٤٤٠-٢٤١.

(٤) ابن الزيات، التشوف، ٢٢٦.

(٥) حسن، الحضارة الإسلامية، ٤٨٤.

(٦) حسن، الحضارة الاسلامية، ٥٠٢-٥٠٣؛ عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري، ٣٩٩-٤٠٠.

(**) ابو بكر بن الصيرفي: هو يحيى بن محمد بن يوسف الانصاري المعروف بابن الصيرفي، من اهل غرناطة، كان من الادباء المتقدمين والشعراء المجودين، وكان من خدام وشعراء الامراء المرابطين، كما انه من المعمرين، إذ توفي في أريولة سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م عن عمر ناهز التسعين سنة. ينظر: ابن الابار، التكملة: ٢٧٣/٤.

الله محمد بن محمد الادريسي (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م) مؤلف كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق [(١)].

وفي الجانب الادبي، وُجِد الكثير من الكتاب والادباء الاندلسيين في البلاط المرابطي، إذ تمت الاستعانة ببعضهم لغرض الاستشارة في الشؤون السياسية مثل عبد الرحمن بن اسباط[(*)] الذي عبر من الاندلس الى المغرب لمقابلة الامير يوسف بن تاشفين ووصف له حال الاندلس السيئة في ظل ملوك الطوائف وحاجتهم الى مساعدة المرابطين وأشار عليه بضرورة السيطرة على الجزيرة الخضراء [(**)] قبل العبور الى الاندلس [(٢)]، وبعض الوزراء والكتاب اشتغلوا في ديوان الكتابة بالدولة المرابطية مثل الوزير ابن عبدون[(***)] [(٣)].

ازدهر الشعر بشكل عام في عهد المرابطين والتزم جانب الحشمة فليس فيه هجاء مقذعاً ولا غزلاً فاحشاً واقتصر على اغراض الوصف والغزل والشكوى والمدح متأثراً بحياة الزهد السائدة في تلك الفترة [(٤)]، وبشكل خاص تقدم فن الموشحات لوجود عدد من الشعراء الموشحين المطبوعين مثل أبو بكر بن الابيض[(****)]، فضلاً عن شعر الزجل الذي وصل قمة الابداع الفني

---

(١) ابن الابار، التكملة: ١٧٣/٤؛ حسن، الحضارة الإسلامية، ٥٠٣-٥٠٤.

(*) عبد الرحمن بن اسباط: كان رجلاً ذكياً عاقلاً، عمل كاتباً في بلاط المرابطين، فنال جاهاً ومالاً وشهرة ومكانة، وقبلها كان فقيراً معدماً، توفي فجأة سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة: ٥٢٣/٣-٥٢٤.

(**) الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة في الاندلس، وهي احدى مدن الساحل الاندلسي لمضيق جبل طارق، تقابل سبتة في المغرب ومرساها أقرب المراسي للجواز بين المغرب والاندلس. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ١٣٦/٢ ؛ الحميري، الروض المعطار،٢٣٢.

(٢) مجهول، الحلل الموشية، ٤٩-٥٠؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٥٢٣/٣.

(***) ابن عبدون: هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري، يكنى أبو محمد، من أهل يابرة، كان كاتباً مترسلاً عالماً بالتاريخ والحديث، تولى الكتابة ليوسف بن تاشفين وابنه علي بن يوسف، توفي سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م. ينظر: ابن لبشكوال، الصلة، ٥٥٦_٥٥٧ ؛ المراكشي، المعجب، ١٢٤.

(٣) انخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ١٢٣.

(٤) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، (الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م): ٢٣١/١.

(****) أبو بكر بن الابيض: ويعرف بالأنصاري ايضاً، أصله من قرية همدان من أعمال غرناطة، تأدب بإشبيلية وقرطبة، وهو من فحول الشعراء المذكورين بالسبق في الشعر والادب، توفي بعد سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م. ينظر: عمر بن حسن الشهير بابن دحية الكلبي، المطرب من اشعار اهل المغرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري وآخرون، (بيروت، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م): ٧٦؛ علي بن موسى بن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م): ١٢٧/٢.

وكثر شعراء الزجل في تلك الفترة [١]، ويعد أبو بكر بن قزمان(ت:٥٥٥هـ /١١٦٠م)[*] إماماً ومبدعاً هذه الطريقة الزجلية، فقال عنه ابن خلدون[٢]: "**ورغم انها قبلت قبله في الاندلس، لكن لم يظهر حلالها، ولا انسكبت معانيها واشتهرت رشاقتها ألا في زمانه وكان لعهد الملثمين، وهو إمام الزجالين على الاطلاق**".

وفي مجال النثر استعان المرابطين بمختلف الكتاب لكتابة الرسائل الرسمية، وكذلك وجد العديد من الخطباء الذين كانوا يبثون الحماس في نفوس المقاتلين، فضلاً عن استعمال أسلوب الخطابة في مجال الدعوة الدينية [٣].

وظهرت العلوم النقلية كالرياضيات والطب والهندسة، بالإضافة الى الفلسفة، فمن أشهر الاطباء في عهد المرابطين أبو العلاء بن زهر (ت: ٥٠٠هـ/١١٠٧م) الذي حظي عند المرابطين بمنزلة رفيعة وذكر جميل، حتى ان علي بن يوسف أمر بجمع مؤلفاته بعد وفاته، فجمعت من مختلف بلاد المغرب والاندلس، ثم نسخت سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م في مراكش ووزعت الى مناطق البلاد المختلفة [٤].

وفي علم الحساب والفرائض والهندسة كان لابن مرانة الفرضي في مدينة سبتة شهرة واسعة بلغت الاندلس، حتى تمنى ملوكها أن يكون في بلاطهم [٥]،أما كبير الفلاسفة في عهد المرابطين فهو ابو بكر بن باجة(ت: ٥٣٣هـ/١١٣٨م)[**] الذي قربه الأمير أبو بكر بن

---

(١) ابن خلدون، العبر: ٨١٨/١؛ عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري، ٣٩١.

(*) ابو بكر بن قزمان: هو محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان الزهري الملقب بالأصغر، إمام الزجالين في الاندلس، من أهل قرطبة، كان اديباً بارعاً. ينظر: ابن سعيد، المغرب: ١٠/١ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٤٩٤/٢-٥١٠.

(٢) العبر: ٨٢٥/١.

(٣) حسن، الحضارة الإسلامية، ٤٩٥؛ عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري، ٣٨٩-٣٩٠.

(٤) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ٥١٩.

(٥) الحموي، معجم البلدان: ١٨٣/٣.

(**) أبو بكر بن باجة: هو محمد بن يحيى التجيبي، يعرف بابن الصائغ السرقسطي، وبابن باجة، كان متميزاً في العربية والادب ويعد من الافاضل في الطب، ومن فلاسفة الاسلام الذين شبهوا بالمغرب بابن سينا وابتلي نتيجة ذلك بمحن كثيرة من عامة الناس، له تصانيف في المنطق وغيره، ضرب به المثل في الذكاء والطب والموسيقى والفلسفة توفي شاباً في فاس. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٤٢٩/٤؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ٥١٥_٥١٦؛ الذهبي، السير: ٩٣/٢٠-٩٤.

تيفلويت(ت: ٥١٠هـ/١١١٦م)[*] في مجلسه وجعله في خدمته [١]، وكذلك الفيلسوف مالك بن وهيب(ت: ٥٢٥هـ/١١٣١)[**] الذي اتخذه علي بن يوسف وزيراً له، وقد برز بعد مناظرته لمحمد بن تومرت [***]أمام علي بن يوسف، إذ كان الوحيد من بين الفقهاء المجموعين للمناظرة الذي فهم ادلته وحاججه فيها وأدرك خطره، فأشار بقلته أو سجنه لكن أمير المسلمين لم يستجب له[٢]، فضلاً عن الفلسفة فإنه برع في علم الفلك والنجوم ايضاً [٣].

ولم يكتف الامراء المرابطون بتشجيع العلم والعلماء، بل شاركوا في تحصيل العلوم والمعارف وطلبها، ومنهم الامير ابن تعيشت[****] الذي درس وروى الحديث عن فقهاء عصره[٤] ومن الاميرات الاديبات، تميمة بنت يوسف بن تاشفين كانت مشهورة بالأدب والكرم [٥] وكذلك الاميرة الحرة حواء بنت ابراهيم بن تيفلويت نالت هي الاخرى مقاماً متميزاً في العلم والادب، إذ عقدت مجلساً تقرأ القرآن فيه وتحاضر الادباء والكتاب والشعراء [٦] فضلاً عن اختها زينب بنت

(*) أبو بكر بن تيفلويت: هو أبو بكر بن ابراهيم المسوفي الصحراوي، من أمراء المرابطين، صهر علي بن يوسف بن تاشفين زوج اخته، تولى غرناطة سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م ثم سرقسطة، اشتهر بالشجاعة والكرم. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة: ١/٤٠٤-٤٠٥.

(١) ابن الخطيب، الاحاطة: ١/٤٠٤؛ ابن خلدون، العبر: ١/٨١٨؛ شمس الدين محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي،١٤١٥هـ/١٩٩٥م): ٣٦/٣٣١-٣٣٣.

(**) مالك بن وهيب: من علماء اشبيلية، له مشاركة في العلوم جميعها كالفقه والادب والفلسفة والفلك والنجوم، ألا أنه كان لا يظهر تعمقه في الفلسفة ومسائلها لعدم قبوليتها في عصره، عمل في بلاط المرابطين، ونال مكانة كبيرة لديهم. ينظر: المراكشي، المعجب، ١٣٩-١٤٠.

(***) محمد بن تومرت: هو محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساولا ابن سفيون بن الكلديس بن خالد، من قبيلة هرغة البربرية، تأسست دولة الموحدين على يده من خلال دعوته الى الاصلاح الديني والتوحيد، وتلقب بالمهدي، توفي سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م). ينظر: ابن الاثير، الكامل: ٨/٦٦٠ ؛ المراكشي، المعجب، ١٣٦-١٤٥؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٧٢-١٨٠ ؛ ابن خلدون، العبر: ٣٠٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل: ٨/٦٥٥؛ المراكشي، المعجب، ١٣٩-١٤٠.

(٣) حسن، الحضارة الإسلامية، ٥٠٥.

(****) ابن تعيشت: هو ابراهيم بن يوسف بن تاشفين، يكنى أبو اسحاق، ويعرف بابن تعيشت نسبة لامه، تولى مرسية لأخيه علي بن يوسف، وكان من اشد قادة المرابطين، تولى قيادة العديد من المعارك مع النصارى اظهر فيها شجاعة فائقة حتى فقد بصره فاستدعاه علي بن يوسف الى مراكش. ينظر: ابن الابار، المعجم، ٦٢.

(٤) ابن الابار، المعجم، ٦٣.

(٥) ابن الابار، التكملة: ٤/٢٥٥.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥/٤٢٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٤٧.

ابراهيم بن تفلويت التي كانت تحفظ جملة وافرة من الشعر [١]، ومن النساء اللواتي كانت لهن مساهمة في مجالس العلم أم الهناء[*]، إذ كانت من أهل الفهم والعقل، جيدة الخط، حاضرة النادرة، سريعة التمثل، أخذ عنها الحديث في مجلسها، ولها مصنف في القبور وآخر في الادعية[٢].

ازدهرت العديد من المراكز العلمية في عهد المرابطين، وفي مقدمتها الربط[**]، إذ كانت منطلقاً ونواة لنشوء دولة المرابطين، وتعد الربط اهم ما تميزت به تلك الفترة، فقد درست فيها علوم القرآن والفقه والحديث واصول المذهب المالكي على يد أعلام الفقهاء وفي طليعتهم عبد الله بن ياسين، فضلاً عن اتخاذها داراً لنسخ المصاحف ومجامع الحديث والفقه [٣].

ولقد اهتم حكام المرابطين في بناء العديد من المراكز والمؤسسات العلمية لنشر العلم والثقافة في البلاد، إذ عرف عن الأمير يوسف بن تاشفين اهتمامه ببناء المساجد، ومن أشهرها الجامع الكبير الذي بناه في العاصمة مراكش، فأصبح مركزا للعلم ومقصدا للعلماء، فضلا عن تأدية الفروض وتنفيذ تعاليم الإسلام فيه [٤]، بالاضافة الى الحلقات العلمية التي كانت تقام في المساجد، فكانت ملتقى ومجتمعاً للطلاب من كل أنحاء البلاد للدراسة على أيدي الفقهاء والعلماء في تلك المجالس [٥]، وقد بلغ من عناية واهتمام الأمير يوسف بن تاشفين ببناء المساجد والزيادة والزيادة فيها أنه أمر سكان كل شارع في مدينة فاس ببناء مسجد حتى لا يتعرضوا للعقاب، وكان ذلك سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م [٦]

---

(١) ابن الابار، التكملة: ٢٥٥/٤؛ ابن عبد الملك: ٤٣١/٥-٤٣٢.

(*) ام الهناء: وهي ابنة القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي وأم أبي جعفر احمد بن الحسن القضاعي الطبيب، من أهل غرناطة، ذكرتها بعض المصادر بكنيتها أم الهناء ولم تسمها. ينظر: ابن الابار، التكملة: ٢٥٧/٤. في حين سماها ابن عبد الملك أمة الرحمن. ينظر: ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٤٠٦/٥.

(٢) ابن الابار، التكملة: ٢٥٧/٤ ؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٤٠٦/٥.

(**) الربط: جمع رباط، وهو الحصن الدفاعي الذي يتخذه المقاتلون مركزاً لجهاد أعداء الاسلام، وكانت الربط اما على شكل قلاع وحصون، او مدن بأكملها، وللربط دور ديني مهم في تعليم مفاهيم الاسلام والدعوة الى الاصلاح اضافة الى دورها الثقافي والاقتصادي والعسكري لاسيما في عهد المرابطين. ينظر: محمد الامين بلغيث، الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، ١٩٨٧م)، ٣٤-٣٥، ٢٠٥-٢٣٣.

(٣) بلغيث، الربط، ٢٨٤-٢٨٥.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق: ٢٣٤/٢؛ حسن، الحضارة الإسلامية، ٣٩٦.

(٥) كنون، النبوغ المغربي، ٢١.

(٦) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٤٤؛ السلاوي، الاستقصا: ٢٧/٢؛ حسن، الحضارة الإسلامية، ٣٩٨.

ويمكن عد قصور الأمراء المرابطين مراكز علمية مهمة، إذ عقد فيها الأمراء وأعيان الدولة ورجالاتها مجالس علمية وأدبية ضمت العلماء والأدباء بإشراف ومشاركة الأمراء بالحوار والمناقشة، فكان أمير المسلمين الامير يوسف بن تاشفين يجالس الاعيان ويذاكرهم (١)، ومدينة مراكش كان بها العديد من القصور التابعة للأمراء والقادة وخدام الدولة، ومن أشهرها قصر الحجر الذي بناه علي بن يوسف (٢).

وأسهمت المكتبات بما احتوته من كتب في تزويد الحركة العلمية والثقافية بما تحتاجه من علوم ومعارف، وتدل كثرة المكتبات ووفرة كتبها على مدى ازدهار الحياة العلمية في عهد المرابطين، فقد أعتنى الامراء المرابطون بالمكتبات وزودوها بالكتب والمؤلفات على اختلاف أنواعها، وحظيت بلاد المغرب الأقصى بكثير من المكتبات العامة التي تركزت في الجوامع، فضلاً عن المكتبات الخاصة التي انشأها العلماء في منازلهم وجمعوا فيها الكتب النادرة والقيمة(٣) ومن أهم المكتبات الخاصة مكتبة ابن ألصقرت والتي نهبت عند دخول الموحدين الى مراكش(٤)، مراكش(٤)، وكذلك مكتبة الامير أبي علي اللمتوني (ت: ٥٤٧هـ/١١٥٢م)(*) التي اتصفت بضخامتها، فقد حرص الامير على اقتناء وجمع عدداً كبيراً من الكتب النادرة فيها فقال عنه ابن الابار (٥): "**وينافس في الدواوين والاصول العتيقة وجمع من ذلك ما لم يجمعه احد من أهل أهل زمانه**"، كما ظهرت وظيفة امين المكتبة او خزانة كتب ولأهميتها كان يتولاها العلماء (٦).

ولا شك أن مدينة مراكش وسبتة وفاس في المغرب الاقصى، الى جانب قرطبة واشبيلية وغيرهما في الاندلس، أصبحت من أهم المراكز العلمية التي يقصدها طلبة العلم والعلماء من مختلف انحاء البلاد والاقاليم (٧).

---

(١) حسن، الحضارة الإسلامية، ٤١٧-٤١٨.

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق: ٢٣٤/١؛ عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري، ٣٧١.

(٣) حسن، الحضارة الإسلامية، ٥١٠-٥١١.

(٤) حسن، الحضارة الإسلامية، ٥١١.

(*) أبو علي اللمتوني: هو المنصور بن محمد بن الحاج داود بن عمر الصنهاجي اللمتوني، روى الحديث عن جماعة من الفقهاء، وهو من أمراء لمتونة، موصوفاً بالذكاء والفهم عارفاً بالاخبار والآثار والسنن، ومن أهل المعرفة والحفظ، صحب العلماء للسماع منهم. ينظر: ابن الابار، التكملة: ١٩٣/٢-١٩٤.

(٥) التكملة: ١٩٤/٢.

(٦) حسن، الحضارة الإسلامية، ٥١٠-٥١١.

(٧) حسن، الحضارة الإسلامية، ٤٤٧-٤٤٨.

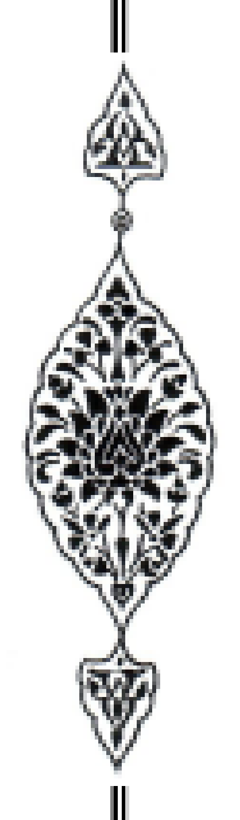
وأخيراً لابد من الاشارة الى أهم عوامل ازدهار الحركة العلمية في عهد المرابطين، فمنها استقرار الاوضاع السياسية في المغرب والاندلس بعد توحيد معظم أجزاء البلاد تحت حكم المرابطين، كذلك الصلة الوثيقة بين الاندلس والمغرب منذ أن أصبح الاندلس إقليماً تابعاً للمغرب الأقصى في عهد الأمير يوسف بن تاشفين، فأدى ذلك الى الانفتاح الفكري الاندلسي على المغرب وزادت رحلات طلاب العلم المتبادلة بين الجهتين، فامتزجت الثقافة بين الاندلس والمغرب بتشجيع الامراء المرابطين وتقديرهم للعلم والعلماء والترحيب بهم في بلاطهم على اختلاف تخصصاتهم، فضلاً عن العلاقات الثقافية بين المغرب والمشرق التي لم تنقطع ابداً على مختلف العصور التي مرت بها الاندلس [١] والتي تم تدعيمها بعد حصول الامير يوسف بن تاشفين على تقليد رسمي من الخلافة العباسية بولاية المغرب [٢].

---

(١) حسن، الحضارة الإسلامية، ٤٤٣-٤٤٧.

(٢) ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٥٢/٤.

الفصل الأول
التعريف بأسرة بني حمدين



المبحث الأول: أصل الأسرة واستقرارها في الاندلس
المبحث الثاني: المكانة الاجتماعية للأسرة
المبحث الثالث: التكوين العلمي للأسرة

المبحث الاول

أصل الأُسرة واستقرارها في الاندلس

ظهر في الاندلس على مر تاريخها عددا كبيرا من الأُسر التي كان لها تأثير واضح في المجتمع الاندلسي بمختلف الأصعدة، واختلف ذلك التأثير بالقوة والضعف تبعا للمتغيرات التي طرأت على الاندلس بمختلف المجالات السياسية، والاجتماعية، والعلمية، والاقتصادية وغيرها من محركات المجتمعات، والتي حفظ لنا التاريخ منجزاتها واسهاماتها في تاريخ وحضارة الاندلس.

أولا: أصل الأُسرة

تعد أُسرة بني حمدين من الأسر العربية الاصيلة، التي لها نسب عربي معروف، فهي تنسب الى احدى قبائل ربيعة العدنانية وهي قبيلة تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان [١]. وفروع قبيلة تغلب عديدة من أشهرها، بنو شعبة في الطائف وبنو حمدان في الموصل والاراقم [٢]، ولكن لم يرد نص يوضح الى اي فرع من تلك الفروع تنتمي أسرة بني حمدين. وهناك احتمالين لسبب تسمية الاسرة ببني حمدين، الأول وهو ما نرجحه نسبة الى اسم اول جد لهم يرد في سلسلة نسبهم وهو حمدين [٣]، والثاني ذكره ابن بسام [٤] في معرض حديثه عن مدح الشعراء لبعض الأُسر وتفخيمهم لهم، وأورد مثالا على ذلك بيت شعري لأبي بكر بن سوار[*] ذكر فيه ان بني حمدين سموا بذلك لكثرة ثناء

---

(١) علي بن احمد بن حزم، جمهرة انساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٣٠٢-٣٠٣ ؛ عبد الكريم بن محمد السمعاني، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، (ط١، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ٥٧.

(٢) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (ط٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م): ١٢٠/١.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٨٢/٨ ؛ ابن بشكوال، الصلة، ٦١٠ ؛ احمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، (ط١، القاهرة - بيروت، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني،١٤١٠هـ/١٩٨٩م): ٥٤١/٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٩٣/٣٣.

(٤) الذخيرة: ٢٢٢/٢.

(*) ابو بكر بن سوار: هو محمد بن سوار الاشبوني، من اهل اشبونة شاعر مشهور. ينظر: ابن سعيد، المغرب: ٤١١/١.

الناس عليهم وحمدهم لهم لجميل سيرتهم بين الناس، وبالفعل اكدت كل المصادر التاريخية على سمعتهم الطيبة، والبيت الشعري هو:

مــن معشــر حمــدوا فاحمــد ســعيهم فلــذلك مــا ســموا بنــي حمــدينِ

استقرت قبيلة تغلب في الجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار مضر وربيعة، وفي مناطق الثغور على الحدود الشامية البيزنطية في بلاد الشام [١]، وهناك وجود لهم في الاندلس ايضاً على الرغم من سكوت المصادر عن تفاصيل استقرار الأُسر التي تنتمي الى قبيلة تغلب في الاندلس لكن أُسرة بني حمدين كانت مثالاً على ذلك.

ولابد من التطرق الى ان الأُسر المعروفة في الاندلس كانت اما أُسر عربية أصيلة او أُسر مولدة [٢]، وذلك طبيعي حسب النظام الاجتماعي الاندلسي وظروف استقرار العرب في الاندلس، وكذلك الاندماج الاجتماعي الحاصل بين جميع اطياف وعناصر المجتمع، فالأسر العربية منها بقيت محافظة على أصولها واهتمت بالانتساب الى قبائلها [٣]، ونجد العديد من هذه الأسر ذات الأصول العربية في كتب التراجم والطبقات، مثل أُسرة ابن العربي التي تنسب الى قبيلة معافر اليمنية [٤].

أما الأُسر المستعربة فهي التي تثقفت بالثقافة العربية الاسلامية لاحقاً بعد تثبيت اركان الدولة العربية الاسلامية في الأندلس، وارتقت وارتفعت منزلتها وامتزجت بالمجتمع الاندلسي بشكل كبير حتى بات من الصعب التمييز بينهم وبين العرب في كثير من الاحيان بسبب التشابه في المظاهر الاجتماعية كالعادات والتقاليد واللباس فقد ذابت وانصهرت كل الفوارق في المجتمع الاندلسي تحت راية الاسلام [٥].

---

(١) كحالة، معجم قبائل العرب: ١/١٢٠؛ عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس، (ط٢، بيروت، دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٤م)، ٢٣٠.

(٢) احمد بن محمد المقري، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، وعبد العظيم شلبي، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م): ١/٣٠.

(٣) ابن خلدون، العبر: ٢/٢١.

(٤) ابراهيم بن علي بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الاحمدي ابو نور، (مصر، دار التراث للطبع والنشر، د.ت): ٢/٢٥٢.

(٥) ابن خلدون، العبر: ٢/٥٢؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (ط٤، د.م، مطبعة الساقي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م): ٢/٢٦.

ثانياً: دخول الأسرة الى الاندلس

استقرت أُسرة بني حمدين في الأندلس بعد الفتح العربي الاسلامي، إذ دخل جدهم الأول مع مجموعة الشاميين في طالعة بلج بن بشر القشيري(*) (1)، لذلك لابد لنا في البدء من معرفة التركيب الاجتماعي للأندلس، حيث انقسم المجتمع الاندلسي من حيث الاستقرار الى ثلاث مجموعات رئيسة وهي:

١- **البلديون:** هؤلاء هم الفاتحون الاوائل، الذين تغلبوا على دولة القوط الغربيين واستقروا مباشرة في الأراضي المفتوحة بمحاذاة الطريق التي سلكها كل من طارق بن زياد وموسى بن نصير اثناء فتوحاتهما للأندلس (2)، ويتألف البلديون بشكل عام من العشائر العربية المنتمية الى القبائل اليمنية، وسموا بالبلديين لأنهم يعدون سكان البلاد الاصليين (3).

٢- **البربر:** اما البربر فهم سكان المغرب الاصليين، وينقسمون الى قبيلتين كبيرتين هما البرانس ابناء برنس بن بر، والبتر ابناء مادغيس بن بر الذي يلقب بالابتر، واختلف في سبب تسميتهم، فمنهم من يقول لان لغتهم فيها رطانة اعجمية فقيل لهم: "ما اكثر بربرتكم"، ومنهم من يقول لأن جدهم يسمى بر، وقيل لكثرة استخدامهم الراء والباء في كلامهم، واهم قبائلهم مصمودة، واوربة، ونفوسة، وضريسة وغيرها، وقد كان استقرارهم مماثلاً لاستقرار البلديين، إذ سكنوا على امتداد االخط الذي سارت عليه عمليات الفتح، لكن استقرارهم كان بشكل اوسع في المناطق الشمالية الشرقية من الاندلس (4).

٣- **الشاميون:** وهم من القبائل العربية التي تسكن بلاد الشام، ارسلهم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٣م) الى المغرب سنة ١٢٣هـ /٧٤٠م للقضاء على

(*) بلج بن بشر القشيري: هو ابن اخ كلثوم بن عياض القشيري، كان معه في الحملة التي ارسلها الخليفة هشام بن عبد الملك لقتال البربر في المغرب، تولى ولاية الاندلس ١٢٤هـ/٧٤١م ، وبقي فيها احد عشر شهر، قتل بعدها في قرطبة. ينظر: محمد بن عمر بن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، (ط٢، القاهرة- بيروت، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٣٩-٤٢ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣١/٢.

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١١/٢-٢٣؛ طه، الفتح والاستقرار، ١٨٣.

(٣) السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ٦٤ ؛ طه، الفتح والاستقرار، ١٨٣؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ١٠٢/١.

(٤) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ٤٤؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٩١ ؛ ابن خلدون، العبر: ٨٩/٦؛ سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، (الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٣م): ٧٩/١-٨١. طه، الفتح والاستقرار، ٢٥٩-٢٦٠.

تمرد خوارج البربر هناك [١]، وتعددت اسباب هذا التمرد ودوافعه [٢]، ولقد عرفوا بالشاميين عند دخولهم الاندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري سنة ١٢٥هـ /٧٤٢م [٣].

تمكن الوالي الجديد ابو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي(ت:١٣٠هـ/٧٤٧م) من ايجاد حل لمشكلة استقرار الشاميين في الأندلس، فقرر ان يمنح الشاميين اقطاعات من الأرض في مناطق لم يستقر البلديون فيها بعد، وتقع في كور معينة من الأندلس وبذلك استقروا تحت امرة زعمائهم ليكونوا جاهزين للجهاد والخدمة في الجيش وقت الحاجة [٤]، فتم توزيع الشاميين في مناطق مشابهة لأماكن تواجدهم في بلاد الشام، فجاء استقرار جند دمشق في البيرة، وجند حمص في اشبيلية ولبلة، وجند قنسرين في جيان، وجند فلسطين بين شذونة والجزيرة الخضراء، وجند الاردن في رية، وجند مصر في اكشونة وباجة وتدمير [٥].

وعرف هذا النظام بنظام الكور المجندة[*] منذ ذلك الحين، وظلت هذه الاجناد تشكل عصباً من اعصاب القوة العسكرية في الأندلس الى عهد الخلافة على اقل تقدير [٦].

ثالثا: استقرار الأسرة في الأندلس

بداية لابد لنا من معرفة استقرار قبائل ربيعة في الأندلس وخاصة عشيرة تغلب التي ينتمي اليها بنو حمدين، فقد كانت عشائر ربيعة قليلة في الاندلس [٧] ولو تتبعنا الدخول الأول لقبيلة ربيعة الى الاندلس نجد هناك اشارة الى مرافقة قائد واحد من ربيعة لحملة

---

(١) إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، (ط١، د.م، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ٦٥ ؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ٧٤.

(٢) للاطلاع على اسباب ودوافع ثورة البربر. ينظر: عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، (ط٢، القاهرة، دار الفجر، ١٩٩٩م)، ٤٧.

(٣) ابن الخطيب، الاحاطة: ١٠٢/١.

(٤) ابن الخطيب، الاحاطة: ١٠٢/١-١٠٣ ؛ طه، الفتح والاستقرار، ٢٢٠.

(٥) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ٤٤ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ١٠٣/١.

(*) الكور المجندة: نظام عسكري بيزنطي والمقصود بها ولايات عسكرية ينزلها جند والجند خمس فرق من المحاربين يسميها العرب بند وجمعها بنود، وهي تقابل الثغور، ويحكمها قائد عسكري، ولم يعرف نظام الاجناد الا في بلاد الشام إذ قسمها المسلمون الى خمسة اجناد هي: فلسطين والاردن ودمشق وحمص وقنسرين ومنها انتقل هذا النظام الى الاندلس. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٣٦/١-٣٨ ؛ مؤنس، فجر الأندلس، ٤٣٦.

(٦) مؤنس، فجر الأندلس، ٤٣٧.

(٧) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: ابراهيم الابياري، (ط٢، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٥٩ ؛ احمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م): ٢٩٢/١.

موسى بن نصير سنة ٩٣هـ/٧١٢م وهو سعدون الربعي الذي شهد على وثيقة الصلح مع تدمير [*] [١].

قدم افراد عشائر ربيعة سوية مع المضريين في طالعة بلج بن بشر القشيري والذين جاءوا بالأصل من ديار ربيعة ومضر في الموصل والجزيرة الفراتية وهي مناطق سكناهم في المشرق كما ذكرنا سابقاً، كما جاءوا ايضاً من مناطق الثغور على الحدود الشامية البيزنطية ثم توزعوا بين البيرة [**] وجيان[***] [٢].

وكان استقرار عشيرة تغلب في مدينة باغة [٣] لكن هناك العديد من المناطق في مختلف بلاد الاندلس حملت اسم باغة، فهناك باغة دانية الموجودة في مدينة دانية[****] [٤]، وباغة التغلبيين وهي قرية موجودة في مدينة جيان [٥]، وباغة بن هيثم وهي من اعمال مدينة غرناطة[*****][٦].

(*) تدمير: هو ابن غوبادوش او جوبادوش، احد قادة غيطشة ملك الغوط الغربيين، كان نصرانياً مثقفاً استطاع كسب احترام المسلمين وعقد الصلح معهم على الجزية. ينظر: محمود شيت خطاب، قادة فتح الاندلس، (ط١، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م): ٣٩/٢.

(١) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٣٠٢ ؛ طه، الفتح والاستقرار، ٢١٨.

(**) البيرة: وهي كورة كبيرة في الاندلس تقع بين الجنوب والشرق من قرطبة على مسافة ٩٠ ميلاً، تضم عدة مدن منها قسطيلية وغيرها واصبحت فيما بعد تعرف بغرناطة. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٣٦/١-٣٨ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٢٨.

(***) جيان: مدينة تقع في قلب الاندلس الى الشرق من قرطبة والى الشمال من غرناطة، من اعظم قواعد الاندلس الوسطى واشهرها حصانة ومنعة. ينظر: محمد عبد الله عنان، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ٢٢١-٢٢٢.

(٢) طه، الفتح والاستقرار، ٢٣٠.

(٣) محمد بن عبد الله بن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ)، ١٩ ؛ طه، الفتح والاستقرار، ٢٣.

(****) دانية: مدينة في الاندلس تقع على شاطئ البحر المتوسط شرقاً، وهي من اعمال مدينة بلنسية، كثيفة السكان، لها سور حصين. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٧/٢.

(٤) ابن الابار، التكملة: ١٨٨/٣.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ٢٢٠.

(*****) غرناطة: مدينة تقع في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة الايبيرية، وكانت مدينة البيرة مجاورة لها واكبر منها لذلك حملت اسم كورة البيرة، وفي مطلع القرن الخامس الهجري شهدت غرناطة توسعاً كبيراً، حيث اتخذها بنو زيري حاضرة لهم واصبحت مركز الكورة. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة: ٩١/١-٩٣.

(٦) ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١.

بناءً على ما تقدم يتبين ان أُسرة بني حمدين تنقلت بين محطات عديدة في الاندلس، وأولها باغة حيث يقول ابن الخطيب[١]: "**دخل الاندلس جدهم في طالعة بلج؛ فنزل باغة، وبها تناسلهم**" ، فنجد ان عميد الأسرة علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) اصله من باغة [٢] وفي مصدر أخر نجد أن أصله من جهة جيان [٣] وهذا يعني ان بني حمدين سكنوا أولاً في مدينة جيان لان باغة هذه هي نفسها باغة جيان او ما تعرف بباغة التغلبيين المنسوبة الى عشيرة تغلب الذين استقروا فيها فعرفت باسمهم، وما يعزز كلامنا هذا ترجمة احد افراد اسرة بني حمدين وهو احمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين إذ كان أصل سلفه من باغة جيان [٤]، كما سكنوا في مدينة غرناطة ايضاً في باغة بن هيثم وهي احد اعمالها [٥]. ثم انتقل بني حمدين الى مدينة قرطبة واستقروا وعاشوا فيها [٦].

وليس بالضرورة انتقال جميع أفراد أُسرة بن حمدين الى قرطبة فربما بقي منهم احد في مدينة جيان إذ يذكر ابن الخطيب[٧]: "**وبها تناسلهم**"، لكن سبب انتقالهم الى قرطبة كما يذكر ابن عبد الملك[٨]: "**انتقلوا في الفتنة الى قرطبة فاستوطنوها**"، ولم تحدد المصادر تاريخ هذه الفتنة ولا ما المقصود بها، ويمكن ملأ هذا الفراغ من تاريخ اسرة بني حمدين بالعودة الى الصراعات والحروب القبلية خلال السنوات ١٢٧- ١٣٦هـ/٧٤٤- ٧٥٣م بين القبائل الشامية القيسية بقيادة الصميل بن حاتم الفهري[*] من جهة، والقبائل اليمنية بقيادة ابو الخطار الكلبي من جهة اخرى[٩]، إذ تمثلت القبائل القيسية المشاركة في هذا الصراع بقبائل قيس، ومضر، وربيعة،

---

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٢.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٦١٠.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٨٢/٨.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٦٣٣/١.

(٥) ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٢٩٢/١ ؛ طه، الفتح والاستقرار، ٢٣٠.

(٧) اعمال الاعلام، ٢٥٢.

(٨) الذيل والتكملة: ٦٣٣/١.

(*) الصميل بن حاتم الفهري: هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن، جده شمر احد قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما، دخل الاندلس مع طالعة بلج بن بشر، تغلب على امر والي الاندلس يوسف الفهري حتى اصبح الحاكم الفعلي، مات في سجن الأمير عبد الرحمن الداخل سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء: ٦٧/١-٦٨ ؛ المقري، نفح الطيب: ٢٥/٣-٢٦.

(٩) مجهول، اخبار مجموعة، ٥٧-٦٢ ؛ مؤنس، فجر الاندلس، ١٩٤-٢٠٠.

وغطفان، اما القبائل اليمنية فتمثلت في قبائل كلب، ولخم، وجذام، وحمير، وكندة، ومذحج، وقضاعة[1].

فمن المحتمل جداً مشاركة بني حمدين التغلبيين في هذا الصراع مع قبيلتهم ربيعة وبالتالي انتقلوا الى مدينة قرطبة، فضلاً عن ما انتجته هذه الحروب من اوضاع سيئة ومجاعات وهجرات مست المناطق الجنوبية دون غيرها لانحسار الصراع فيها وبالتالي ادت الى تغيير غير منتظم في مواضع استقرار العرب في الاندلس [2]، وعن الأماكن التي استقرت بها اسرة بني حمدين في الاندلس ينظر الملحق (٥).

(١) مجهول، اخبار مجموعة، ٥٩ ؛ مؤنس، فجر الاندلس، ١٩٤-١٩٨.

(٢) مؤنس، فجر الاندلس، ١٩٧-٢٠٠.

المبحث الثاني

المكانة الاجتماعية للأسرة

أولا: افراد الأسرة

من البديهي ان تتكون كل اسرة عادة من مجموعة من الافراد يشكلون لها عدة أجيال متعاقبة، لذلك سنذكر فيما يلي افراد اسرة بني حمدين تباعا وفق التسلسل الزمني لتاريخ الولادة والوفاة في المخطط التالي الذي يضم كل افرادها.

عميد الأسرة

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي

(٤١٣-٤٨٢هـ/١٠٢٢-١٠٨٩م)

أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين

(٤٣٩-٥٠٨هـ/١٠٤٧-١١١٤م)

حمدين بن علي بن حمدين

أبو الحسن محمد بن حمدين بن علي

(د. و/ د.ت)

أبو القاسم احمد بن محمد بن حمدين

(٤٧٢-٥٢١هـ/١٠٧٩-١١٢٧م)

أبو جعفر حمدين بن محمد بن حمدين

(قبل ٥٠٠-٥٤٨هـ/١٠١٠-١١٥٣م) لم يعقب

أبو عبد الله محمد بن احمد بن حمدين

(د.و/ د.ت)

علي بن احمد بن حمدين المعروف بابن ام العماد (د.و/ د.ت)

أبو القاسم احمد بن حمدين

(د.و/ د.ت)

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حمدين بن محمد بن محمد بن حمدين التغلبي

(في حدود ٥٦٠هـ/١١٦٥م /د.ت)

يظهر في المخطط ان مجموع الاسرة تسعة افراد، وبالتأكيد ان هذا العدد لا يمثل إحصائية دقيقة تشمل جميع أبناء أُسرة بني حمدين، لكن هذا ما امدتنا به المصادر التاريخية من تراجم اقتصرت على ذكر الشخصيات البارزة من بني حمدين، والتي لها فعل تاريخي يستحق ان يدون في كتب التراجم والطبقات، يلاحظ ان اول شخصية ذكرت في المصادر من بني حمدين هو عميد الأُسرة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين، ثم ابنه أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين والذي كانت أغلب الشخصيات المعروفة من بني حمدين من نسله واستمر عقب ابنه أبي القاسم احمد بن حمدين، اما ابنه الثاني وهو أبو جعفر حمدين بن محمد بن علي بن حمدين فلم يعقب.

كما ان الامتداد الزمني لأسرة بني حمدين يغطي فترة طويلة من تاريخ الاندلس تبدأ من نهايات (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) وتمتد حتى بدايات (القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، وهذه العصور الثلاثة تشمل عصر دويلات الطوائف الذي يمثل بداية ظهور الاسرة وتوجهها الى التحصيل العلمي وتولي المناصب الدينية والإدارية، وعصر المرابطين الذي يمثل العصر الذهبي لبني حمدين من حيث المكانة العلمية والاجتماعية العالية، ويمثل عصر النفوذ، والسلطة، والصلاحيات الادارية الواسعة، والكلمة المسموعة النافذة عند عامة الناس، وعند السلطة المرابطية، اما عصر الموحدين فيعد عصر اندثار دور الأُسرة في التاريخ الاندلسي، وبداية الشتات في انحاء بلاد الاندلس والمغرب، إذ انتقلت الاسرة من قرطبة الى مدينة مالقة واستقرت بها طيلة العصر الموحدي، ثم في أوائل عصر مملكة غرناطة انتقلت الاسرة الى موطنها الأخير في مدينة سلا ببلاد المغرب الأقصى.

وسنكتفي هنا بذكر أسماء افراد اسرة بني حمدين وكناهم وتواريخ ولادتهم ووفياتهم، وهم:

١-أبو الحسن بن حمدين التغلبي (٤١٣-٤٨٢هـ/١٠٢٢-١٠٨٩م):

هو علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، يكنى أبو الحسن [١]، ولد سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م في قرطبة على الارجح لان المصادر التي ترجمت له اجمعت أنه قرطبي سكن قرطبة [٢]، اما عن الاشكالية التي اثارتها المصادر حول أصله، فذكر القاضي عياض [٣] ان

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٨٢/٨؛ ابن بشكوال، الصلة، ٦١٠ ؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٤١/٢ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٩٣/٣٣.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٨٢/٨ ابن بشكوال، الصلة،٦١٠ ؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٤١/٢؛ تاريخ الاسلام: ٩٣/٣٣.

(٣) ترتيب المدارك: ١٨٢/٨.

أصله من جهة جيان، وابن بشكوال [1] يذكر ان أصله من باغة، فقد تكلمنا عنها فيما سبق.

اما عن وفاته، فقد كانت وفاة أبي الحسن بن حمدين ليلة الاثنين، ودفن يوم الاثنين لتسع بقين من ربيع الاول سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م بمقبرة الربض [2].

٢-أبو عبد الله محمد بن حمدين التغلبي (٤٣٩-٥٠٨هـ/١٠٤٧-١١١٤م)

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، يكنى أبو عبد الله [3]، ولد سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م [4]، ومن المؤكد أن ولادته في قرطبة لاستقرار أسرته فيها قديماً.

اتفقت المصادر على تاريخ وفاته، حيث توفي ابو عبد الله بن حمدين ظهر يوم الخميس، ودفن بعد صلاة العصر من يوم الجمعة لثلاث بقين من المحرم سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م، وصلى عليه ابنه ابو القاسم احمد بن محمد [5].

٣-أبو القاسم بن حمدين التغلبي (٤٧٢-٥٢١هـ/١٠٧٩-١١٢٧م)

هو احمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، يكنى أبو القاسم [6]، ولد في قرطبة سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م [7].

---

(١) الصلة، ٦١٠.

(٢) الصلة، ٦١١.

(٣) القاضي عياض، الغنية، ٤٦-٤٧ ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٩٣/٨؛ ابن بشكوال، الصلة، ٨٣١ ؛ الضبي، بغية الملتمس: ١٤٩/١ ؛ بن خاقان، قلائد العقيان، ٦١٠-٦١٤ ؛ المقري، ازهار الرياض: ٩٥/٣-٩٨ ؛ عبد الحق بن غالب بن عطية، فهرس ابن عطية، تحقيق: محمد أبو الاجفان، ومحمد الزاهي، (ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م)، ١١١-١١٢ ؛ ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٢٧ ؛ عماد الدين محمد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب والاندلس، تحقيق: آذرتاش آذر نوش، (ط٢، د.م، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م): ٤٧٧/٢ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٢١٢/٣٥-٢١٣ ؛ الذهبي، السير: ٤٢٢/١٩ ؛ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، (ط١، القاهرة، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، د.ت): ٤١٦/٦-٤١٧.

(٤) القاضي عياض، الغنية، ٤٦ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٢١٣/٣٥؛ المقري، ازهار الرياض: ٩٥/٣.

(٥) القاضي عياض، الغنية، ٤٦؛ ابن بشكوال، الصلة، ١٣١.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣ ؛ ابن سعيد، المغرب: ١٦٢/١ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٦٥/٣٦ ؛ عبد الله بن الحسن النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، (ط٥، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ١٠٣.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣.

توفي عشي يوم الاربعاء، ودفن عشي يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الاخر سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م، ودفن في مقبرة الربض وصلى عليه ابنه ابو عبد الله محمد بن احمد [١].

٤-أبو جعفر بن حمدين التغلبي (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م)

اسمه حمدين بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي [٢] في المصادر التاريخية الأقرب لعصره. بينما سماه ابن عبد الملك [٣] وابن سعيد [٤] وابن الخطيب[٥] والعماد الاصفهاني [٦] ومخلوف [٧] والزركلي [٨] احمد بن محمد بن علي بن محمد بن حمدين، ومن المستبعد هذا الاسم لأن المصادر التي أسمته احمد كانت بعيدة عن عصره، فضلاً عن أن أخاه أبو القاسم كان اسمه احمد [٩]، ويكنى أبو جعفر في اغلب المصادر التي ترجمت له [١٠] ما عدا ابن سعيد والاصفهاني [١١] كنياه بأبي العباس، وذكر الذهبي [١٢] انه ولد قبل سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م في قرطبة.

كانت حياته حافلة بالأحداث والتحولات السياسية التي كانت سببا في اختلاف المصادر في تاريخ وفاته، فذكر النباهي [١٣] انه توفي في التاسع عشر من رجب سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م في مدينة مالقة، وذكر ابن سعيد [١٤] انه توفي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، اما بقية المصادر فأجمعت انه

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣.

(٢) ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٣٠٢/٣٧ ؛ الذهبي، السير: ٢٤٤/٢٠ ؛ صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، (بيروت، دار احياء التراث،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م): ١٠٢/١٣ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣.

(٣) الذيل والتكملة: ٦٣٣/١.

(٤) علي بن موسى بن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق: محمد رضوان الداية، (ط١، دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧م)، ١١٦.

(٥) اعمال الاعلام: ٢٢٨/٢.

(٦) خريدة القصر: ٢٩٦/٢.

(٧) محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م): ٢٠٧/١.

(٨) الاعلام: ٢١٥/١.

(٩) ابن بشكوال، الصلة: ١٣٣/٢.

(١٠) ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١ ؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٦٣٣/١ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣.

(١١) خريدة القصر: ٢٩٦/٢ ؛ رايات المبرزين، ١١٦.

(١٢) السير:٢٤٣/٢٠.

(١٣) تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣.

(١٤) رايات المبرزين، ١١٦.

توفي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م [١]، ويبدو ان هذا التاريخ الاقرب الى الصواب لاتفاق أكثر المؤرخين عليه وسنناقش ذلك مفصلا في الجانب السياسي.

٥-أبو الحسن محمد بن حمدين التغلبي (د. و/ د.ت)

هو محمد بن حمدين بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، يكنى أبو الحسن، وهو ابن عم أبي جعفر بن حمدين، لقب من قبل اهل بيته وعرف بينهم بـ "الفلفلي" [٢]، والشعر الاجعد يعرف في اللغة العربية بالمفلفل فربما لقب بذلك لأن شعره أجعد [٣]، وقد ذكر ابن الابار [٤] أن: " للمنصور محمد بن ابي عامر عليه ولادة"، وهذا مصطلح فقهي يشير الى تحديد النساء المحرمات بالنسب [٥]، فيعني انه كان له صلة قربى من جهة ألام مع الأمير المنصور محمد بن ابي عامر لم يحددها بالضبط.

لم يترجم له الا ابن الابار في الحلة السيراء واعطانا القليل عن حياته السياسية سنتحدث عنها في الجانب السياسي.

٦-علي بن ابي القاسم احمد المعروف بابن أم العماد (د. و/د.ت)

وهو ابن أبو القاسم احمد بن محمد بن علي بن علي بن حمدين، وعمه أبو جعفر بن حمدين [٦]، ولا يوجد ترجمة له لكننا ذكرناه لأنه أحد افراد اسرة بني حمدين الواردة أسمائهم في شجرة النسب الخاصة بالعائلة.

٧-أبو القاسم احمد بن محمد (د. و/ د.ت)

هو احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، يكنى أبو القاسم، وهو قرطبي، روى عن ابي عبد الله بن ايوب بن نوح [٧].

لم يترجم له سوى ابن عبد الملك، وقد نقلنا الترجمة الانفة منه، وهو حفيد أبي القاسم بن حمدين.

---

(١) ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١ ؛ الذهبي، السير: ٢٤٤/٢٠ ؛ تاريخ الإسلام: ٣٠٣/٣٧ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات : ١٠٢/١٣ .

(٢) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢٥٥/٢.

(٣) عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة واسرار العربية، (ط٢، صيدا_ بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ١٤٣.

(٤) الحلة السيراء: ٢٥٥/٢.

(٥) حسين بن عودة العوايشة، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، (ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م): ٧٥/٥.

(٦) الحلة السيراء: ٢١٢/٢.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٨/١.

٨-أبو عبد الله محمد بن ابي القاسم بن حمدين (د. و/ د.ت)

هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن احمد بن حمدين التغلبي، يكنى أبو عبد الله [١] فيظهر انه ابن أبي القاسم بن حمدين المذكور آنفا، لكن لم يترجم له الا ابن عبد الملك، ولم يذكر لنا تاريخ ولادته ووفاته، يبدو ان وفاته كانت في القرن السابع الهجري لان وفاة شيخه الوحيد المذكور في ترجمته أبي عبد الله بن نوح كانت سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م.

٩-أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي (في حدود ٥٦٠هـ -١١٦٤م /د.ت)

هو محمد بن علي بن محمد بن حمدين بن محمد بن محمد بن حمدين التغلبي، يكنى أبو عبد الله، ولد في مدينة غرناطة في حدود سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م [٢]، وهناك شك في رجوع نسبه الى اسرة بني حمدين التغلبيين، ويؤكد ذلك الشك النص الذي أورده ابن عبد الملك[٣] على لسان ابن حمدين هذا: "**وكان يقول انه من بني حمدين القرطبيين**"، فمن الوارد أنه ادعى الانتماء لبني حمدين كونهم من الأُسر العربية الأصيلة النسب والمعروفة في شرفها وفضلها في قرطبة، واذا سلمنا بصحة نسبه نجد انه ولد وعاش مع اهله في غرناطة بعيداً عن موطن أسرته بني حمدين في قرطبة، ولتفسير ذلك لدينا احتمالين، الأول: ربما انه سكن غرناطة نتيجة الاحداث السياسية التي عصفت بأسرة بني حمدين بعد فشل ثورة القاضي ابي جعفر بن حمدين والتي ادت الى تفرقهم في مختلف انحاء الاندلس.

اما الاحتمال الثاني: فإن ابا عبد الله هذا كان قد استقر اجداده وآباؤه في غرناطة ولم يرحلوا الى قرطبة مطلقاً، وما يرجح هذا الاحتمال هو نص ابن الخطيب [٤] الذي يشير الى استقرار بني حمدين في غرناطة وتناسلهم وتكاثرهم فيها، ولعدم ورود نسبه بشكل دقيق لا يمكن تحديد مدى قرابته من أحد الشخصيات المذكورة آنفاً من بني حمدين.

عاش شطرا من حياته في مدينة غرناطة، اذ أصطحبه القاضي عقيل بن عطية من غرناطة الى سجلماسة عندما تولى قضائها [٥] وسنوضح ذلك عند الحديث عن التكوين العلمي للأُسرة، وكانت وفاته في مدينة سجلماسة [٦] وبصورة تقديرية فإن وفاته كانت بعد سنة

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٣٧/٤.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(٣) الذيل والتكملة: ٥٥/٤.

(٤) اعمال الاعلام، ٢٢٨.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

٦٠٨هـ/١٢١١م لأن القاضي عقيل بن عطية كان قد تولى قضاء سجلماسة في اخر عمره وتوفي في تلك السنة [١].

ثانيا: المكانة الاجتماعية

أشادت جميع المصادر التاريخية بمكانة أُسرة بني حمدين الاجتماعية الكبيرة، وسمعة افرادها الحسنة، وعرف بيتهم بانه: "**بيئة علم ونباهة، وفضل وجلالة**" [٢]، وبانه بيت دين وشرف ورفعة [٣]، ولعل من اقوى النصوص التي تناولت مكانة بني حمدين الاجتماعية بالمجمل وبينت موقعهم بالنسبة للمجتمع الاندلسي ما ذكره ابن الابار[٤]: "**لا تزال قرطبة دار عصمة ونعمة ما ملك ازمتها احد من بني حمدين**"، ففي النص دلائل على مكانة هذه الاسرة وقدرتها على حماية المجتمع القرطبي داخليا والحفاظ على تماسكه ووحدته فكريا وعقائديا عبر اصلاح الخلافات، والاضطرابات، والثورات الداخلية[٥]، والوقوف ضد انسياح الأفكار والعقائد المنحرفة وتغلغلها داخل المجتمع الاندلسي[٦].

ولذلك كانت قرطبة آنذاك دار عصمة، فضلا عما تحمله كلمة نعمة الواردة في النص، من رخاء وازدهار اقتصادي حظي به اهل قرطبة في فترة تولي بني حمدين لقضاء قرطبة[٧]، فضلاً عن ذلك فإن أُسرة بني حمدين من الأُسر الغنية الميسورة الحال ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال رسالة الوزير الكاتب عبد الملك بن محمد بن شماخ التي خاطب فيها صديقه القاضي أبا عبد الله بن حمدين كما وصفه في الرسالة، وقد تضمنت طلب ابن شماخ التعويض المادي والمساعدة المالية من القاضي على اثر انتهاب ماله مع أموال مدينة اشبيلية نتيجة ثورة قام بها اهل اشبيلية ضد السلطة المرابطية فتعطل منصبه، وقد كان يتولى الكتابة [٨] اذ كانت

---

(١) ابن الابار، التكملة: ٣٤/٤.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣،٦١٠.

(٤) التكملة: ٢٣٥/١.

(٥) عن دور ابي عبد الله بن حمدين في اصلاح الخلافات والاضطرابات في الاندلس راجع الفصل الرابع ص١٦٠.

(٦) راجع قضية احراق كتاب احياء علوم الدين نموذجا لذلك في الفصل الثالث ص١٣١.

(٧) راجع موقف أبو عبد الله بن حمدين من الضرائب والمعاون المفروضة على اهل قرطبة في الفصل الرابع ص١٥٧.

(٨) ينظر نص الرسالة كاملاً في الملحق (١) ص ١٩٥.

أُسرة بني حمدين تملك زمام السلطة عن طريق الرأي المسموع والكلمة النافذة عند المرابطين والمجتمع القرطبي والاندلسي[١] .

كما ان هناك ثناء واسع من شخصيات مؤثرة في المجتمع الاندلسي على افراد أُسرة بني حمدين، فقد أثنى الفقيه المشهور أبو الحسن بن مغيث[*] على أبي الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين(ت:٤٨٢هـ/١٠٨٩م) فقال: "**وهو من بيت شرف ورفعة، من اهل الفضل والعلم والعمل الصالح ومن اهل الحفظ والاتقان والامامة في الدين، مثيلا في العقلاء والفضلاء. ما رأيت في اهل العلم مثله سمتا وطريقة رحمه الله**" [٢]، واثنى الوزير أبو محمد بن الجبير[**] (ت:٥١٨هـ/١١٢٤م) على أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين(ت:٥٠٨هـ/١١١٤م) لدوره ودور اسرته في العناية والاهتمام بصنعة الكتابة وبين مكانة الاسرة الاجتماعية فقال في رسالة طويلة نذكر منها: "... **ولولا هذه البقية التقية، العادلة، الفاضلة الزكية، الشريفة المنيفة التغلبية –اعلى الله قدرها– واوزعني وجميع الاملين شكرها...**" [٣]، ووصفه الفتح بن خاقان[٤] بانه: "**حامي حمى الدين، وعاضده، وقاطع ضرر المعتدين، وحاصده، ...**" ، واثنى عليه ابن بسام[٥] بقوله: "**والفقيه قاضي الجماعة أبو عبد الله بن حمدين هذا في وقتنا غرة الزمان الزاهرة، واية الاحسان الباهرة، احد من تقدم على اهل الفضل، تقدم الاسم على الفعل، واستولى على النبل، استيلاء الشمس على الظل، وله صدر يسع الدهر كله، ولسان يخلق السحر او يستحله، وهو وان كان اليوم، بالحضرة العظمى قرطبة، يعسوب الإسلام، ومدار الانام، وجماع النقض والابرام،...**" .

---

(١) حسن بن عبد الله بن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، (ط٢، د.م، دار الغرب الإسلامي، د.ت)، ٧٤.

(*) ابو الحسن بن مغيث: هو يونس بن محمد بن مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله القرطبي، يكنى ابا الحسن، من بيت علم وادب، كان عارفاً باللغة والاعراب، ذاكراً للغريب والانساب، بصيراً بالرجال واسمائهم وثقاتهم وضعفائهم، توفي سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م. ينظر ابن الابار، المعجم، ٣٢٩–٣٣٠؛ محمد بن زين العابدين رستم، بيوتات العلم والحديث في الاندلس، (ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ٤٢–٤٣.

(٢) ابن بشكوال، الصلة ،٦١٠–٦١١.

(**) ابو محمد بن الجبير: هو عبد الله بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي، من اهل لوشة، كان اديباً شاعراً من بيت نباهة وادب وله رواية وعناية توفي سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م. ينظر: التكملة: ٢/٢٥٢.

(٣) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ٤٥٢.

(٤) قلائد العقيان، ٦١٠–٦١١.

(٥) الذخيرة: ١/ ٤٣٩–٨٤٠.

اشتهرت أُسرة بني حمدين بالوجاهة والجلالة والشرف والرفعة والزعامة والرياسة في الاندلس [١]، ومثال ذلك أبو عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)، اذ كان من اجل رجال الاندلس وزعيمها ومقدمها في الجلالة والوجاهة والنباهة [٢] نافذا في منافع المسلمين [٣]، محببا الى الناس وله مكانة كبيرة لديهم [٤].

ولبني حمدين علاقة حسنة قوية بالسلطة الحاكمة ولهم مكانة كبيرة ورأي مسموع نافذ لدى الامراء والملوك، فقد جمعت أبو الحسن بن حمدين(ت:٤٨٢هـ/١٠٨٩م) بالمعتمد بن عباد(٤٦١_٤٨٤هـ/١٠٦٩_١٠٩١م) ملك اشبيلية علاقة طيبة حتى انه مدحه في ابيات شعرية قال فيها:

يـــــا مــــــن حللـــــت جــــواره	والجـــــود طـــــوع يمينـــــهِ
أتجيــــــــر مـــــــن القـــــــى	اليـــــك بنفســـــه وبدينـــــه
حاشــــى نهـــاك بـــان يـــرى	بخـــــلا بعـــــين معينـــــه
انـــــي غرســـــت بـــــه الثنـــا	فقطعـــــت حســـــن يقينـــــهِ [٥]

وهي الابيات الوحيدة التي وصلت الينا من شعره وهذا يعني انه على قلة شعره الا انه خص المعتمد بن عباد بهذه الابيات التي تدل على علاقتهما الطيبة. اما عن علاقتهم بالسلطة المرابطية فقد بلغت اوجها في عهدهم، لاسيما انهم تعاقبوا على تولي منصب القضاء على امتداد دولة المرابطين، وبشكل خاص أبو عبد الله بن حمدين(ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)، إذ كان محبوباً لدى الامراء المرابطين، وحاز من المكانة عندهم ما لم يحزها أحد ممن سبقه، فقد كان علي بن يوسف بن تاشفين لا يخالف امره في شيء [٦].

وأُسرة بني حمدين كانت مقصد عامة الناس وخاصتهم، وفي هذا دلالة واضحة على مكانتهم الاجتماعية، والثراء المادي، والسلطات الواسعة، والنفوذ المؤثر في الدولة المرابطية، ويدل على ذلك كثرة ثناء الشعراء والكتاب والوزراء طالبين من القاضي ابي عبد الله بن حمدين

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ٦١٠ ؛ القاضي عياض، الغنية، ٤٦ .
(٢) القاضي عياض، الغنية، ٤٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام: ٣٥/ ٢١٣ .
(٣) ابن عطية، فهرس ابن عطية، ١١١.
(٤) ابن القطان، نظم الجمان، ٧٤.
(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٩٤/٣٣.
(٦) ابن القطان، نظم الجمان، ٧٤.

العفو والشفاعة والمساعدة، وممن قصده بالشفاعة الشاعر والاديب ابن خفاجة[*] (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م) فقد مدحه في قصيدته السينية المشهورة التي كان يشفع بها لعدد من أصحابه [(١)].

كما مدحه الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير (ت: ٥١٨هـ/١١٢٤م) في قصائد عدة، نذكر منها:

يا أيها القمر الذي يجلو دجى الـ ـخطب البهيم لنا سناهُ

هل لامرئ القت اليك به يد الـ ـتأميل ان يلقى مناهُ [(٢)]

وأبو بكر بن سوار [(٣)]، والاديب أبو الحسن البكري[**] في قصيدة يشفع بها لبني البكري[(٤)]، وكتب اليه الوزير الكاتب أبو بكر البطليوسي[***] رسالة على لسان من هرب من موضع اعتقال يطلب فيها عفوه والنظر في امره[(٥)]، ومدحه أيضا الاديب أبو حاتم الحجاري[*****] في مناسبات عدة [(٦)]، وسعيد بن هشان بن دحون [(٧)]، فقال فيه:

(*) ابن خفاجة: هو ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، من اصل جزيرة شقر من اعمال بلنسية، من فحول الشعر الاندلسي واشهرها في الطبيعة، له ديوان مطبوع، توفي سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م . ينظر: ابن خاقان، قلائد العقيان، ٧٣٩-٧٤٠ ؛ ابن بسام، الذخيرة: ٥٤١/٣؛ ابن سعيد، رايات المبرزين، ١٢١ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٥٦/١.

(١) ينظر نص القصيدة كاملاً في الملحق (٤) ص ٢٠٢_٢٠٦ .

(٢) الفتح بن خاقان، قلائد العقيان، ٤٥١.

(٣) ابن بسام، الذخيرة:٨١٧/٢.

(**) ابو الحسن البكري: هو حكم بن محمد، يكنى ابا الحسن، اديب شاعر محسن من شعراء الدولة العبادية وهو مولى البكريين. ينظر: ابن سعيد، المغرب: ٣٤٨/١-٣٤٩ ؛ ابن خاقان، قلائد العقيان، ٩٠٢.

(٤) ابن بسام، الذخيرة:٥٦٩/١/٢-٥٧٠.

(***) ابو بكر البطليوسي: هو عبد العزيز بن سعيد البطليوسي، كان من جلة الادباء ورؤسائهم، كاتباً مترسلاً، كتب للمتوكل بن الافطس ثم لأبن تاشفين من بعده، توفي بعد ٥٢٠هـ/١١٢٦م. ينظر: ابن الابار، التكملة: ٩٠/٣.

(٥) ابن بسام، الذخيرة: ٢/ ٧٦٣-٧٦٤.

(****) ابو حاتم الحجاري: من وادي الحجارة، شاعر متصرف في النظم والنثر، لجأ الى قرطبة حين انقضت ايام ملوك الطوائف واتخذ الطب مهنته. ينظر: ابن بسام، الذخيرة: ٦٥١/٣-٦٥٢ ؛ ابن سعيد، المغرب: ٣٦/٢.

(٦) ابن بسام، الذخيرة: ٦٥٩/٣-٦٦٠، ٦٦٥-٦٦٦.

(٧) ابن سعيد، المغرب: ٢٢٣/١.

الـــى اي وقـــت ارتجيـــك وانمـــا يرجـــى الفتـــى ايـــان يســـعده الســـعدُ

وهـــذا أوان لحـــت فيـــه محكمـــاً يطيعـــك اهـــل العلـــم والمـــال والجنـــدُ

فمـــن لـــي بوعـــدٍ ان تـــأخر حاضـــر فقـــد يـــنعش الـــنفس المؤملـــة الوعـــدُ

ومدحه جعفر بن عنق الفضة [١]، فقال:

لـــي علـــى الاطـــلاع دمـــع مثـــل مـــا تهمـــي الســـحابُ

وفـــؤادي خـــافق مـــا حـــدثت عـــنهم ركـــابُ

ليـــت شـــعري كيـــف اهـــواهم وقلبـــي قـــد اذابـــوا

وعلى الأغلب ان أبا عبد الله بن حمدين(ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) كان له مجلس للأدب خاص به، يقصده الشعراء والادباء والوزراء المادحين له، وقد شهد هذا المجلس الكثير من المساجلات الشعرية والمنافسات بين الشعراء، فقد انشد شاعر أستجة محمد بن الاستجي الملقب بـ زحكون في مجلس ابي عبد الله بن حمدين، فقال: اليك ابن حمدين انتحلت قصائدي بها رقصت في القضب ورق الحمائم انا العبد لكن بالمودة اشترى اذا كان غيري يشترى بالدراهم [٢] فلما شكره القاضي أبو عبد الله بن حمدين واثنى عليه، حسده الشاعر هلال البياني الغرناطي وحدث بينهما جدل وانتقص احدهما من الاخر[٣]، وفي ذلك دليل على المنافسة لنيل رضى القاضي وإشارة الى وجود شعراء يتكسبون بشعرهم طلبا للأموال والعطايا من القاضي أبي عبد الله بن حمدين.

الا ان علاقة القاضي أبي عبد الله بن حمدين بالشعراء حملت وجهين، هما العلاقة الطيبة المتمثلة بالمدح والعلاقة السيئة المتمثلة بالهجاء، وفي الوجهين دلالة على المكانة الاجتماعية الكبيرة، ووجوده في موقع التأثير في دولة المرابطين، وهذا ما اوجد لديه الكثير من المادحين والكثير من المنتقدين، فقد هجاه الشاعر أبو بكر الانصاري المعروف بالأبيض [*]، فقال:

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٢/ ٤٦٢.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٣/ ٥٣٧.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٣/ ٥٣٧.

(*) ابو بكر الانصاري: أصله من قرية همدان من غرناطة، تأدب بأشبيلية وقرطبة، وهو من فحول الشعراء المذكورين بالسبق في الشعر والادب، مات بعد سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م. ينظر: ابن دحية الكلبي، المطرب، ٧٦ ؛ ابن سعيد، المغرب: ١٢٧/٢.

يريــــد ابـــن حمـــدين ان يعتفـــى   وجــــدواه انــــأى مـــن الكوكـــب

إذا ذكـــر الجـــود حـــك اســـته   ليثبـــت دعـــواه فـــي تغلـــب

وهو بهذا يشير الى قول جرير في الاخطل التغلبي:

والتغلبـــي إذا تنحــنح للقـــرى   حـــك إســـته وتمثـــل الأمثـــالا [1]

وهذه الابيات تشير الى بخل القاضي ابي عبد الله بن حمدين على الرغم من اننا لم نجد ما يدعم ذلك في المصادر التاريخية، ولا يوجد سببا وجيها لذلك الهجاء الا أن الشاعر أبا بكر الانصاري كان كثير الهجاء مولعا به [2]، حتى أنه لم يسلم من هجائه الولاة، فقد هجا الأمير المرابطي والي قرطبة الزبير بن عمر [*]، وقد هجا الفقهاء المرائين كما سماهم في ابياته الثلاثة:

اهـــل الريـــاء لبســـتم ناموســـكم   كالـذئب يـدلج فـي الظـلام العـاتمِ

فملكـــتم الـــدنيا بمـــذهب مالـــك   وقســمتم الأمــوال بــابن القاســمِ

وركبـــتم شـــهب البغـــال بأشـــهب   وبأصبغ صبغت لكم في العالمِ [3]

وهذه الابيات نسبت أيضا لابي جعفر احمد بن محمد المعروف بابن البني كما يذكر ذلك المراكشي [4]: "**انه عرض بها بالقاضي ابي عبد الله بن حمدين، ثم هجاه بعد هذا صريحا بأبيات منها:**

أدجـــال هـــذا أوان الخـــروج   ويــا شــمس لــوجي مــن المغــربِ

يريـــد ابـــن حمـــدين ان يعتفـــى   وجـــدواه انـــأى مـــن الكوكـــبِ

إذا ســـئل العـــرف حـــك اســـته   ليثبـــت دعـــواه فـــي تغلـــبِ"

وقال المراكشي [5] معللا هجاء ابن البني للفقهاء الذين كان على راسهم قاضي الجماعة بقرطبة أبي عبد الله بن حمدين: "**فبلغ الفقهاء في أيامه –يقصد أيام الأمير علي بن يوسف–**

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ١٢٨/٢.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ١٢٧/٢.

(*) الزبير بن عمر: من زعماء لمتونة، خلف تاشفين بن علي على غرناطة سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م ثم تولى اشبيلية في شوال سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م . واستمر بها الى رمضان من نفس العام. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠٧/٤ ؛ عنان، دولة الاسلام: ١٤٤/١.

(٣) التجيبي، زاد المسافر، ٧١ ؛ المقري، نفح الطيب: ٤٤/٣.

(٤) المعجب، ١٣١.

(٥) المعجب، ١٣٠.

مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الاندلس. ولم يزل الفقهاء على ذلك، وامور المسلمين راجعة أليهم، واحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم، طول مدته، فعظم امر الفقهاء كما ذكرنا. وانصرفت وجوه الناس أليهم، فكثرت لذلك أموالهم، واتسعت مكاسبهم"

الواضح من النص انه كان هناك استياء وسخط عام على سيرة هؤلاء الفقهاء واحتكارهم للمناصب الادارية الموكلة إليهم وانتفاعهم بها في عهد علي بن يوسف، ولذلك اتسعت مكاسبهم وشكلوا طبقة ثرية في المجتمع الاندلسي.

امدتنا المصادر التي ترجمت لأفراد أُسرة بني حمدين على قلتها بالعديد من صفاتهم الشخصية الحميدة، فكان أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن حمدين(ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩) متدينا متواضعا وقورا، من اهل الفضل والصلاح، دالا على الخير كثير الحض عليه، كثير التلاوة للقران الكريم رطب اللسان بذكر الله تعالى[١]، يضرب به المثل في رجاحة العقل والفضل[٢]، اما ابنه أبو عبد الله بن حمدين(ت: ٥٠٨هـ/١٠٨٩م) فانه حسن الاخلاق، مقدم في الجلالة والوجاهة والنباهة والفهم والفطنة والذكاء، زعيم الاندلس واجل رجالها[٣]، وقد وصفه ابن خفاجة في سينيته بحسن التدبير، وشدة البأس، والشجاعة، والمجد، وطلاقة اللسان، وسلاسة الكلام، والعزم، والحزم، ووصف بني حمدين بالسبق والتقدم في ميادين المجالس العلمية، والجهاد ضد النصارى، وتحقيق الامجاد والمكارم، وكثرة العدد، وصواب الآراء والافعال، وكرم النسب والأصل[٤]، واتصفوا بالشدة والصلابة في الحق[٥]، فلم نجد صفات سيئة ومذمومة اتصفوا بها في تراجمهم.

فضلا عن اتصافهم بالوقار، وتميزهم بالمظهر الحسن، وبالهيئات والوجوه الجميلة، والاصوات العذبة في تلاوة القران الكريم، وقد ذكر أبو إسحاق بن خفاجة في سينيته الواردة آنفا جمال وجوههم بقوله:

من اسرة نشأوا غمائم أزمة ... ولربما طلعوا بدور حنادس

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ٦١٠-٦١١.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٦١١.

(٣) القاضي عياض، الغنية،٤٦ ؛ ابن عطية، فهرس ابن عطية، ١١١ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام : ٣٥/ ٢١٣ .

(٤) صلاح حبيب سليمان، سينية ابن خفاجة الاندلسي في مدح الفقيه القاضي عبد الله محمد بن احمد بن حمدين، المجلة العلمية، ع٣٣، ج٤، (أسيوط،٢٠١٤م)، ٢٧٧١-٢٧٨٣.

(٥) ابن عطية، فهرس ابن عطية، ١١١.

وهـــم ريـــاض الحـــزن نضـــرة أوجـــه   وجمـــــال اردان وحســـــن مجـــالسِ [١]

وكان أبو الحسن محمد بن حمدين بن علي بن حمدين حسن الهيئة والشكل والطريقة [٢]، وكذلك أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حمدين (ت: في حدود٥٦٠هـ/١١٦٥م) كان حسن الصورة والهيئة والوقار، وجميل الصوت [٣].

اما عن الحالة الصحية لأفراد أُسرة بني حمدين، فلم يروى عن اصابتهم بأمراض مزمنة، ولم يؤثر عنهم الموت في سن الشباب، ولعل ذلك يرجع الى الحالة الصحية الجيدة والبنية الجسدية القوية التي تمتعوا بها، فأبو الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩) لما توفي كان قد بلغ من العمر تسعة وستين عاما [٤]، وكانت وفاته طبيعية. وكذلك أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١٠٨٩م) توفي عن السن نفسه وهو بأحسن حال وهيأة [٥]، الا ان ابن القطان [٦] يذكر ان سبب وفاته هو مرض الفواق[*] الذي عانى منه مدة خمسة عشر يوما قبل وفاته، وأبو القاسم احمد بن محمد بن علي بن حمدين (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧) توفي بمرض الخدر الذي لازمه طويلا [٧]، ويتسبب هذا المرض بضعف الأعضاء الخارجية من الجسم كالأطراف ويسبب فقدان الشعور بذلك العضو وصعوبة في تحريكه واستعماله وقد يصيب أكثر من عضو في الوقت نفسه [٨]. الا ان تلك الامراض عارضة لم تؤثر في سير حياتهم ولم تقعدهم عن أداء مهامهم الإدارية والعلمية في القضاء والتدريس في مجالسهم العلمية.

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ٥٩١/٢/٣.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٦١١.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ٦١١.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ٨٣١.

(٦) نظم الجمان، ٧٤.

(*) الفواق: وهو انقباض في الحجاب الحاجز وتشنجات وانبساط في عضلات المعدة، ويسمى ايضاً الحازوقة. ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٢٩٢/٢_١٢٩٣.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣.

(٨) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ٥٣ ؛ احمد ياسر زكور، اصطلاحات الطب القديم، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م)، ١١٨.

وشهدت جنائز افراد اسرة بني حمدين تشييعا حافلا بالناس، وتركت وفاتهم حزنا عميقا وأثـرا بليغـا فـي المجتمـع الاندلسـي، فلمـا تـوفي القاضـي أبـو عبـد الله بـن حمـدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) حزن عليه الناس [١] وحضر تشييعه عدد كبير من عامة الناس والوجهاء والفقهاء في قرطبة، وكان ابن بشكوال من أشهر الحاضرين جنازته [٢]، وبقي ان نشير الى ان مكان دفن اسرة بني حمدين هي مقبرة الربض، إذ دفن فيها أول افراد بني حمدين المذكورين في المصادر أبو الحسن بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) [٣]، وكذلك حفيده أبو القاسم بن حمدين (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م) [٤]، وربما كان ذلك بسبب قرب المقبرة من منازل سكناهم.

---

(١) ابن القطان، نظم الجمان، ٧٤.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٨٣١.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٦١١.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣.

المبحث الثالث

التكوين العلمي للأسرة

ان المنهج التعليمي الذي كان سائدا في الاندلس يبدأ فيه الطالب بتعلم القران الكريم والحديث النبوي، ورواية الشعر، وعلوم اللغة العربية وآدابها، وتحسين الخط والكتابة، وهذه العلوم الاساسية هي العلوم الضرورية لطالب العلم ليكون مهيأ لتحصيل العلوم الأخرى، والتعمق في فروعها المختلفة (١)، ومن الطبيعي ان يكون افراد بني حمدين قد تلقوا تلك العلوم الأساسية في بداية تكوينهم العلمي.

وعلى الرغم من قلة المعلومات التي بين أيدينا عن بداية التكوين العلمي لبني حمدين، الا أنه يمكننا القول بأن أُسرة الأُم هي التي فتحت الباب لبني حمدين نحو التوجه الى الطلب العلمي، فمنذ دخول الاسرة الاندلس مع الشاميين في الطالعة البلجية والى نهاية عصر الخلافة لم يكن هناك ذكر لبني حمدين في التاريخ الاندلسي، لكن في بداية عصر الطوائف وبعد التوجه العلمي لابي الحسن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) الذي يعد عميد أُسرة بني حمدين وأول الشخصيات الوارد ذكرها منهم، ظهرت أُسرة بني حمدين، واخذت مكانها بين الاسر العلمية المعروفة في الاندلس، وقد تناولت كتب التراجم التعريف بالشخصيات البارزة والمؤثرة من بينهم.

لكن هناك إشكالية حول أُسرة الأُم وتداخل بين اسرتين عدتهما المصادر انهما أُسرة الام وهما أُسرة الكندي واسرة القليعي، فقد ذكر ابن بشكوال (٢) أن ابا جعفر بكر بن عيسى بن سعيد الكندي الزاهد (ت: ٤٥٤هـ/١٠٦٢م) هو خال أبي الحسن بن حمدين، بينما القاضي عياض(٣) سماه أبا جعفر بكر بن موسى بن احمد الكندي وقال أن ابا الحسن بن حمدين هو ابن أبنته أي جده وليس خاله، وفي موضع اخر عاد القاضي عياض (٤) وذكر ان أبا زكريا يحيى بن محمد القليعي(ت: ٤٤٢هـ/١٠٥٠م) هو جده لأمه، وليست هناك صلة قرابة بين الأُسرتين، والأرجح قول القاضي عياض لانه تلميذ أبو عبد الله بن حمدين، ومهما يكن من امر فان أُسرة الأُم سواء أكانت أُسرة القليعي أم أُسرة الكندي، قد ساهمت في توجه بني حمدين نحو طلب العلم، وهو

(١) ابن خلدون، العبر: ١/٧٤٠-٧٤٢.

(٢) الصلة، ٦١٠.

(٣) ترتيب المدارك: ٨/ ١٤٩.

(٤) الغنية، ٤٧.

الذي اظهرهم على الواجهة الإدارية والسياسية للأندلس في العهد المرابطي. وإنّ أبا بكر الكندي قد أشرف على تعليم أبي الحسن حمدين في بداية حياته ووجهه نحو العلم اذ روى عنه الحديث[1] وتتلمذ عنده مع عدد من التلاميذ منهم، أبو جعفر بن رزق[*] (ت: ٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، وأبو الاصبغ بن سهل[**] (ت: ٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، فكان شديدا عليهم يوجعهم بالضرب ويأخذهم بالأدب والزجر إذا أخطأ أحد منهم في القراءة او انشغل عن الدرس فكانوا يتحملون منه تلك الشدة حتى انتفعوا بعلمه كثيرا [2].

كان أبو جعفر الكندي فقيهاً ناسكاً، متحققاً بعلم القرآن والسنة عالماً بالعربية، بصيراً بالنحو، مشاركاً بالآدب، له حظ من الطب اذ كان يعالج الناس دون اجرة او منفعة [3] وهذا ما يسمى بالطب الشعبي، فمن المؤكد ان ابا الحسن قد اخذ هذه العلوم التي اوتيها خاله أبو جعفر الكندي وهي العلوم الأساسية الضرورية لينتقل بعدها الى العلوم الأخرى، ولاشك انه نال منها النصيب الاوفر من بين تلاميذه لصلة القربى والنسب التي تربطه به، ومن حسن حظ أبي الحسن بن حمدين أنّ خاله أبا جعفر الكندي، انتقل من مكان سكنه في مدينة جيان الى مدينة قرطبة بسبب مخافته من الفتنة ولا يمدنا المصدر بخبر عنها، فاستقر في مدينة قرطبة ملتزما مسجده للتدريس ولإقراء القران بالنهار وملتزما داره بالليل معتزلا عن الفتنة المشاركة فيها وعن الاختلاط بالناس الى ان توفي بقرطبة [4]، وبهذا تكون أسرة بني حمدين قد ورثت العلم من جهة اسرة الام .

وان لبني حمدين زملاء في النشأة العلمية، فقد ذكرنا آنفا أن من زملاء أبي الحسن علي بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م)، أبا جعفر بن رزق وأبا الاصبغ بن سهل، ومن زملاء ابنه أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)، ابن رشد

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ٦١٠.

(*) ابو جعفر بن رزق: فقيه قرطبي جليل، عني بالمسائل، وكان حافظاً فاضلاً، توفي فجأة سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٨١/٨؛ ابن بشكوال، الصلة، ٦٩.

(**) ابو الاصبغ بن سهل: هو عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي، أصل من جيان وسكن قرطبة، وولي الشورى بقرطبة، ثم تولى قضاء غرناطة، كان حافظاً للرأي، ذاكراً للمسائل، بصيراً بالأحكام، له كتاب "الاعلام بنوازل الاحكام"، توفي سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٦٣٥-٦٣٦ ؛ كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت): ٥٩٤/٢.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٤٩/٨.

(٣) ترتيب المدارك: ١٤٩/٨.

(٤) ترتيب المدارك: ١٤٩/٨.

الجد[*] (ت:٥٢٠هـ/١١٢٦م) فيقول المقري[١] انهما كانا يتعلمان العلم وارتفعا به سوية الى ان بلغا رئاسة القضاء والفتيا، واصبح هؤلاء الزملاء نظراء لبني حمدين في المكانة العلمية، ولهم مجالس علمية مشهورة ومرتادة من قبل الطلاب، وربما تفوق النظراء على بني حمدين في المجال العلمي بسبب عدم اهتمامهم بالتأليف، فلم يصل الينا أي مؤلف علمي لبني حمدين، بينما اشتهر نظرائهم بالتأليف في مختلف العلوم والمعارف.

اشتهرت اسرة بني حمدين بطلب العلوم الدينية دون غيرها والتي كانت تتصدر جميع العلوم عند الاندلسيين، وفي مقدمتها الحديث والفقه، فقد اخذ افراد اسرة بني حمدين الحديث حفظا واتقانا ورواية وما يتصل به من علوم أخرى كالفقه على يد اعلام الفقهاء والمحدثين في الاندلس، فقد روى أبو الحسن بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) عن ابي زكريا يحيى بن محمد بن حسين الغساني، المعروف بالقليعي (ت:٤٤٢هـ /١٠٥٠م) [٢] وكان من كبار اهل غرناطة، ثقة فيما رواه، وحدث بغرناطة ورحل اليه طلبة العلم [٣]، ومن المستبعد ان يكون ابو الحسن بن حمدين قد رحل اليه لأننا لم نجد نصاً يشير الى رحلة أبي الحسن بن حمدين عن قرطبة الى باقي مدن الاندلس، لكن من المحتمل انه حصل على الاجازة من ابي زكريا القليعي، إذ كانت للأخير اجازة لطلاب العلم بخط يديه [٤]، او أن أبا زكريا رحل الى قرطبة فاخذ عنه أبو الحسن بن حمدين. ثم روى ايضاً عن ابي عبد الله محمد بن عتاب بن محسن (ت: ٤٦٢هـ /١٠٦٩م)[٥]، وهو "**من اهل قرطبة، وكبير المفتين بها، كان فقيهاً عالماً ورعاً بصيراً بالحديث وطرقه وعالماً بالوثائق وعللها، حافظاً للأخبار والامثال والاشعار. متفننا في فنون العلم، صليباً في الحق مؤيداً له، ... وكان شيخ اهل الشورى في زمانه، وعليه مدار الفتوى في وقته**" [٦].

(*) ابن رشد: هو محمد بن احمد بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن رشد، يكنى ابا الوليد زعيم فقهاء الاندلس والمغرب في وقته، بصيراً بالأصول والفروع والفرائض، ينظر: القاضي عياض، الغنية، ٥٤؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥١/١.

(١) ازهار الرياض:٩١/٥.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٤٩/٨.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٦١٠.

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٦٠/٨-١٦١؛ ابن فرحون، الديباج المذهب: ٢٥٩/٢.

(٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٦١/٨؛ ابن بشكوال، الصلة، ٩٦٠.

(٦) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٩٣/٨.

اما أبو عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) فقد سمع من ابي عبد الله محمد بن عتاب بن محسن (ت: ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) [١]، وتفقه عنده وكان اعتماده عليه [٢].

ومن شيوخه ايضاً أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي (ت: ٤٦٩هـ/١٠٧٦م) فروى عنه وتفقه عنده [٣]، وكان ابو القاسم فقيه محدث قرطبي مشهور، وكان ثقة فيما يرويه وممن عني بتقيد العلم وضبطه [٤]، وقد اخذ عنه ابو عبد الله بن حمدين عن الاسناد العالي في الرواية.

كما اخذ سماعاً وبالإجازة عن ابي العباس العذري [*] (ت: ٤٧٨هـ/١١١٥م) وحرص على نيل اجازة مروياته وحدث بفهرسته وتصانيفه [٥]، إذ كان ابو العباس العذري "**معنيا بالحديث ونقله وروايته وضبطه مع ثقته وجلالة قدره وعلو اسناده**" [٦]، واخذ ايضاً عن كبير المحدثين في الاندلس ابو عمر بن عبد البر [**] (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، فقد اجاز له فيما رواه[٧] وكان ابن عبد البر عالم بالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث ومعانيه، وعالماً بالرجال والنسب، الف العديد من الكتب منها: كتاب التمهيد، وكتاب الاستذكار وكتاب التقصي لحديث الموطأ، وكتاب جامع بيان العلم وفضله، وكتاب بهجة المجالس وانس المجالس وغيرها[٨].

---

(١) القاضي عياض، الغنية، ٤٦؛ ابن بشكوال، الصلة، ٨٣١.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٩٣/٨؛ الذهبي، السير: ٣١٩/١٤.

(٣) القاضي عياض، الغنية، ٤٦؛ ابن عطية، فهرس ابن عطية، ١١٢.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ٢٥٣-٢٥٦؛ الضبي، بغية الملتمس: ٣٣٢/١.

(*) ابو العباس العذري: هو احمد بن عمر بن انس العذري، المعروف بالدلائي، من اهل المرية، يكنى ابا العباس، امام فقيه محدث، توفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م. ينظر: الضبي، بغية الملتمس: ٢٤٢/١-٢٤٤ ؛ عبد الحي بن احمد بن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، (ط١، بيروت- دمشق، دار ابن كثير،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): ٣٣٧/٤.

(٥) القاضي عياض، الغنية، ٢٢٨؛ ترتيب المدارك: ١٩٣/٨ ؛ الالماع الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد احمد صقر، (ط١، القاهرة- تونس، دار التراث- المكتبة العتيقة،١٣٨٩هـ/١٩٧٠م)، ٥١.

(٦) ابن بشكوال، الصلة: ١١٦/٢.

(**) ابو عمر بن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري، شيخ علماء الاندلس وكبير محدثيها في وقته واحفظ من كان بها، رحل عن قرطبة وقت الفتنة وتنقل بين شرق الاندلس وغربها، توفي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م. ينظر: الضبي، بغية الملتمس: ٦٥٩/٢-٦٦١.

(٧) القاضي عياض، الغنية، ٤٦؛ ترتيب المدارك: ١٩٣/٨.

(٨) الحميدي، جذوة المقتبس، ٥٤٤؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٢٩/٨.

وهكذا نشأ ابو عبد الله بن حمدين حاملا علوماً ومعارف وفنوناً كثيرة، وكان اصولياً من اهل الحفظ والنظر الصحيح في الفقه [١]، وكذلك أبو القاسم احمد بن محمد بن علي بن حمدين (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م) فقد سمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن فرج المعروف بابن الطلاع (ت: ٤٩٧هـ /١١٠٣م)[٢] والذي تميز بالعديد من العلوم والفنون، إذ "**كان فقيها، عالماً، حافظاً للفقه على مذهب مالك واصحابه، حاذقاً بالفتوى، مقدماً في الشورى، عارفاً بعقد الشروط وعللها، مقدماً فيها، ذاكراً لأخبار شيوخ بلده وفتاويهم ومشاركاً في اشياء من العلم حسنة، مع خير، وفضل، ودين... حافظاً لكتابه العزيز، تالياً له، مجوداً لحروفه**" [٣]، رحل اليه الناس من كل قطر لسماع الموطأ والمدونة، إذ كان يحفظ الموطأ وله فيه سندٍ عال [٤] وهو ما جعل ابو القاسم بن حمدين يدرس ويتتلمذ عنده.

واخذ ايضاً عن ابي علي الغساني (ت: ٤٩٨هـ/١١٠٤م)[٥] رئيس المحدثين في قرطبة ومن كبار المسندين، عني بالحديث وضبطه، وجلس في المسجد الجامع بقرطبة فسمع منه اعلامها وكبارها وفقهاؤها [٦]، وسمع ايضاً من ابي القاسم خلف بن عبد الله بن مدير الازدي المعروف بالمقرئ (ت: ٤٩٥هـ/١١٠١م)[٧]، كان ثقة فيما يرويه، وكان يخطب بالناس في المسجد الجامع في قرطبة ويقريء الناس بها [٨].ومن خلال العرض السابق لشيوخ ابي القاسم بن حمدين، يتبين لنا انه كان مواضباً على ارتياد المجالس العلمية في قرطبة، ودائم التواجد والحضور فيها، فجميع شيوخه الذين اخذ عنهم كانت لهم حلقات للتدريس في المسجد الجامع في قرطبة .

اما أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حمدين (ت: في حدود ٥٦٠هـ/١١٦٥م) وهو اخر الشخصيات المنسوبة لبني حمدين فقد اخذ الحديث سماعاً عن ستة من اعلام

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٩٣/٨؛ الغنية،٤٦؛ ابن بشكوال، الصلة، ٣٣٧؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٤١/٢؛ ؛ الذهبي، السير: ٣١٩/١٤.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣.

(٣) الصلة، ٨٢٤.

(٤) ابن فرحون، الديباج: ٢٢٣/٢.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣.

(٦) الصلة، ١٣٣.

(٧) الصلة، ١٣٣.

(٨) الضبي، بغية الملتمس: ٣٥٥/١ ؛ ابن الابار، التكملة: ٢٤١/٢.

المسندين المحدثين في عصرهم، فقد سمع من ابي تمام غالب بن محمد بن هشام العوضي (ت: ٥٨٦هـ/١١٩٠م) [١] وهو محدث مصنف حافظ وكان من جلة المحدثين، له مؤلفات عدة وله برنامج ضمنه مروياته [٢]، كان بعض تلاميذه اخذوا عنه في قرطبة ومالقة [٣]، مما يدل على تنقله بين مدن الاندلس ولابد ان تكون من بينها مدينة غرناطة، فيفترض ان أبا عبد الله بن حمدين سمع منه في غرناطة حيث يسكن.

وسمع ايضاً من محمد بن عبد الملك بن بونة العبدري (ت: ٥٩٠هـ/١١٩٣م) [٤] ومن عبد الودود بن عبد الرحمن بن سمجون الهلالي (ت: ٥٥٢هـ/١١٥٧م) [٥]، ومن احمد بن محمد بن كوثر المحاربي (ت: ٥٨٩هـ/١١٩٣م) [٦] وهو غرناطي عالم بالقراءات، كان له رحلة الى المشرق دامت اثنا عشرة عام، اخذ بها النحو، والآداب، والحديث، والقراءات ثم عاد الى غرناطة بعلم كثير ورواية واسعة وتصدر بها للإقراء واسماع الحديث [٧]، وله تأليف في القراءات سماه "**العروس**"[٨].

وسمع أيضا من احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاد اللخمي (ت: ٥٩٢هـ/١١٩٥م) [٩]، "**كان مقرئاً، مجوداً، محدثاً، مكثراً، قديم السماع، واسع الرواية، عارفاً بالأصول والكلام والطب والحساب والهندسة، شاعراً، بارعاً، كاتباً**" [١٠]، ومن مؤلفاته: المشرق في اصلاح المنطق، والرد على النحويين، وتنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان [١١]، وهو قرطبي

---

(١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(٢) احمد بن إبراهيم بن الزبير، صلة الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، (ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ٣٣٣.

(٣) ابن الابار، التكملة: ٥١/٤-٥٢.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤؛ ابن الزبير، صلة الصلة، ٢١٨.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ١٤٥/٣-١٤٦؛ شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: جي برجستراسر، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م): ٤٦٥٤/١.

(٨) كحالة، معجم المؤلفين: ٢٨/٧.

(٩) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(١٠) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم، (صيدا، د. ن، د.ت): ٣٢٣/١.

(١١) كحالة، معجم المؤلفين: ٢٦٨/١.

لكنه تولى القضاء في بعض حواضر المغرب منها مراكش سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م وتوفي في اشبيلية سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م [١] ومن المحتمل ان ابا عبد الله بن حمدين قد رحل اليه واخذ عنه.

وأخيراً اختص بالقاضي عقيل بن عطية القضاعي (ت: ٦٠٨هـ/١٢١١م) وسمع منه [٢]، "**كان من اهل الحفظ والاتقان والضبط، يبصر الحديث ويتقدم في صناعته، مع حسن الحظ والمشاركة في الادب**" [٣]، وله كتاب **تجديد المقال في موازنة الافعال** [٤].

ومن العلوم الدينية الأخرى التي اهتم بها بنو حمدين لكن على نطاق ضيق هو علم القراءات، فقد اخذ أبو عبد الله محمد بن علي بن حمدين (ت: في حدود ٥٦٠هـ/١١٦٥م) القراءات عن محمد بن احمد بن عروس (ت: ٥٩٠هـ/١١٩٣م) [٥]، وابن عروس كان يتصدر الاقراء في غرناطة، وكان من أحسن الناس تجويداً ونغمة بالقرآن الكريم [٦] لذلك اختص به ابو عبد الله بن حمدين هذا وأخذ عنه علم القراءات [٧].

ويلاحظ اشتراك الآباء مع أبنائهم في التتلمذ على يد عدد من الشيوخ مثل أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين(ت:٥٠٨هـ/١١١٤م) الذي اشترك مع والده أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) في الأخذ عن ابي عبد الله محمد بن عتاب. وكذلك احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين(د.ت) الذي روى الحديث عن ابي عبد الله محمد بن أيوب بن نوح الغافقي (ت:٦٠٨هـ/١٢١١م) [٨] وروى عنه أيضا ابنه محمد بن احمد (د.ت) [٩].

وقد عنيت اسرة بني حمدين بتوريث أبنائها الميراث العلمي الذي وصل إليهم عن طريق الآباء والاجداد، فتسلسل العلم في اسرتهم لأجيال عدة، وليس أدل على تلك العناية من تكرار

---

(١) الزركلي، الاعلام: ١٤٦/١.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(٣) ابن الابار، التكملة: ٣٣/٤.

(٤) محمد بن علي بن عسكر، ومحمد بن محمد بن خميس، اعلام مالقة، تحقيق: عبد الله المرابط الترغي، ط١، بيروت–الرباط، دار الغرب الإسلامي–دار الأمان، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م)، ٣٢٩.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٣٨٧/٤١ ؛ السيوطي، بغية الوعاة: ٣٨/١.

(٧) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥٥٤/٤.

(٨) الذيل والتكملة: ٥٥٨/١.

(٩) الذيل والتكملة: ٣٧/٤.

عبارة اخذ عن ابيه وتفقه عنده في تراجم بني حمدين، فأبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) روى عن ابيه ابي الحسن علي بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) وتفقه عنده [١]، وهذا يعني انه نشأ في كنف ابيه ورعايته، وقد عاش أكثر من اربعين سنة في حياة والده المتوفي سنة ٤٨٢هـ/١١٨٦م، وهذه الفترة الطويلة كافية لأخذ جميع العلوم التي كانت عند والده أبي الحسن بن حمدين.

وكذلك أبو القاسم احمد بن محمد بن علي بن حمدين (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م) وأخوه أبو جعفر حمدين بن محمد بن علي بن حمدين (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م) إذ اخذا الحديث عن والدهما ابي عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) وتفقها عنده [٢]، والتفقه يشير الى النشأة العلمية في كنف الآباء وتحت اشرافهم ورعايتهم والتتلمذ على يدهم حتى يتم لهم اتقان العلوم والمعارف التي برعوا بها. ومن المؤكد ان طلب بني حمدين للعلوم الدينية كان لتحصيل المناصب الإدارية، لاسيما منصب القضاء الذي تقلدوه طيلة العهد المرابطي.

ولبني حمدين حظ من الادب بنوعيه الشعر والنثر، فكان أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١١٨٦م) اديبا شاعراً، ومما وصلنا من شعره ابيات قالها في مدح ملك اشبيلية المعتمد بن عباد (٤٦١_٤٨٤هـ/١٠٦٩_١٠٩١م) قال فيها:

يا من حللت جواره	والجود طوع يمينهِ
اتجير من القى	اليك بنفسه وبدينهِ
حاش نهاك بان	يرى بخلاً بعين معينهِ
اني غرست به الثنا	فقطعت حسن يقينهِ [٣]

اما القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) فكان لغويا شاعراً، بارعاً في الادب، متقدماً في النثر والنظم [٤] وقد وصلنا من شعره ابيات قالها بديهة وارتجالاً في مجلسه الادبي الحافل بالعلماء والادباء معاتباً صديقه ابا عبد الله بن سعيد الذي زاره بعد انقطاع عنه، فقال: لو كنت تهوانا طلبت لقاءنا ليس المحب عن الحبيب بصابر فدع المعاذر انما هي جنة لمخادع فيها ولست بعاذر [٥]

(١) القاضي عياض، الغنية، ٤٦ ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٨٢/٨ ؛ ابن بشكوال، الصلة، ٨٣١ .
(٢) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣ ؛ ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١ .
(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٩٤/٣٣.
(٤) القاضي عياض، الغنية، ٤٦؛ الذهبي، السير: ٤٢٢/١٩.
(٥) المقري، نفح الطيب: ٧٦/٤.

فكان يملك حساً نقدياً في الادب فكان يدارس الشعراء ويجادلهم في اشعارهم، فلما مدحه الشاعر هلال البياني بقصيدة ذكر لنا المقري [1] أولها قال فيها:

عــرج علـــى ذلــك الجــذاب العـــالي ... واحكـــم علـــى الأمـــوال بالآمـــالِ

فيـــه ابـــن حمـــدين الـــذي لنوالـــه ... مـــن كـــل ارض شـــد كـــل رحـــالِ

قـــــاضٍ مـــــوال بـــــره ونوالـــــه ... فلـــــه جميـــــع العـــــالمين مـــــوالي

فجادله القاضي ابو عبد الله بن حمدين فعاب عليه المدح عند الابتداء في القصيدة، كما عاب عليه الاطالة فيها. وهو من اهل البلاغة والكتابة وله رسائل أدبية سنذكرها في الجانب العلمي.

اما أبو جعفر حمدين بن محمد بن علي بن حمدين (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) فكان اديباً شاعراً، وصل الينا من شعره، انه حضر مجلس قضائه عبد اسود يخاصم زوجة له بيضاء فقال بديهة:

رأيـــــت غرابـــــاً علـــــى سوســـــنه ... فكـــــان بشـــــيرا بســـــوء ألســـــنهْ

فيـــــا مـــــرود الســـــاج زد عـــــزة ... ويـــا مكحـــل العـــاج زد مهونـــهْ [2]

ومن شعره ايضاً:

وزائـــــرة لـــــيلاً فقلـــــت لهـــــا امـــــا ... خشـــيت رقيبـــاً عـــن طريقـــك يقطـــعُ

فبادرتهـــــا لثمـــــاً واســـــرعت ضـــــمها ... عناقـــــاً ومـــــا كنـــــا بـــــذلك نطمـــــعُ

وابـــدت تعاصـــيني كؤوســـي مـــدامها ... وســـمعت مـــن ذاك مـــا لـــيس يســـمعُ

فقلـــت لهـــا حلـــي النقـــاب تفضـــلاً ... فعمـــا قليـــل ضـــوء صـــبحك يطلـــعُ

فأنـــت كمـــا ان الســـليم لمـــا بـــه ... وقلبـــي بتـــذكار التفـــرق يصـــدعُ

وبتنـــــا وايـــــم الله لا اثـــــم بيننـــــا ... بـــريئين مـــن حـــدس بـــه الظـــن يقطـــعُ

الـــى ان دعـــا داعـــي الصـــباح فودعـــت ... ومـــرت كبـــرق بـــل هـــي اســـرعُ [3]

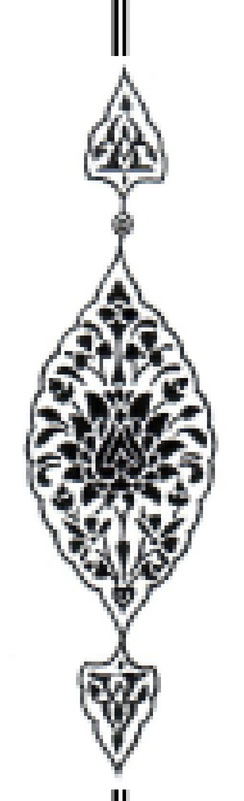
---

(١) نفح الطيب: ٥٣٨/٣-٥٣٩.

(٢) ابن سعيد، رايات المبرزين، ١١٦.

(٣) الاصفهاني، خريدة القصر، ٢٩٦-٢٩٧.

الفصل الثاني
الدور العلمي لأسرة بني حمديـن



المبحث الأول: مجالس علم الحديث
المبحث الثاني: مجالس علم الفقه
المبحث الثالث: نتائج الاسهامات العلمية للأسرة

المبحث الأول

مجالس علم الحديث

كان لبني حمدين أدوار علمية عديدة ساهمت في اثراء تاريخ الاندلس الفكري والحضاري في الفترة المدروسة عصر دولة المرابطين، تمثلت تلك الاسهامات في مجالس بني حمدين العلمية ومروياتهم، ورسائلهم الادبية وردودهم الفكرية، وما انتجه ذلك من محصلة علمية قيمة، تتجلى في تتلمذ عدد من الطلاب على أيديهم، وكذلك دورهم في منح الاجازة العلمية والمساهمة في التأليف.

إن المجلس العلمي هو مجتمع علمي يضم مجموعة من الحاضرين، سواء أكانت مجموعة صغيرة تضم بضعة اشخاص ام كبيرة تضم العشرات او المئات من الاشخاص، ويتصدر المجلس او يترأسه شيخ او عالم يكون له الاولوية والقدم على جميع الحاضرين، والهدف من المجالس العلمية هو رواية العلوم وتدارسها ومجالسة العلماء البارزين فيها، ويعد هذا من اهم الشروط الواجب توفرها في المجلس لكي يطلق عليه مجلساً علمياً ويتم تمييزه عن المجالس الاخرى مثل مجالس الحكم والسياسة، ومجالس الادب، ومجالس القضاء والمشاورة، ومجالس اللهو والغناء وغيرها، حسب ما يتداوله اهل المجلس فيها [١].

وللمجالس العلمية تنظيم واعداد معين، وآليات محددة صفتها ان يجلس الشيخ او العالم ويجلس حوله طلبة العلم على شكل حلقة، ويكون جلوسهم حسب السن والمكانة العلمية والاجتماعية، كما ان لها اوقات محددة ايضاً، وبعض المجالس العلمية تكون عفوية لا اعداد لها[٢]، أما اماكن انعقادها فيكون في المساجد وهو المكان الأنسب، او في البيوتات الخاصة، والدواوين الرسمية وغيرها من الأماكن [٣].

وقد قسمنا تلك المجالس في هذا المبحث تبعا لما تم تقديمه او تدارسه فيها الى شكلين، هما مجالس السماع ومجالس القراءة.

---

(١) شفيق عبد القادر محمد لامة، مجالس العلم والمناظرة بالمغرب والاندلس على عهد المرابطين والموحدين، (ط١، بيروت، دار ابن حزم،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ٢١-٢٢.

(٢) لامة، مجالس العلم، ٢٢-٢٣.

(٣) ابن الابار، التكملة: ٢٢٨/١؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢٧٠/٢؛ لامة، مجالس العلم، ٢٢.

أولا: مجالس السماع

السماع هو أحد وسائل اخذ الحديث وتلقيه، ويقصد به السماع المباشر من لفظ الشيخ المحدث، وذلك قد يكون بمجرد القاء الشيخ للحديث، وقد يكون املاءً منه، سواء كان من حفظه او بالقراءة من كتابه، فكل ذلك سماع عند المحدثين، والسماع اعلى وأرفع مراتب التلقي والرواية للحديث عند غالبية المحدثين [١]، وهناك الفاظ معينة للاستدلال على رواية الحديث عن طريق السماع، وهي: "**حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعت، وقال، وذكر**" [٢].

١-ألية مجالس السماع

ولأهمية مجالس السماع وقيمتها العلمية العالية، وجدت مجموعة من الضوابط والأصول التي يجب اتباعها والعمل بها في المجالس العلمية لغرض تنظيمها واعدادها في الشكل الصحيح، وللوصول الى تصور شكلية مجالس بني حمدين وما دار فيها، نفترض ان تلك الضوابط طبقت فيها أيضا، لان ما سنذكره من اليات اصبح عرفا وتقليدا حرص على اتباعه في المجالس العلمية، واضفى عليها ذلك نوعا من القوة والموثوقية، حتى ان التراث الإسلامي تضمن العديد من المؤلفات الخاصة بآداب وعادات وتقاليد تلك المجالس، سنعتمد عليها في توضيح الية المجالس العلمية وضوابطها . تطبق تلك الضوابط والتقاليد عند دخول المحدث الى المجلس، فيبدأ بالسلام على الحاضرين ويعمهم به، ويمنع من اراد الوقوف له [٣]، ثم يصلي ركعتين ويجلس مستقبلاً القبلة، ويكون جلوسه بسكينة ووقار، ويجلس متربعاً متخشعاً على موضع مرتفع مثل المنبر او الكرسي، وان لم يتوفر شيء فيحدث قائماً [٤]، ويتوسط الطلاب في حلقته ويوزع النظر الى الجميع عند الحديث، ويفضل تقريب أكثر الطلاب علماً وفهماً منه [٥].

---

(١) القاضي عياض، الالماع، ٦٩ ؛ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، فتح المغيث بشرح الفية الحديث، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير، ومحمد بن عبد الرحمن بن فهيد ال فهيد، (ط١، الرياض، مكتبة دار المنهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ): ٣٥٢/٢؛ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (ط٢، الرياض، مكتبة الكوثر، ١٤١٥هـ)، ٤١٨؛ نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، (ط٢، دمشق، دار الفكر،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ٢١٤.

(٢) القاضي عياض، الالماع، ١٣٥؛ السخاوي، فتح المغيث: ٣٢٧/٢.

(٣) عبد الكريم بن محمد السمعاني، ادب الاملاء والاستملاء، دراسة وتحقيق: احمد محمد عبد الرحمن محمد محمود، (ط١، جدة، مطبعة المحمودية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ٤٤.

(٤) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢٥١/٢-٢٥٢؛ الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، (ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م): ٧٣/٢-٨١؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٢٢٨ ؛ عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، (بيروت، دار الفكر المعاصر، د.ت)، ٢٤٢-٢٤٤ ؛ السخاوي، فتح المغيث: ٢٢١/٣.

(٥) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢٥١/٢-٢٥٢؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٧٣.

يفتتح المجلس بقراءة شيء من القرآن الكريم، ثم يتنصت للتأكد من سكوت الحاضرين وانتباههم للدرس، ويمهد للدرس بمقدمة تتألف من البسملة والحمد والصلاة على النبي (ﷺ) والاذكار والادعية [١]. ثم يسأله أحد الطلاب في المجلس من حدثك او عن من تروي، فيذكر المحدث اسم شيخه الذي يروي عنه ونسبه كاملاً وكنيته والقابه ويثني عليه [٢] ويجب على المحدث تنويع مصادره، فلا يكتفي بالرواية عن شيخ واحد، فيقدم الأعلى من شيوخه ويروي عن كل شيخ حديثاً واحداً، ويفضل ان يحدث بالاحاديث التي تفيد معرفة الاحكام الشرعية وما يتعلق بحقوق المعاملات، والاكثر فائدة وفضيلة، والاقصر متناً والأعلى سنداً، ويروي عن المشاهير والثقاة، ويتجنب الرواية عن الضعفاء واهل البدع والاهواء ويتجنب الغرائب والمناكير من الاحاديث [٣]. ويروي المحدث من حفظه او من كتابه، ويترك ما شك في حفظه واتقانه، ويذكر الدرس على تمهل من غير استعجال، ويكره السرد، والتأكيد على الاهتمام بعوامل جذب انتباه الطلاب مثل الاختصار وعدم الاطالة مراعاة للوقت وحرصا على عدم ملل الطلاب [٤].

وهنا يجب مراعاة الفروق الفردية وقدرات الطلاب المتفاوتة، فلا يروي ما يصعب عليهم فهمه، مع تفسير وتوضيح الاشياء التي تحتاج الى بيان، بشرط معرفة المحدث بالمعاني والتفسير، كما يجب وصف الحديث من حيث درجة صحته وضعفه [٥]. ويرفع المحدث صوته بحيث يسمع الحاضرين، اما اذا كانت الحلقة واسعة وعدد الطلاب كبيراً، ينبغي للشيخ ان يتخذ احد الطلاب لكي يملي عنه ويردد كلامه ويُسمِع من كان بعيداً في الحلقة، واذا كثر الزحام يزيد عدد المملين، ويجب ان يكون المملي ممن اشتغل بالحديث حتى يتجنب الغلط والخطأ، وينبغي ان يكون افصح الحاضرين لساناً، واوضحهم بياناً وعبارة، جهوري الصوت، ذكيا لا

---

(١) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ٨٦-٨٧؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٤٤؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٧٣؛.

(٢) السمعاني، ادب الاملاء،٢٩١؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٧٨-٥٧٩.

(٣) السمعاني، ادب الاملاء، ٢٩٣-٣١٢؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ٢٤٢-٢٤٤.

(٤) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢/٢٥٥-٢٥٦؛ الجامع لأخلاق الراوي،٦٥٠ ؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ٢٣٦؛ السخاوي، فتح المغيث: ٣/١٠٣؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٤٥؛.

(٥) يوسف بن عبد الله بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: ابي الاشبال الزهيري، (ط١، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ/١٩٨٨م):١/٥٣٩ ؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٤٥ ؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٨٠.

بليداً[١]. ويفضل ان يطلب المحدث من طلبته ان يسألوه عن الأحاديث التي يريدون ان تكون موضع الدرس، ويبدأ بالإجابة حسب الحاجة والأهمية من بينها، وبعض المحدثين لا يحدث حتى يُسأل، كما يفضل التحديث بثلاثة أحاديث في كل درس ولا يستحسن التوسع، وان لم يكفِ الموضوع درس واحدً يجعله عدة دروس [٢].

وإذا انتهى المحدث من درسه عليه اعادة ما ذكره، واملاؤه على طلبته ليتقنوا حفظه [٣]، وفي فترة الاستراحة والتوقف عن الدرس يجب ان يواصل المحدث الذكر والاستغفار لكي لا ينشغل بأمور اخرى عن الدرس [٤]. ويختتم المجلس بشيء من الحكايات والنوادر والاشعار والأناشيد، وتذكر جميعها بأسانيدها، ثم الدعاء والذكر والاستغفار والحمد [٥]. واخيرا يجب على المحدث ان يحدد للطلاب مواعيد القاء الدرس، وايامها وأوقاتها اليومية، ويشدد على احترامها [٦].

ولابد من الإشارة الى ان صفة التواجد في المجلس العلمي مستوحاة من صفوف الصلاة أي ان آداب التواجد في الجامع تتوفر أيضا في مجالس العلم وذلك لأهمية ما يتداول فيها، لذلك سنعرض اهم آداب الطالب في المجلس، ومنها، التبكير الى المجلس والمشي على مهل، والتأكيد على الوقت، وعدم التأخر في الحضور [٧]، ويجب الاستئذان قبل الدخول الى المجلس ويتم تقديم الاسن ليدخل اول الطلاب، ويجلس الطالب في المكان الذي يجده خالياً وحيث ينتهي به المجلس ولا يتخطى الرقاب [٨]، ولا يحضر المجلس وهو ناعساً او مهموم او مشغول القلب لكي يفهم ما يسمعه، ويتجنب النوم والضحك وعدم رفع الصوت في المجلس، ويصمت ويصغي الى

---

(١) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي: ٤٤٣-٤٤٤؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٤٠٢-٤٠٨؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٧٤-٥٧٥.

(٢) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢/٢٥٠؛ الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٣٠٨-٣١٣؛ السيوطي، تدريب الراوي: ٥٨٢.

(٣) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢/٢٦٢ ؛ الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ٣٥٩ ؛ السمعاني، ادب الاملاء،٤٥. ٣٥٢.

(٤) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ٦٥٠ ؛ القاضي عياض، الالماع، ٢٤٦.

(٥) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ١٨٣ ؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٣٤٤-٣٥٤ ؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ٢٤٢-٢٤٤.

(٦) الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٦٩؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٤٤.

(٧) الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٢٢٢-٢٢٥؛ القاضي عياض، الالماع، ٤٨ ؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٤٤٧-٤٥٣.

(٨) الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٢٥٩؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٤٧١-٤٧٢.

المحدث[1]، كذلك الجلوس بسكينة ووقار والنظر نحو المحدث، وعدم الاكثار من الاسئلة والالحاح على المحدث اذا كسل عن الاجابة ويقبل عذره ويغفر زلته[2]، ولا يستحب مقاطعة المحدث حتى يفرغ من حديثه، ويكره املال المحدث، ويجب الرفق به واحتماله عند الغضب والجفاء، وفي حال أخطأ المحدث يبين له خطأه بلطف [3].

يكتب الطالب كل ما سمعه نصا دون انتقاء وانتخاب وتكون الكتابة بعد الاتقان والحفظ[4]، اما كيفية الكتابة، فيكتب الطالب في دفتره بعد التسمية، اسم الشيخ الذي يسمع منه وكنيته ونسبه كاملاً ثم يتبع لفظ المحدث في الكتابة للأحاديث، ويكتب اسماء من سمعوا معه ايضاً وتاريخ ووقت سماعهم [5]، بعد الفراغ من الكتابة يقوم الطالب بمقارنة ومعارضة كتابه بكتاب الشيخ لغرض تصحيح الاخطاء وسد النقص والفراغات فيما كتبه [6]، واذا فات بعض الطلبة شيء من الدرس فيجب استعارة كتب احد الطلاب حتى يتمكن من نسخه ثم يعيده، ويقوم الطلاب بمذاكرة الحديث فيما بينهم بعد حفظه ليثبت عندهم [7]، وينبغي استخدام الوسائل التعليمية الضرورية في الكتابة مثل القلم والحبر والمقلمة والمحبرة وغيرها، والتأكيد على وضوح الخط، وتنشيف الحبر حتى لا تختلط السطور بين الصفحات المتقابلة [8]، وينبغي للطالب ان يفهم ويعرف ما يكتب من احاديث، ويتدرج في الحفظ قليلاً قليلاً ولا يزيد عن ثلاثة احاديث[9].

وهناك مجموعة من الآداب العامة لكل طالب علم ولا تخص طلبة الحديث فقط، ويمكن تلخيصها بالآتي:

---

(١) ابن عبد البر، جامع: ٥٥٤/١-٥٦٠ ؛ الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ٥٩٢ ؛ الفقيه والمتفقه: ٢٠٣/١ ؛ القاضي عياض، الالماع، ٢٣٢ ؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٤٥؛.

(٢) ابن عبد البر، جامع: ٥١١/١؛ القاضي عياض، الالماع، ٤٨-٤٩.

(٣) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢٨٨/٢؛ الجامع لاخلاق الراوي، ٣٢٠-٣٣٧؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٩٣.

(٤) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢٦٣/٢-٢٦٥؛ الجامع لأخلاق الراوي، ٣٨٢ ؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ١٤٦-١٥١؛ السخاوي، فتح المغيث: ٣١٣/٣؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٩٤.

(٥) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ٤١٤-٤٢٨؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٥٩٠.

(٦) ابن عبد البر، جامع: ٣٣٦/١؛ الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٤٢٨؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٥٩٨؛ السخاوي، فتح المغيث: ٥٣/٣.

(٧) ابن عبد البر، جامع: ٣٣٦/١_٣٣٩ ؛ الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٣٩٣ ؛ القاضي عياض، الالماع، ٢٢٤؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٥٩٨؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٩٦.

(٨) السمعاني، ادب الاملاء، ٤٥ ؛ السخاوي، فتح المغيث: ٥٠٥/٣.

(٩) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢٠٠/١-٢٠١ ؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ١٤٩-١٥١ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٩٥-٥٩٧.

الاخلاص وتصحيح النية لله تعالى ابتغاء مرضاته وثوابه، وتجنب التكسب والرياسة وطلب المال والجاه والرياء والمباهاة والشهرة، وان يكون مقصده الفضيلة وطهارة النفس[1] والتحلي بالأخلاق والآداب الحسنة، والحلم والتواضع للعلم، والعمل بالعلم، واحترام اساتذته وشيوخه وتوقيرهم ومهابتهم، والانصاب والاصغاء الى كلامهم والاخذ بنصائحهم والاعتراف بفضلهم [2]، اما الاهلية، فيبدأ طالب الحديث بالسماع في سن الخمس سنوات فصاعداً، وتقبل روايته قبل البلوغ، لكنه لا يروي الا بعد البلوغ، ويفضل ان يبدأ في كتابة الحديث في سن العشرين، لأنه يبلغ كامل عقله ويضبط سماعه، ولا يصح الاخذ ممن لم يبلغ [3].

اتباع منهج علمي متدرج في طلب الحديث، فيبدأ بحفظ القرآن الكريم ثم ينتقل الى سماع اهم كتب الحديث وفي مقدمتها الصحيحين ثم كتب السنن، ثم كتب المسانيد والموطأ، ثم كتب علل الحديث، وغريب الحديث والجوامع، وكتب ضبط الاسماء، وكتب الجرح والتعديل والرجال، وكتب تواريخ المحدثين والانساب، ولا يأخذ فناً جديداً من فنون العلوم المختلفة حتى يتقن الفن الذي قبله [4] او يتعلم العربية والنحو [5]، ويسمع من شيوخ بلده اولاً، والاولى منهم من حيث العلم والمعرفة والشهرة والثقة والاتقان والضبط، ثم يرحل من بلده الى غيره [6]. ويختار الشيخ المشهور بالديانة والستر، والصيانة والصبر، والحلم والتواضع، ويتجنب السماع ممن ثبت فسقه والواضع للحديث ومن لا يعرف احكام الرواية، وكذلك لا يسمع من الضعفاء واهل البدع والاهواء[7]، ولا يتعمد الأخذ من اهل السفه والكذب والهوى، ومن عرف بكثرة الوهم وسوء الحفظ[8].

---

(١) ابن عبد البر، جامع: ٥٠١/١ ؛ الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ١٢٣؛ الفقيه والمتفقه ١٧٠/١-١٧٦ ؛ القاضي عياض، الالماع، ٥٤-٥٨.

(٢) ابن عبد البر، جامع: ٤٥٥/١ ؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ١٩٦/١؛ ؛ الجامع لأخلاق الراوي، ٢١٥-٢٣٢؛ القاضي عياض، الالماع، ٤٥؛ السخاوي، فتح المغيث: ٢٩٠/٣-٢٩٥.

(٣) ابن عبد البر، جامع: ٣٥٤/١؛ القاضي عياض، الالماع، ٦٢-٦٥.

(٤) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ١٦٨/١-١٧٠؛ القاضي عياض، الالماع، ٢١٦-٢٢١ ؛ عتر، منهج النقد، ١٩٢.

(٥) السيوطي، تدريب الراوي، ٥٤٢.

(٦) ابن الصلاح، علوم الحديث، ١٤٦-١٥١؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٨٥.

(٧) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ١٩١/١-١٩٢؛ الجامع لأخلاق الراوي، ١٨٩ ؛ القاضي عياض، الالماع، ٥٨.

(٨) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ١٩٦-٢١٣؛ القاضي عياض، الالماع، ٥٨-٦٠.

٢-آداب المحدث

وهي مجموعة آداب يحتاج اليها كل من يتصدر مجالس العلم، او يتصدى للتدريس، نلخصها فيما يأتي:

الاخلاص وتصحيح النية في العلم لله تعالى، فعالم الحديث يجب ان يكون ابعد الناس عن الرياء، وحب الدنيا، وطلب المناصب، او الرئاسة، او الجاه، او المباهاة، او التكبر والتكسب في العلم [١]، ومراعاة الاهلية للتحديث، بحيث لا يجلس للتحديث الا اذا كان اهلاً له، سواء كان من ناحية السن او العلمية، ومن الناحية العلمية يجب ان يكون مسلماً، عاقلاً، بالغاً، عدلاً ضابطاً لما يرويه ويسمعه، عارفاً به [٢]، واما من ناحية السن، فيبدأ بالتحديث متى ما احتيج لروايته وان لم يعلُ سنه، وحدد اكثر المحدثين ان السن المفضل للتحديث في الاربعين او الخمسين، ويجب التقاعد متى ما خاف الغلط والخرف والهرم ، وحددوا سن التقاعد عند بلوغ الثمانين لان الغالب على من بلغ هذا السن اختلال الجسم، وضعف الحال، وتغير الفهم، وحلول الخرف، فحذر من التحديث في هذا السن مخافة ان يبدأ التغير والاختلال بالمحدث فلا يعلم به الا بعد حين [٣].

اصلاح المحدث لهيئته ومظهره الخارجي والاعتناء به، ومن ذلك، الطهارة والاغتسال والوضوء واستعمال السواك، وقص الاظافر، وتسريح شعر اللحية والرأس، والتطيب والتعطر، ولبس أحسن الثياب [٤].

التحلي بالفضائل والتجمل بالأخلاق الحسنة، والحلم واللين والتواضع، مع الطلاب، والرحمة والشفقة بهم، والنصح لهم، وحثهم على الاخلاق الحسنة والاحتفاء بهم، واستقبالهم بالترحيب والمودة واحترامهم وتقديرهم والسؤال عمن يغيب منهم، واكرام الغرباء منهم، واكرام اهل

---

(١) ابن عبد البر، جامع: ٦٦٨/١؛ الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي،٤٩١ ؛ السخاوي، فتح المغيث: ٢١٤/٣؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٦٥ ؛ عتر، منهج النقد، ١٩٤.

(٢) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ١٨٩-٢٠١؛ القاضي عياض، الالماع، ١٩٩؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٣٥٣-٣٨٣.

(٣) الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٥٠٨؛ القاضي عياض، الالماع، ٢٠٠-٢٠٩ ؛ السخاوي، فتح المغيث: ٢٢٥/٣-٢٢٩؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٦٧-٥٦٨؛.

(٤) ابن الصلاح، علوم الحديث، ٢٤٠؛ القاضي عياض، الالماع، ٢٤٢؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٤٤؛ السخاوي، فتح المغيث: ٢٢٠/٣؛ عتر، منهج النقد، ١٩٦.

المعرفة والمشايخ وذوي الانساب والاشراف، ومداعبة الطلاب لإزالة الخجل والارتباك عنهم(١)، العمل بالاحاديث وتطبيقها على سلوكه وأحواله والاستقامة فيها (٢)، ولا يطلب اجراً او عوضاً عن التحديث (٣)، توقير واحترام من هم اولى منه، فلا يحدث بوجود من هو اعلى منه اسناداً وعلماً وسناً، وعليه ان يدل الطلاب على من هو اعلى منه سناً من المحدثين في بلده، ويترك الحديث بحضرة الاحق والاولى (٤).

٣-مجالس بني حمدين للسماع

على الأغلب كان لأفراد بني حمدين مجالس سماع والدليل على ذلك وجود عدد من الطلاب رووا عنهم، وسنتناول هنا أنموذجين من مجالس بني حمدين، فنبدأ بمجلس أبي الحسن بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م)، اذ كان له مجلس لإسماع الحديث، وهذا ما ذكره ابن بشكوال(٥) بقوله: "**وكان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يسمع الناس فيه)**، وذكر القاضي عياض (٦): "**وكان يحلق بجامع قرطبة، وبداره...**"، من خلال النصين السابقين سنقوم بدراسة ومناقشة مجلس أبي الحسن بن حمدين للسماع.

كان مكان هذا المجلس او الحلقة العلمية في المسجد الجامع بقرطبة، ويقع المسجد الجامع في داخل قرطبة ومركزها الكائن في الجزء الجنوبي منها، على امتداد الجهة الشرقية من قصر الخلافة والى الشمال من الجسر او القنطرة التي تربط ضفتي قرطبة الشرقية والغربية ببعضهما (٧) وكان المسجد الجامع من أشهر مساجد الاندلس ويعد مركزاً دينياً وعلمياً مهماً(٨).

---

(١) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢/٢٢١-٢٤٥؛ السمعاني، ادب الاملاء، ٢٣٧؛ الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٥٤٣-٥٥٥؛ صديق بن حسن القنوجي، ابجد العلوم المسمى الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، (دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م): ١/١٢٧-١٢٩.

(٢) ابن عبد البر، جامع:٢/٦٨٨.

(٣) الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٥٦١؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٥٧٠؛ القنوجي، ابجد العلوم: ١٢٧/١.

(٤) القاضي عياض، الالماع، ٢٣٠؛ السخاوي، فتح المغيث: ٣/٢٣٩؛ الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٤٩٤ ؛ عتر، منهج النقد، ١٩٥-١٩٦.

(٥) الصلة، ٣٣٦.

(٦) ترتيب المدارك: ١٨٢/٨.

(٧) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ٦٢ ؛ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م): ١/١٩٥؛ باسيليوبايون مالدونادو، عمارة المساجد في الاندلس قرطبة ومساجدها، ترجمة: علي إبراهيم منوفي، (أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١١م)، ٧.

(٨) المقري، نفح الطيب: ٢/٨٩-٩٢؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ١/١٩٥-١٩٦.

ولا شك ان الحلقات التي تعقد فيه هي من اهم وأشهر الحلقات في الاندلس لمكانته العلمية الكبيرة، اذ يعد هو المسجد الاول في قرطبة، فمن المؤكد ان من يجلس للتدريس فيه يمتاز بمكانة علمية عالية، وقد عقد عد من المحدثين مجالسهم في المساجد لان ذلك يعد من اعلى مراتب الرواية [١].

بينما كانت مجالس فقهاء اخرين في منازلهم تبعاً لظروفهم الخاصة [٢] مثل مجلس احمد بن سعيد بن كوثر الانصاري [٣]، كذلك كان مجلس ابو الحسن بن حمدين يعقد في منزله في قرطبة، ربما لظروف تتعلق بتقدمه في السن، إذ انه عند وفاته كان قد بلغ السبعين [٤] وعند عقد المجلس العلمي في المنزل، لابد من توفير بعض الاحتياجات والترتيبات الضرورية، مثل توفير اماكن داخل الدار تخصص للدرس كالدهليز او السطح او علية المنزل تكون لطلبة العلم خاصة[٥]، كما يتطلب توفير الفرش والوسائد والمدافئ في الشتاء، وموائد الطعام التي تقدم بعد الفراغ من الدرس، كما جاء في ترجمة احمد بن سعيد بن كوثر الانصاري ما نصه: "**في مجلس قد فرش بسط الصوف مبطنات والحيطان باللبود من كل حول، ووسائد الصوف، وفي وسطه كانون في طوله قامة الانسان مملوءاً فحماً، يأخذ دفئه كل من في المجلس، فإذا فرغ الحديث امسكهم جميعاً وقدمت الموائد عليها أنواع الطعام**" [٦]، فضلاً عن ضرورة اتساع الدار لتأخذ عدداً مقبولاً من الطلاب يقارب الاربعين طالباً او يزيد قليلاً [٧].

وليس بالضرورة توفر ذلك في كل مجلس علمي، لاسيما في مجلس ابي الحسن بن حمدين نظرا لكلفته الباهضة، وان كان هناك دلائل على ثراء بني حمدين المادي لكننا أوردنا أنموذجاً عن مجلس توفرت فيه كل احتياجاته المكلفة، لكن يجب اتباع ضوابط وتقاليد تخص المجالس المنعقدة في المنزل منها، استئذان الطالب من المحدث والتعريف بنفسه قبل الدخول الى المنزل [٨]، ومن خلال ما تقدم، يمكننا القول ان دار بني حمدين من الدور المشهورة والمعروفة بالمكانة العلمية العالية حتى قصدها طلبة العلم، فأقيمت فيها مجالس لسماع الحديث وتدارسه،

---

(١) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢/٢٧٠؛ الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ٥٦-٥٩.

(٢) علياء هاشم ذنون المشهداني، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الاندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد، (ط١، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م)، ٢١٥.

(٣) ابن الابار، التكملة: ١/٢٢٨.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ٣٣٦-٣٣٧.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ٣٨٢؛ لامة، مجالس العلم، ١٢٣-١٢٤.

(٦) ابن الابار، التكملة: ١/٢٢٨.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ١٥٩.

(٨) السمعاني، ادب الاملاء، ٢٤٢.

ومن المفترض ان يكون موقع الدار قريباً من المسجد الجامع وقريباً من الربض الجنوبي، اذ كانت مقبرة الربض تقع جنوب قرطبة على الضفة اليسرى (١)، كما ان عدداً من افراد اسرة بني حمدين دفنوا في مقبرة الربض (٢).

اما عدد الحاضرين في المجلس فهو غير محدد، اذ يشير النص السابق لابن بشكوال (٣) انه كان يسمع الناس فيه وهذا يفيد العموم وكثرة العدد ومن الطلاب الحاضرين في هذا المجلس، محمد بن احمد الثقفي (د. ت) (٤)، محمد بن خلف بن موسى الاوسي الانصاري (ت: ٥٣٧هـ/١١٤٢م) (٥)، ومحمد بن نجاح الاموي (ت: ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م) (٦).

اما عن مادة التدريس في مجلسه فيمكن تحديدها بالعودة الى مروياته، فقد حدث بكتاب **الموطأ** للإمام مالك وهو اهم كتب المذهب المالكي، وله سند مشهور فيه عن جده لأُمه ابو زكريا القليعي، عن أبي عبد الله بن أبي زمنين، عن ابي عمر ابن المشاط، عن عبيد الله بن يحيى، عن يحيى بن يحيى الليثي، عن الامام مالك (٧)، وسنتكلم عن سند هذه الرواية بالتفصيل، فقد اخذها عن جده لامه ابي زكريا يحيى بن محمد الغساني، المعروف بالقليعي (ت: ٤٤٢هـ/١٠٥٠م)، وكان "**ثقة فيما يرويه**" (٨)، وكذلك عن ابي عبد الله محمد ابن ابي زمنين(*) (ت: ٣٩٩هـ/١٠٠٨م)، "**كان من كبار المحدثين، والعلماء الراسخين، واجل اهل وقته قدراً في العلم، والرواية، والحفظ للرأي، والتمييز للحديث، والمعرفة باختلاف العلماء**" (٩)، وعن

---

(١) السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ١١٨.

(٢) حيان بن خلف بن حيان، المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، (بيروت، دار الثقافة، د.ت)، ٩٢ ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة: ٢٢٦/١.

(٣) الصلة، ٣٣٦.

(٤) ابن الابار، التكملة: ٣٤١/١؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٨٧/٤.

(٥) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢١١/٤.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٢٩٨/٣٦.

(٧) القاضي عياض، الغنية، ٤٧.

(٨) ابن فرحون، الديباج: ٢٥٩/٢.

(*) ابو عبد الله بن ابي زمنين: هو محمد بن عبد الله بن عيسى المري الالبيري، المعروف بابن ابي زمنين، من اهل البيرة، يكنى ابا عبد الله، سكن قرطبة، كان ذا حفظ للمسائل حسن التصنيف للفقه وله كتب كثيرة مناها: المغرب في اختصار المدونة، منتخب الاحكام، المذهب في الفقه وغيرها توفي سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٧٠٧-٧٠٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٣٧٩/٢٧-٣٨٠.

(٩) ابن فرحون، الديباج: ٢٣٢/٢.

ابي عمر ابن المشاط [*] (ت: ٣٥٢هـ/٩٦٣م) **"وكان ثقة، حافظاً للمسائل والرأي"** [١]،**"الغالب عليه الرواية والحديث"** [٢].

وعن عبيد الله بن يحيى[**] (ت: ٢٩٨هـ/٩١٠م)، الذي **"سمع الناس منه رواية ابيه وكتبه واخذها عنه كثير من الناس لطول عمره"** [٣]، واخذ عن والده جميع علمه ولم يسمع بالأندلس من غيره [٤] وسمع منه جمع عظيم من اهل قرطبة ومن غيرهم، وسمع منه الابناء بعد الاباء [٥]، فيظهر انه اختص بابيه يحيى بن يحيى الليثي واتقن علمه وروايته للموطأ وكان اخر من سمع من والده.

ثم اخيراً عن يحيى بن يحيى الليثي [***] (ت: ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)، والذي رحل الى المشرق وهو في سن الثامنة والعشرين، وسمع هناك الموطأ من الامام مالك [٦]، وكان رئيس علماء الاندلس وفقيهها وكبيرها، كانت روايته للموطأ من أشهر الروايات [٧]، وكان من أكابر اصحاب

(*) ابو عمر ابن المشاط: هو احمد بن مطرف بن عبد الرحمن الازدي، يعرف بابن المشاط، يكنى ابا عمر، من اهل قرطبة، ومن الفقهاء والمالكية الاعيان، كان مقتنياً بالآثار والسنن، زاهداً ورعاً، وولي الصلاة في قرطبة الى ان توفي سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م. ينظر: عبد الله بن محمد الازدي المعروف بابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١م)، ٤٦-٤٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ٢٠٨؛ ٢٥٤.

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٣٦/٦.

(٢) ترتيب المدارك: ١٣٥/٦.

(**) عبيد الله بن يحيى: هو عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي بالولاء، يكنى ابا مروان، يروي عن ابيه عن مالك بن انس، انفرد برئاسة الاندلس، توفي سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م. ينظر: محمد بن حارث الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويسا آبيلا، ولويس مولينا، (مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية-معهد التعاون مع العالم العربي،١٩٩١م)، ٢٢٩-٢٣٢ ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٤٢١/٤-٤٢٢.

(٤) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ٢٠٦.

(٥) الخشني، اخبار الفقهاء،٢٣١.

(***) يحيى بن يحيى الليثي: هو يحيى بن كثير بن وسلاس، أصله من البربر من قبيلة مصحودة، يتولى بني ليث، وهو قرطبي، يكنى ابا محمد، انتهت اليه رئاسة بالاندلس، وبه اشتهر المذهب المالكي هناك، ولقب بعاقل الاندلس ممن قبل الامام مالك، توفي سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م. ينظر: الخشني، اخبار الفقهاء، ٣٤٨-٣٦٧؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ٤٣١-٤٣٢.

(٦) الخشني، اخبار الفقهاء، ٣٤٨ ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ٤٣١.

(٧) مخلوف، شجرة النور، ٩٥.

الامام مالك بن انس انتفع به ولازمه، وانتهت اليه رئاسة الاندلس بالفقه، وبه انتشر المذهب المالكي وتفقه به جماعة لا يحصون، وكان يفتي برأي الامام مالك، وروى عنه الموطأ كثيرون، وأخرهم ولده عبيد الله [١] لأنه كان ثقة عاقلاً، حسن الرأي [٢].

أما مجلس أبي عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) للسماع، فيبدو انه قد جلس للسماع بعد والده في المسجد الجامع بقرطبة، فسمع منه عدد من الطلاب منهم: عبد الله بن خلف بن الحبيب الفهري (ت: ٥٧٦هـ/١١٨٠م)، وأخوه ابراهيم بن خلف بن الحبيب الفهري (ت: ٥٧٢هـ/١١٧٦م)[٣]، وعلي بن ابراهيم بن معدان الانصاري، المعروف بابن اللوان (ت: ٥٣٣هـ/١١٣٨م)[٤]، ويوسف بن عبد العزيز بن محمد بن رشد القيسي المعروف بالجقلة (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م)[٥]، وكذلك روى عنه عدد كبير منهم: محمد بن عبد الله بن خيرة (ت: ٥٥١هـ/١١٥٦م) [٦]، ومحمد بن عبيد الله بن خليل القيسي (ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م) [٧] .

وقد حدث في كتاب **الموطأ** للامام مالك، فقد كانت له فيه روايتين، الأولى آنفة الذكر: عن ابيه أبي الحسن بن حمدين، عن جده لأُمه أبي زكريا القليعي، عن ابي عبد الله بن ابي زمنين عن ابن عمر المشاط، عن عبيد الله بن يحيى، عن يحيى بن يحيى الليثي عن مالك بن انس [٨]. اما **الرواية الثانية:** عن ابي عبد الله محمد بن عتاب، وفيها ثلاثة اسانيد، اما **السند الاول: "عن أبي القاسم خلف بن يحيى عن احمد بن مطرف بن المشاط واحمد بن سعيد بن حزم ومحمد بن قاسم بن هلال عن عبيد الله"** [٩] **والسند الثاني: "قال ابن عتاب: وحدثني به ايضاً ابو عثمان سعيد بن سلمة والقاضي ابو بكر بن وافد عن ابي عيسى عن عبيد الله"**[١٠].

والسند الثالث: "قال ابن عتاب: وحدثني به ايضاً ابو بكر عبد الرحمن بن حوبيل عن ابن المشاط وابن حزم وابي عيسى عن عبيد الله" [١١].

---

(١) الضبي، بغية الملتمس: ٢/٦٨٥-٦٨٦.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٧/٤١٤.

(٣) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢/٢٠٢-٢٠٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤٠/٩٤-٩٥.

(٤) الضبي، بغية الملتمس: ٢/٥٤٨ ؛ ابن الابار، المعجم: ٢٨٦.

(٥) ابن الابار، التكملة: ٤/٢٠٨؛ ابن الابار، المعجم، ٣٢٤.

(٦) ابن الابار، المعجم، ١٧٢-١٧٥.

(٧) المعجم، ١٨٨-١٨٩.

(٨) القاضي عياض، الغنية، ٤٧.

(٩) الغنية، ٢٩.

(١٠) الغنية، ٢٩-٣٠.

(١١) الغنية، ٣٠.

ولنأخذ **الرواية الثانية** ونفصل في اسانيدها الثلاثة، لمعرفة درجة ضبطها وعلوها وشهرتها، **فالسند الأول:** عن ابي عبد الله بن عتاب (ت: ٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، "**كان من جلة الفقهاء واحد العلماء الاثبات، وممن عني سماع الحديث دهره، فقيده وأثبته**" (١)، وكذلك عن ابي القاسم بن يحيى (*) (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، "**وكان شيخاً فاضلاً خيراً عالماً بما روى**" (٢)، وعن احمد بن سعيد بن حزم (**) (ت: ٤٠٢هـ/١٠١١م)، "**كان من اهل العلم والادب والخير**"(٣)، وعن محمد بن قاسم بن هلال(***) (ت: ٢٩٣هـ/٩٠٥) وكان من بيت علم وزهد وجلالة وتقدم في المذهب المالكي (٤).

أما **السند الثاني:** فمن رواته سعيد بن سلمة (****) (ت: ٤١٣هـ/١٠٢٢م)، وكان "**ضابطاً لما رواه عارفاً به**" (٥)، كما "**كانت كتبه في غاية الصحة والضبط)** (٦)، وكذلك القاضي ابو بكر بن وافد(*****) (ت: ٤٠٤هـ/١٠١٣م)، "**كان ابن وافد مستبحراً في مذهب المالكية، حاذقاً بحفظ**

---

(١) ابن فرحون، الديباج: ٢٤١/٢.

(*) ابي القاسم بن يحيى: هو خلف بن يحيى بن غيث الفهري، يكنى ابا القاسم، من اهل طليطلة، نزل قرطبة وسكنها، وكان شيخاً فاضلاً خيراً عالماً، توفي سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٢٦٠-٢٦١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٨٣/٩.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٢٦٠.

(**) احمد بن سعيد بن حزم: يكنى ابا عمر، وهو والد ابي محمد علي بن حزم، كان وزيراً في الدولة العامرية، ومن اهل العلم والادب والبلاغة، توفي سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٥٧.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٥٧.

(***) محمد بن قاسم بن هلال: هو محمد بن قاسم بن هلال بن يزيد القيسي، يكنى ابا عبد الله، من اهل قرطبة، كان عابداً، مجتهداً، عاقلاً، وقوراً، توفي سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م. ينظر: الخشني، اخبار الفقهاء، ١٤٠-١٤١ ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ٣٠٧-٣٠٨.

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٤٢٩/٤.

(****) سعيد بن سلمة: هو سعيد بن سلمة بن عباس بن السمح، يكنى ابا عثمان، من اهل قرطبة، كان امام صلاة الفريضة في المسجد الجامع بقرطبة، توفي سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٣٣٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٢١٧/٩.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ٣٣٧.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٢١٧/٩.

(*****) ابو بكر بن وافد: هو يحيى بن عبد الرحمن بن وافد اللخمي، يكنى ابا بكر، قاضي الجماعة بقرطبة، ومن اعلام الشورى، تولى القضاء والخطبة فيها ايضاً، له رحلة الى المشرق، كان فقيها حافظاً، ذا ورع وتواضع، وكان يؤذن في مسجده ويقيم الصلاة فيه، مات في حبسه بقصر سلطان المستعين سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٩٥٣-٩٥٤؛ ابن سعيد، المغرب: ١٥٥/١-١٥٧.

المسائل والاجوبة" [١]، اما ابو عيسى يحيى الليثي [*] (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م) فقد سمع الموطأ من ابن عم ابيه عبيد الله بن يحيى (ت: ٢٩٨هـ/٩١٠م)، وكان عال الاسناد في الموطأ وعال الدرجة في الحديث [٢].

اما **السند الثالث:** فقد بينا رواته آنفاً عدا أبي بكر بن حوبيل[**] (ت: ٤٠٩هـ/١٠١٨م) وكان "**أحد العدول والشيوخ بقرطبة وكبيرهم، له رواية عن جماعة ودراية وعدالة بينة ظاهرة**"[٣].

كذلك حدث ابو عبد الله بن حمدين عن ابي عمر بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) بالإجازة [٤]، وربما حدث أبو عبد الله بن حمدين بكتب ابن عبد البر التي ألفها على الموطأ، ومنها على سبيل المثال: **كتاب التمهيد، وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والأثار، وكتاب جامع بيان العلم وفضله**، فضلا عن كتب أخرى [٥].

وعلى الأغلب ان ابا عبد الله بن حمدين، كان يملك هذه الكتب وله فيها نسخة مصححة ومقارنة بنسخ المؤلف الأصلية، لأنه لا يجوز لمن يروي بالإجازة، الا بعد تصحيح نسخته على نسخة المؤلف او على نسخة اخرى صحيحة ليحدث بها [٦].

وكانت لأبي عبد الله بن حمدين اجازة من ابي العباس العذري (ت: ٤٧٨هـ/١٠٩٤م) [٧]، فحدث بفهرسته وتصانيفه [٨] ولأبي العباس العذري العديد من المصنفات والتواريخ [٩] لكنها لم

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٧٧/٧.

(*) ابو عيسى يحيى الليثي: هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي، عالم جليل من بيت عال القدر والدرجة، ولي القضاء باماكن عديدة من الاندلس، توفي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م. ينظر: ابن فرحون، الديباج: ٣٥٧/٢-٣٥٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب: ٦٦/٤.

(٢) ابن فرحون، الديباج: ٣٥٧/٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب: ٣٦٦/٤.

(**) ابو بكر بن حوبيل: هو عبد الرحمن بن احمد بن محمد التجيبي، يعرف بابن حوبيل، من اهل قرطبة، كان فقيهاً مشاوراً بصيراً بعقد الوثائق وممن عني بالعلم واشتهر بالحفظ توفي سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٤٧٣-٤٧٤؛ الضبي، بغية الملتمس: ٤٦٧/٢.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٤٧٣.

(٤) القاضي عياض، الغنية، ٤٦.

(٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٢٩/٨-١٣٠؛ ابن بشكوال، الصلة، ٩٧٣-٩٧٤؛ ابن فرحون، الديباج: ٣٦٧/٢-٣٧٠.

(٦) عتر، منهج النقد، ٢١٦.

(٧) القاضي عياض، الغنية، ٤٦.

(٨) الغنية، ٢٢٨.

(٩) الحميدي، جذوة المقتبس، ١٩٦؛ الضبي، بغية الملتمس: ٢٤٣/١.

تصلنا، اما مروياته فاهمها، **صحيح البخاري** والذي سمعه في المشرق عدة مرات [١]، وكذلك حدث في **صحيح مسلم** ورووه عنه جماعة من المحدثين في الاندلس [٢]، ومن المحتمل ان ابا عبد الله بن حمدين قد حدث بهذه المؤلفات والمرويات في مجلسه.

ثانيا: مجالس القراءة

القراءة هي أحد وسائل اخذ الحديث وتلقيه، ويقصد بها القراءة على الشيخ، سواء كان الطالب يقرأ ام غيره يقرأ، وتكون القراءة من كتاب بين يدي الطالب القارئ او من حفظه، سواء كان الشيخ المحدث يحفظ او ممسكا بكتابه او احدا غيره من الطلاب الموثوقين يمسك الكتاب[٣]، ويسميها المحدثين **بـ** "**العرض**" لان القارئ يعرض ما يقرؤه على الشيخ كما يعرض القرآن امامه [٤].

واختلف المحدثين في مرتبة القراءة، هل هي مساوية للسماع ام فوقه ام دونه، فهناك من ساووا بينهما في الرتبة وهم اهل الحجاز، اما جمهور اهل المشرق فرأوا انها اقل رتبة من السماع[٥]، ويمكن التوفيق بين الرأيين بترجيح القراءة على السماع إذا كان الطالب ممن يستطيع إدراك الخطأ فيما يقرأ، والشيخ حافظ غاية الحفظ، اما اذا لم يكن الامر كذلك فالسماع ارجح [٦]، لان المحدث يغلط وينسى اذا لم يكن القارئ ضابطاً في قراءته [٧].

وهناك الفاظ معينة للاستدلال على ان رواية الحديث عن طريق القراءة: وهي: "**قرأت على فلان، قرئ على فلان وانا اسمع، قراءة عليه، حدثنا فلان بقراءتي عليه او قراءة عليه وانا اسمع، او أخبرنا فلان بقراءتي او قراءة عليه، او أنبأ او انبأني فلان بقراءتي، او قراءة عليه، او قال لنا فلان بقراءتي، او قراءة عليه، او نحو ذلك**" [٨].

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ١١٦؛ مخلوف، شجرة النور، ١٧٩.

(٢) مخلوف، شجرة النور، ١٧٩.

(٣) القاضي عياض، الالماع، ٧٠؛ السخاوي، فتح المغيث: ٢/٣٤٠؛ السيوطي، تدريب الراوي، ٤٢٣-٤٢٦.

(٤) القاضي عياض، الالماع، ٧١؛ السخاوي، فتح المغيث: ٢/٣٤٠.

(٥) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، (د.م، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ)، ٢٧١ ؛ القاضي عياض، الالماع، ٧٠؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ١٣٧-١٣٨ ؛ الحسين بن عبد الرحمن الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، (ط٣، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٤٢٩.

(٦) عتر، منهج النقد، ١٣٨.

(٧) ابن عبد البر، جامع: ٢/١٠٠٣ ؛ القاضي عياض، الالماع، ٧٤.

(٨) البغدادي، الكفاية، ٢٩٦-٢٩٨؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ١٣٨-١٤٠ ؛ السخاوي، فتح المغيث: ٢/٣٤٧.

١-آلية مجالس القراءة

إن ألية مجالس القراءة هي مماثلة لألية مجالس السماع، لكن يجب توضيح بعض الامور الخاصة بمجلس القراءة، حيث يقرأ الشيخ بنفسه ويعرض من كتابه او يقرأ غيره من الطلاب فيعرض ما عنده والطلاب يسمعون ويحصلون على الرواية، وعلى من يحضر مجلس القراءة، ان يحضر معه نسخة من كتاب الشيخ الذي يقرأ في المجلس (١)، ويجب ان يكون الشيخ المتنصب للقراءة منصتاً للحديث، متيقظاً، غير غافل (٢)، ويجوز قراءة سند الحديث على المحدث وبعض المتن في حال كان الحديث طويلاً وغير مختلف في لفظه (٣).

بعد الفراغ من القراءة، قد يجيز الشيخ للحاضرين الذين سمعوا الرواية جميع الجزء او الكتاب الذي سمعوه (٤)، ولابد من اقرار الشيخ للطالب بالتحديث والرواية عنه، بأن يقول له نعم، اما اذا انكر الشيخ الاحاديث التي قرأها الطالب فلا يجوز روايتها عنه، وكذلك ان كان الشيخ مشغولاً عنه وغير مصغ للقراءة فلا تصح الرواية عنه ايضاً، وان قال للطالب لا تروها عني مع بيان السبب فلا تصح الرواية ايضاً، اما سكوت الشيخ عن الاقرار والاذن بالتحديث فمختلف فيه بين المحدثين، احياناً لا تصح الرواية عنه واحياناً تصح وتعد بمثابة لفظ الشيخ (٥).وقد يقرأ على الشيخ المحدث احاديثاً او كتباً كاملة، وقد يأتون بالاحاديث مكتوبة في صحيفة فيقرؤونها عليه(٦).

٢-مجلس أبي عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) للقراءة

كان لأبي عبد الله بن حمدين مجلس للقراءة، وعلى الاغلب انه عقده في المسجد الجامع بقرطبة كونه اهم المساجد في قرطبة، فضلاً عن ان المسجد كان يقسم بين الفقهاء على شكل حلقات إذا توافق أكثر من درس في نفس الوقت (٧)، ولا شك ان مجلسه كان مشهوراً ومعروفاً في الاندلس، وهذا ما سنبينه من خلال النصوص التي بين ايدينا.

---

(١) الخطيب البغدادي، الكفاية، ٢٦٩؛ الجامع لاخلاق الراوي، ٤٣٧-٤٤٣.

(٢) الخطيب البغدادي، الكفاية، ٢٨١.

(٣) الكفاية، ٣١٠-٣١٣.

(٤) ابن الصلاح، علوم الحديث، ١٤٦.

(٥) السخاوي، فتح المغيث: ٣٨٦/٢؛ الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ٤٢٧-٤٣٠.

(٦) الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ٤٢٧.

(٧) خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الاندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: الطاهر احمد مكي، (ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م)، ١١٠.

ويمكن ترتيب مجالس أبو عبد الله بن حمدين للقراءة حسب زمن انعقادها فكان أولها لقراءة كتاب **صحيح البخاري** قبل سنة ٥٠٥هـ/١١١١م ، اذ قال ابن الابار[١]: "**ان القاضي ابا عبد الله بن حمدين قرئ عليه في صحيح البخاري، عن الجعد ابي عثمان، وصحفه القارئ عن الجعد ابي عثمان فلم يرد عليه**"، والقراءة هنا كانت بصحيح البخاري، ومن خلال النص يظهر ان القارئ قد أخطأ في احد اسماء رواة الحديث وصحفه والتصحيف هو التغيير الذي ينشأ من التباس في نقط الحروف المتشابهة في شكلها كالباء والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، والدال والذال وغيرها [٢]، وأبو عبد الله بن حمدين لم يصحح هذا الخطأ، فعملية التصحيح تتم وفق قواعد محددة واستخدام علامات تدل على كل نوع من التغيير [٣]، واحياناً يستعين بعض المحدثين بغيرهم لضبط وتصحيح كتبهم حيث كلف سليمان بن خلف الباجي ولده احمد (ت: ٤٩٣هـ/١٠٩٩م) بتصحيح كتبه ومراجعتها [٤]، وعد ذلك الخطأ مثلبة على ابي عبد الله بن حمدين لان عليه ان يكون متيقظا خلال مجلس القراءة ويصحح الأخطاء ان وجدت مهما كانت صغيرة لان تلك هي الغاية من مسك الكتاب اثناء القراءة وعن ذلك قال محمد بن حيدرة بن مفوز المعافري (ت: ٥٠٥هـ/١١١١م) ابياتا شعرية لما بلغه خطأ أبي عبد الله بن حمدين، فقال فيها:

يا من تعنى بأمر ان يعانيه   خل العناء واعط القوس باريها

تروي الأحاديث عن كل مسامحة   وانما لمعانيها معانيها [٥]

وقد يكون سبب هذين البيتين هي المنافسة العلمية من قبل محمد بن حيدرة لإثبات احقيته اكثر من ابي عبد الله بن حمدين في الجلوس للقراءة، فقد جلس بعد شيخه أبي علي الغساني[*] (ت: ٤٩٨هـ/١١٠٤م) للسماع في المسجد الجامع بقرطبة [٦]، بعد ان أصابته حالة مرضية مزمنة عطلته عن التحديث، فرحل الى مدينة المرية للراحة وللاستشفاء هناك وذلك سنة

---

(١) ابن الابار، المعجم، ١٠٤.

(٢) عبد المجيد عابدين، التوثيق تاريخه وادواته، (بغداد، دار الحرية، ١٩٨٢م)، ٢٣-٢٤.

(٣) الخطيب البغدادي، الكفاية، ٣٢٢-٣٤٠؛ القاضي عياض، الالماع، ١٦٢، ١٤٦-١٥٣.

(٤) ابن فرحون، الديباج: ١/٤٠.

(٥) ابن الابار، المعجم، ١٠٤.

(*) ابو علي الغساني: هو حسين بن محمد بن احمد الغساني، رئيس المحدثين بقرطبة، يكنى ابا علي، ويعرف بالجياني، وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسنين، عني بالحديث وكتبه وروايته وضبطه، توفي سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ١٣٠-١٣١؛ الضبي، بغية الملتمس: ٢/٣٢٧.

(٦) ابن الابار، المعجم، ١٠٤ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٣٥/١٠٠.

٤٩٦هـ/١١٠٢م [١] كذلك أن نسخة أبي علي الصدفي لصحيح البخاري هي النسخة التي أصحبت فيما بعد أكثر النسخ الموجودة في الاندلس والمغرب صحة واتقاناً وضبطاً[٢] وابو علي الصدفي هو أحد شيوخ أبي بكر محمد بن حيدرة بن مفوز [٣] ولاشك انه اخذ عنه هذه النسخة، وبذلك اصبح جديراً بروايته لصحيح البخاري.

وقرئ على ابي عبد الله بن حمدين **كتاب الموطأ** للأمام مالك وكان طالبه الحسين بن عبيد الله بن عيسى الكلبي (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م) هو من يمسك الكتاب وقام بقراءته على الشيخ ابن حمدين [٤]، وقد حضر المجلس من رغب بأخذ كتاب الموطأ ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن خلف بن الحبيب بن فرقد (ت: ٥٧٢هـ/١١٧٦م) مع اخيه عبد الله بن خلف بن الحبيب بن فرقد (ت: ٥٧٦هـ/١١٨٠م)، وقد سمعا بقراءة الحسين بن عبيد الله الكلبي [٥]، كما سمع بهذه القراءة ايضاً القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م) اذ قال : "**وحدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي قراءة عليه وانا اسمع**" [٦] وقال : "**وسمعت جميعه ايضاً يقرأ على الفقيه القاضي بقرطبة ابي عبد الله محمد بن علي بن حمدين**" [٧].

ويبدو ان هؤلاء الأربعة قد سمعوا الموطأ في مجلس واحد وبقراءة واحدة، وتاريخ هذا المجلس هو سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م، اي وقت سماع ابراهيم بن خلف بن الحبيب بن فرقد كما ذكر ذلك الذهبي [٨]، كما ان رحلة القاضي الى الاندلس لطلب العلم كانت في منتصف جمادي الاولى سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م، ووصل الى قرطبة في بداية جمادي الاخرة [٩] ولا شك انه درس اولاً عند أبي عبد الله بن حمدين الذي استقبله بحفاوة كبيرة، وقال في فضله: "**وحقي يا ابا الفضل، ان كنت تركت بالمغرب مثلك**" [١٠].

---

(١) المقري، ازهار الرياض: ٣/١٠٤.
(٢) يوسف الكتاني، مدرسة الامام البخاري في المغرب، (بيروت، دار لسان العرب، د.ت): ١/٦٠-٦١.
(٣) ابن الابار، المعجم، ١٠٥.
(٤) ابن الابار، التكملة: ١/٢٢١.
(٥) ابن الابار، التكملة: ١/٢٧٣ ؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢/٢٠٢ .
(٦) القاضي عياض، الغنية، ٤٦.
(٧) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤/٩٥.
(٨) محمد بن عياض، التعريف بالقاضي عياض، تحقيق: محمد بن شريفة، (ط١، الرباط، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨٢م)، ٦ -٧ ؛ الحسين بن محمد شواط، القاضي عياض عالم المغرب وامام اهل الحديث في وقته، (ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ٧٥.
(٩) القاضي عياض، الغنية، ٣٢.
(١٠) الغنية، ٤٦؛ ابن عياض، التعريف، ١٠٦.

اذن مجلس أبي عبد الله بن حمدين للقراءة انعقد في بداية جمادي الاخرة من سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م ، ومن المحتمل انه كان ينعقد سنوياً ولمرة واحدة في العام، تأسياً بفعل الامام مالك وبعض الفقهاء والمالكية من بعده مثل يحيى بن يحيى الليثي (ت: ٢٣٤هـ/٨٤٨م)(١) وما يؤكد ذلك هو ان عدد من الطلاب الحاضرين في المجلس رحلوا إليه من مدنهم للقراءة على يده، فالقاضي عياض رحل من سبتة، والحسين بن عبيد الله الكلبي كان من مالقة (٢) وابراهيم بن خلف بن الحبيب واخيه عبد الله كانا من اشبيلية (٣)، ومجالس القراءة غالباً تكون للطلاب الغرباء الذين رحلوا من بلدهم الى الشيخ لأن هذه الطريقة أسرع لهم في أخذ الرواية (٤).

كما عقد أبو عبد الله بن حمدين مجالسا لقراءة مؤلفاته ورسائله وردوده فقرأ عليه القاضي عياض "**بعض رسائله وردوده على الغزالي وسمعت بعضها ورسالته لابن شماخ**" (٥)، فيظهر ان القاضي عياض قرأ بعضها وسمع البعض الاخر يقرأ على ابي عبد الله بن حمدين، لكن لم تصل الينا هذه الرسائل والردود، وقد تكون مصنفات استناداً على قول العماد الاصفهاني (٦): "**له مصنفات شأنها بالرد على الغزالي**"، وسنتحدث عن العلاقة بين القاضي ابي عبد الله بن حمدين والامام الغزالي لاحقاً.

اما رسالته للوزير الكاتب أبي مروان عبد الملك بن محمد بن شماخ، فهي رد على رسالة كتبها له ابن شماخ يشكو للقاضي أبي عبد الله بن حمدين سوء حاله ونهب ماله بعد رحيله من مدينة اشبيلية وسكناه الجديد في فحص البلوط في مدينة قرطبة (٧).

وهي رسالة ادبية لها مكانة رفيعة في الادب (٨)، لذلك حفظها القاضي عياض وكتبها ليقرأها على ابي عبد الله بن حمدين ويثبت سندها وروايتها عن القاضي ابي عبد الله بن حمدين.

---

(١) الخشني، اخبار الفقهاء، ٣٦٧.

(٢) ابن الابار، التكملة: ٢٢١/١.

(٣) ابن الابار، التكملة: ٢٧٣/٢.

(٤) الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ٤٢٧.

(٥) القاضي عياض، الغنية، ٤٦.

(٦) خريدة القصر: ٢٩٦/٢.

(٧) ينظر نص الرسالة كاملاً في الملحق (١) ص ١٩٥_١٩٦.

(٨) ينظر نص الرسالة كاملاً في الملحق (٢) ص ١٩٧_٢٠٠.

المبحث الثاني

مجالس علم الفقه

أولا: مجالس المناظرة

تعرف المناظرة بأنها النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب[1]، ويقال علم المناظرة هو علم الخلاف والجدل، والظاهر ان الخلاف والجدل من ابواب المناظرة حمل اسماً كما هو الحال في علم الفرائض والذي هو من ابواب الفقه، والهدف من المناظرة اظهار الصواب، اما الهدف من الجدل والخلاف الالزام [2]، ومن اهم مميزات المناظرة هو التفكر والتدبر في المسألة والفصل والحكم في امر مختلف فيه [3].

وقد تزامنت نشأت المناظرة مع نشوء علم الكلام وكانت اداته الرئيسة للنقاش، وعلم الكلام هو العلم الذي يقتدر به على اثبات العقائد الدينية عن طريق ايراد الادلة، ومنهجه عقلاني يعتمد على الدراية أكثر من الرواية، لذا يميز بين الروايات عن طريق العقل ولا يسلم بها كما هي، فهو علم متعلق بالأحكام الاصلية او الاعتقادية التي جاءت ادلتها في القرآن الكريم والسنة النبوية[4]، وتكون المناظرة في أصول الفقه [5] وهي الكتاب والسنة والاجتهاد [6].

١-آلية المناظرة

هناك آليات وقواعد وضوابط متعددة للمناظرة، بدءاً يجب ان يكون طرفا المناظرة متساويين في الدين والعقل والمعرفة، إذ ان الغاية من المناظرة هي اثبات صحة مسألة معينة [7].

---

(١) علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (القاهرة، دار الفضيلة، د.ت)، ١٩٥.

(٢) مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بغداد، مكتبة المثنى، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م): ١/١١؛ القنوجي، ابجد العلوم: ١/٢٥.

(٣) لامة، مجالس العلم، ٢٥.

(٤) ابن خلدون، العبر: ١/٥٨٠؛ محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، وعلي دحروج، (ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م)، ٢٩.

(٥) محمد بن محمد الغزالي، احياء علوم الدين، (ط١، بيروت، دار ابن حزم،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م): ١/٣٨.

(٦) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ١/٥٤.

(٧) ابن عبد البر، جامع: ٢/٩٦٦_٩٦٧.

كما ان المناظرة تعتمد على طرح الاسئلة والاجابة عليها، حتى ان هناك من اسماها علم المسألة والجواب [١]، تبدأ المناظرة بتحديد الاسئلة او موضوع المناظرة بين الطرفين المتناظرين، ويتم تحديد من يقوم بطرح الاسئلة ايضاً، ومن يجيب عنها، اي تحديد السائل والمسؤول [٢].

وقد تقتصر المناظرة على سؤال واحد او أكثر من سؤال، وتكون الاجابة عليها حسب صيغة السؤال، وأحياناً تكفي كلمة نعم للإجابة [٣]، وتقدم الادلة في الجواب ويتم توضيحها ان كانت غامضة، ويعترض الطرف السائل بدليل اخر، وهكذا تكون كثرة الادلة معززة لموقف الطرفين ومثبتة له [٤]، وخلال المناظرة يجب الاختصار في الكلام وتجنب الاطالة والالتزام بالوقت المحدد لكل طرف وعدم المقاطعة، ولا يتم الانتقال من مسألة الى اخرى قبل الانتهاء من الاولى، ولا يتم تدخل طرف ثالث في المناظرة الا إذا سمح له بذلك اطرافها [٥].

وتنتهي المناظرة بالتماس علامات محددة مثل السكوت عن الاجابة او الكف عن طرح الاسئلة، او ان يقدم الطرف الاول تعليلاً ولا يقنع به الطرف الثاني، وإذا كان هناك تناقض في كلام أحد الطرفين او إذا ادى كلامه الى نتيجة غير مقبولة واقعياً، وإذا غير ادلته وانتقل من دليل الى آخر، وأخيراً إذا سئل عن شيء فأجاب على غيره [٦].

٢-مجلس أبي الحسن بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) للمناظرة

بداية هناك انواع مختلفة من المناظرات، واهمهما: المناظرة لأثبات الرأي، والمناظرة مع المذاهب الاخرى، والمناظرة للتدريب على الفقه [٧]، والاخيرة هي التي كانت تعقد في مجلس ابي الحسن بن حمدين، والغاية منها هي التدريب على الفتوى والحصول على المهارة في استنباط الاحكام الفقهية، وكان أبو عبد الله محمد بن الحاج (ت:٥٢٩هـ/١١٩٥م) من الطلاب الذين تدربوا على الفقه عند ابي الحسن بن حمدين ثم جلس للمناظرة عليه في كتب الفقه والفتاوى ومنها كتاب المدونة [٨].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٤/٣.

(٢) علي بن احمد بن حزم، التقريب لحد المنطق والمدخل اليه، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩م)، ١٨٧.

(٣) ابن حزم، التقريب، ١٨٧.

(٤) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٤٠/٢.

(٥) ابن حزم، التقريب، ١٨٦-١٩٦.

(٦) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٥٧/٢.

(٧) المشهداني، فقهاء المالكية، ٢١٠-٢٢٧.

(٨) القاضي عياض، الغنية، ٤٧ ؛ ابن الابار، المعجم، ١٢٣ .

ليست لدينا ملامح واضحة عن مجلس أبي الحسن بن حمدين، لكن المناظرة بشكل عام تكون في كتب المذهب المالكي الرئيسة وفي مقدمتها **الموطأ والمدونة والمستخرجة** [*]، ولابد ان تكون كتب واصول الفقيه صاحب مجلس المناظرة المعتمدة في مجلسه موثقة السماع ومصححة على الشيوخ الذين اخذها عنهم والا لا يحق له المناظرة بها [1].

جلس ابو الحسن بن حمدين للمناظرة في المسجد الجامع بقرطبة، استناداً على ما ذكره القاضي عياض [2]: "**وكان يحلق بجامع قرطبة**" ومن خلال الطلاب المناظرين عند ابي الحسن بن حمدين، وهم ، عبد الحق بن احمد الخزرجي (ت: ٥٢٤هـ/١١٢٩م) الذي "**ناظر عند الفقيهين ابي جعفر بن رزق وابي الحسن بن حمدين**" [3]، "**وناظر عند : ابي جعفر بن رزق، وابي الحسن بن حمدين**" [4]، وكذلك يحيى بن عمرو بن بقاء الجذامي (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م) الذي "**ناظر عند الفقيه ابي الحسن بن حمدين**"، وعلى الاغلب انهما مجلسان منفصلان لكن الطلبة حرصوا على حضورهما.

ويمكن الاستدلال على مجلس أبي الحسن بن حمدين من صيغة مجلس أبي جعفر بن رزق لتزامنهما في الفترة نفسها، فإن ابا جعفر بن رزق جاء بمنهج جديد في المناظرة وذلك لقيامه بذكر مقدمة شاملة لكل قسم جديد من المدونة يبدأ المناظرة به، فيبين معنى اسم ذلك القسم

(*) الموطأ والمدونة والمستخرجة: وهي من أمهات كتب المذهب المالكي في الحديث والأصول ولأهميتها تناولها علماء المالكية بالشرح والتفسير والجمع والاختصار، فكتاب الموطأ يعد من اصح كتب العلم واصل المذهب المالكي وعليه مدار مسائله واحكامه، صنفه الامام مالك في الأصول والاحكام معتمدا فيه على رأي اهل المدينة والأحاديث الصحيحة المتفق عليها. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٢/٧٠-٧٦ ؛ ابن خلدون، العبر: ٧/٦٨١-٦٨٤ . والمدونة: هي مجموعة من الاسئلة والاجوبة الفقهية وردت عن الامام مالك، رواها عنه عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون (٢٤٠هـ/٨٥٤م). ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٢٩٩/٣. اما المستخرجة: وهي كتب فقهية كثيرة تسمى العتبية نسبة الى مصنفها محمد بن احمد بن عتبة المعروف بالعتبي (ت:٢٥٥هـ/٨٦٨م)، وهي المستخرجة من الروايات المسموعة من الامام مالك مما ليس في المدونة من الفقه المالكي وفيها كثير من الروايات المطروحة والمسائل الشاذة والغريبة. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٤/٢٥٢- ٢٥٤ ؛ الذهبي، السير: ١١٧/٢٠.

(١) احمد بن يحيى الونسريشي، المعيار المعرب: ٣٥٩/١٢ ؛ المشهداني، فقهاء المالكية، ٢١٤.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٨٢/٨.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٥٦٣.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٠٠/٣٦.

ولفظه ويبين اصله في القرآن والسنة واختلاف العلماء في ذلك [١]، وبعد المقدمة يتم طرح الاسئلة على الحاضرين وتلقي الاجابة من احدهم، فإن لم يكون جواباً صحيحاً يدور السؤال عليهم واحداً بعد الاخر لمعرفة معلوماتهم عنه [٢] ولا يقتصر المجلس على طرح السؤال والاجابة عليه، فأحياناً تثار نقاشات فيه وتبحث المسألة الواحدة ويتم اختيار الجواب الامثل [٣]، وفي ختام المجلس يلقي الفقيه درساً في الوعظ يستفيد منه عامة الحاضرين كما هو الحال عند الفقيه مجاهد بن عبد الرحمن بن مجاهد (ت: ٤٦٦هـ/١٠٧٤م) [٤].ولابد ان تحدد اوقات المجلس ليلتزم بها المهتمون بحضور المجلس، فكانت مجالس ابي عمر احمد بن عبد الملك تقام يومي الاثنين والثلاثاء [٥]، وكانت تخصص ايام الجمعة للمذاكرة في المسجد والقاء المسائل والمناظرة فيها [٦].

ثانيا: مجالس الفتوى

الفتوى هي تبليغ حكم شرعي عن الله عز وجل الى من طلبه دون ان يقترن ذلك التبليغ بالإلزام [٧]، ويعرف الافتاء ايضاً بأنه بيان حكم المسألة [٨]. ومن اهم المؤهلات والشروط التي يجب توفرها في من يتصدى للإفتاء ومنها، ان يكون بالغاً، عاقلاً، عدلاً، ثقة، عالماً بالأحكام الشرعية واصولها وفروعها، وعالماً بأصولها الاربعة وهي العلم بالقرآن الكريم وتفسيره وناسخه ومنسوخه، والعلم بالسنة النبوية والعلم بالاجتهاد والاجماع والاختلاف في الرأي، والعلم بالقياس[٩]، وأن يكون بصيراً باللغة، وعالماً بالأثار، وقوي الاستنباط، جيد الملاحظة ، رصين الفكر، غير متعجل في الحكم، من اهل الدين والمروءة، بصيراً بالفتوى وطرقها [١٠]، وان يكون

(١) محمد بن احمد بن رشد، المقدمات الممهدات، (ط١، د.م، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م): ١/٩-١٠؛ المشهداني، فقهاء المالكية، ٢١٦.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٢٦٢.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٢٠٨/٨؛ المشهداني، فقهاء المالكية، ٢١٤.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٢.

(٥) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ١٢٩/٧؛ المشهداني، فقهاء المالكية، ٢١٤.

(٦) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٢٧٤/٢.

(٧) احمد بن ادريس القرافي، الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي والامام، تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة، (ط٢، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ٣٤.

(٨) الجرجاني، التعريفات، ٣٠.

(٩) ابن عبد البر، جامع: ٨١٨/٢ ؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٣٣٠/٢-٣٣٢.

(١٠) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٣٣٣/٢؛ ابن عبد البر، جامع: ٨١٨/٢.

ورعاً زاهداً متحفظاً يعمل بما يفتي به، عارفاً بأحوال الناس وعاداتهم وظروفهم [١] ولا يكون من اهل الفسق والبدع والاهواء وغير موصوف بقلة الضبط، ونقص الفهم، او معروفاً بالاختلال او الكذب [٢].

ومن ينتصب للفتوى عليه ان يصل الى كفاءة علمية تؤهله لذلك حددتها المصادر واسهبت في ذلك [٣]، كما على المفتي ان يحصل على تأييد وموافقة كبار الفقهاء واصحاب الراي النافذ [٤] وقد تقام اختبارات لمن يجلس للفتوى من قبل كبار الفقهاء [٥].

١-آلية مجلس الفتوى

ولمجالس الفتوى اليات وضوابط يمكن اجمالها بما يأتي ، حيث تقدم المسألة الى المفتي مكتوبة في رقعة، وتكون اجابة المفتي على نفس الرقعة واحياناً شفوياً إذا حضر صاحب المسألة، وتكتب بخط واضح وجيد [٦]، ويجب التفكير في المسألة قبل الاجابة عليها واعادة قراءتها، ويشاور المفتى من يحضر معه في مجلسه من الفقهاء في الاجابة[٧]، اما اذا كانت المسألة مقسمة لأكثر من سؤال فيكون الجواب مقسماً وملخصاً واضحاً وبلغة سهلة [٨]، تخصص الفتوى فيما يتعلق بالأحكام، ويذكر المفتى دليله من القرآن والسنة ولا يذكر دليله من الاجتهاد او القياس [٩]، كما يرجع المفتي في فتواه اذا تبين له خطأ رأيه [١٠]، واذا اختلف جواب المفتين معه على وجهين يحاول المفتي التوفيق بين الوجهين للتخلص من الخلاف او يأخذ بالرأي الاصوب[١١].

---

(١) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٣٣٤/٢-٣٤١.

(٢) ابن عبد البر، جامع:٨٢١/٢؛ الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٣٣٣/٢.

(٣) ابن عبد البر، جامع: ٨١٨/٢-٨٢١؛ الونريشي، المعيار المعرب: ١٧٠/٢، ١٨٣؛ ٣٢٧/٦؛ ٧٨/١٠؛ ١٨٨/١٢؛ ٣٥٩، ٣٦٠.

(٤) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٩٤/٤؛ المشهداني، فقهاء المالكية، ١٦٩.

(٥) المشهداني، فقهاء المالكية، ١٦٩.

(٦) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه: ٣٨٣/٢-٣٩٥.

(٧) الفقيه والمتفقه: ٣٩٠/٢-٤٢٨.

(٨) الفقيه والمتفقه: ٣٩٩/٢-٤٠٠.

(٩) الفقيه والمتفقه: ٤٠٢/٢-٤٠٦.

(١٠) الفقيه والمتفقه: ٤٢١/٢.

(١١) الفقيه والمتفقه: ٣٩٠/٢، ٤٢٨.

وكانت مجالس الفتوى مفتوحة، إذ يسمح بحضورها لمن رغب في ذلك، وعادة يفضل ان يحضرها طلاب الفقه والفقهاء، لان لها اهمية تعليمية لا تقل عن اهميتها الوظيفية، فمن خلالها يتاح للطلاب تطبيق الاحكام الفقهية وتدوينها ودراستها، اما الفقهاء فقد عدا دورهم احياناً أكثر من الاستماع لما يطرح فيها، فمنهم من شارك بالإفتاء فيها، وقد لوحظ ان أغلبهم من اصحاب الفقيه المفتي صاحب المجلس، فهذا المجلس يوفر مجال لاختبارهم واظهار قدراتهم ومهاراتهم في الفتوى [١]، وقد حددت الفتوى في الاندلس حسب المذهب المالكي [٢].

٢-مجالس بني حمدين للفتوى

كان لأبي الحسن بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) مجلس للفتوى، اذ ذكر القاضي عياض [٣] انه: "**كان يحلق بجامع قرطبة، وبداره، ويفتي**"، فيبدو انه جلس للإفتاء بالمسجد الجامع في قرطبة وفي داره كذلك، لكننا لم نحصل على فتوى له خاصة بمجلسه للإفتاء، وبسبب ذلك اشتهر بالفتيا لأنه كان من الفقهاء المشاورين، فربما جاءته بعض المسائل عند حضوره في حلقته العلمية بالمسجد الجامع لاسيما ان مجلس الافتاء كان لعامة الناس. اما ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)، فقد تفقه عنده عدد من الطلاب منهم؛ محمد بن ابي الخيار العبدري[٤]، وهناك نصوص وردت فيها مسائل كانت قد ارسلت اليه في مجلسه للإفتاء، ومن نماذج هذه الفتاوي في مجلس أبو عبد الله بن حمدين، مسألة كتبت في صفحات ارسلت اليه من شرق الاندلس للنظر فيها والاجابة عليها [٥]، وهذا دليل على مكانته وشهرته وبراعته في الفتوى في عموم الاندلس حتى كانت تأتيه المسائل من جميع مناطق البلاد.

كما ان جوابه على المسائل كان محكم النظام، وجزل المقال، ومستند الى ادلة من القرآن الكريم والاحاديث والمرويات في السنن والاثار مع التمثل بالأشعار، ويفضل الاختصار ولا يميل

---

(١) احمد منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين، ترجمة: سامي الصفار، (الرياض، دار المريخ، ١٩٨١م)، ٦٠؛ المشهداني، فقهاء المالكية، ١٧٠-١٧١.

(٢) الخشني، اخبار الفقهاء، ٣٠٣.

(٣) ترتيب المدارك: ١٨٢/٨.

(٤) ابن الابار، التكملة: ٣٥٠/١.

(٥) الونسريشي، المعيار المعرب: ١٦٠/٦-١٦١.

الى الاطالة [١]، وكان يقدم شرحاً وافياً لبعض المسائل التي تتطلب التفصيل والبيان مع عرض الادلة واقوال الفقهاء فيها حسب المذهب المالكي، ومنها مسألة في ميراث الارض والاجناس، وقد حضر هذه المسألة عدد من الفقهاء والطلاب لتدارس هذه المسألة، وكان قد ختم مجلسه بالدعاء والصلاة على النبي (ﷺ) [٢]، وانه أحيانا يفتي بفتوى والده أبو الحسن بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م)[٣]، وكثيرا ما كانت موضع موافقة لسائر الفقهاء المفتين لتميزه واجتهاده في الفتوى [٤].

---

(١) ابن رشد، الفتاوى: ٤١٨/١.

(٢) الونسريشي، المعيار المعرب: ٣٩٩/٧-٤١٣.

(٣) البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ٥٢/٥.

(٤) الونسريشي، المعيار المعرب: ٤٤٢/١٠.

المبحث الثالث

نتائج الاسهامات العلمية للأسرة

أولا: تلاميذ الأسرة

أغلب افراد أُسرة بني حمدين كانت لهم رواية ومعنى ذلك ان لهم طلابا للعلم، وسنقدم فيما يأتي الطلاب الذين اخذوا رواية الحديث والفقه عن شخصيتين من بني حمدين هما أبو الحسن بن حمدين وأبو عبد الله بن حمدين.

أ-تلاميذ أبي الحسن بن حمدين (ت:٤٨٢هـ/١٠٨٩م)

١-عبد الحق بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي، يكنى ابا محمد [١]، من اهل قرطبة، ولد سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م [٢]، ناظر عند أبي الحسن بن حمدين وابي جعفر بن رزق في الفقه [٣]، وكان اماماً فقيهاً حافظاً للمسائل عارفاً بالشروط، حسن الخط، ومقرئاً ومدرساً للفقه، سمع الناس منه عدد من رواياته [٤].

توفي عقب شهر صفر سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م، وله من العمر ٧٢ سنة [٥] وكان رائداً لأسرة علمية معروفة عنيت بالحديث والفقه والاقراء والآداب، ومن أسرته ولده محمد بن عبد الحق الخزرجي (ت: قريبا من ٥٦٠هـ/١١٦٤م) الذي عني بالفقه وكان عالي الاسناد في رواية الحديث [٦].

٢-عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد الخشني، المعروف بابن ابي جعفر [٧] يكنى ابا محمد، من اهل مرسية، ولد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، سمع من ابي الحسن بن حمدين وابي جعفر بن رزق وغيرهما [٨]، كان حافظاً للفقه على المذهب المالكي مقدماً فيه على جميع فقهاء شرق الاندلس في وقته، بصيراً بالفتوى والشورى عارفاً بالتفسير لكتاب الله، يؤخذ عنه الحديث ويتكلم على معانيه، وكان متفنناً ومشاركاً في كثير من العلوم [٩]، انتهت اليه

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ٥٦٢ ؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٠٦/٢ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٠/٣٦.

(٢) الضبي، بغية الملتمس: ٥٠٦/٢.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٥٦٣ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٠٠/٣٦.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ٥٦٢-٥٦٣ ؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٠٦/٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٠/٣٦.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ٥٦٣ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٠٠/٣٦.

(٦) ابن الابار، التكملة: ٢٧/٢؛ الذهبي، السير: ٤٢٠/٢٠.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ٤٤٥ ؛ الذهبي، السير: ٦٠٢/١٩.

(٨) القاضي عياض، الغنية، ١٥٣.

(٩) القاضي عياض، الغنية، ١٥٣؛ ابن بشكوال، الصلة، ٤٤٦.

الرئاسة في معرفة المذهب المالكي[١]، وحج الى مكة وسمع بها من بعض المشايخ هناك، وكانت له مجالس للمناظرة في المدونة [٢] انتفع الطلبة بصحبته وعلمه، واشتهر بالعلم والفضل وكان رفيعاً عند اهل مرسية معظماً فيهم، كثير الصدقة والذكر لله تعالى [٣]، أصابه الفالج، فلم يتغير حفظه ولم يختل علمه، وكان عنده صبي يساعده في امور الدرس واستخراج الكتب من الخزانة [٤]، وتوفي في مرسية لثلاث خلون من رمضان سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م [٥] الا ان ابن بشكوال [٦] يذكر ان وفاته كانت سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م.

٣-عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد النفزي [٧] يكنى ابا محمد، ويعرف بالمرسي لان أصله من مرسية، سكن سبتة وخطب بجامعها مدة، ولد سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م، لقي ابو الحسن بن حمدين وسمع منه [٨]، لكن القاضي عياض يذكر ان ابا عبد الله بن حمدين كان من شيوخه [٩]، لذلك فإنه تتلمذ عند أبي الحسن بن حمدين وولده ابي عبد الله بن حمدين لأنه قد عاصر الشخصيتين وكان يقرئ القرآن بعدة قراءات وروايات في مدن عدة من الاندلس [١٠]، ومن مؤلفاته **كتاب الفوائد المبسوطة، وكتاب بستان المتقين، وكتاب رياض العابدين، وكتاب سبيل الهدى،** فضلاً عن خمسة عشر مؤلف او أكثر لم تصلنا منها الا الكتب الانفة الذكر، وله ايضاً منظوم في الزهد وما في معناه [١١].

وكان رجلاً صالحاً متديناً كثير الذكر لله تعالى، أثنى عليه القاضي عياض ووثقه [١٢]، وتوفي بقرطبة، ودفن عشي يوم الثلاثاء لثمان بقين من ربيع الاخر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، ودفن بمقبرة الربض [١٣].

---

(١) الذهبي، السير: ٦٠٢/١٩.

(٢) القاضي عياض، الغنية، ١٥٣-١٥٤.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٤٤٦ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٤٥/٣٦.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٤٥/٣٦؛ السير: ٦٠٣/١٩.

(٥) القاضي عياض، الغنية، ١٥٤؛ مخلوف، شجرة النور، ١٩٣.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ٤٤٦.

(٧) القاضي عياض، الغنية، ١٥٦؛ ابن بشكوال، الصلة، ٤٤٧.

(٨) القاضي عياض، الغنية، ١٥٦.

(٩) ابن الابار، المعجم: ٢٢١.

(١٠) ابن الابار، المعجم، ٢٢٠-٢٢١.

(١١) ابن الابار، المعجم، ٢٢١.

(١٢) ابن بشكوال، الصلة، ٤٤٧ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤٦٤/٣٦ .

(١٣) القاضي عياض، الغنية، ١٥٧؛ ابن بشكوال، الصلة، ٤٤٧-٤٤٨.

٤- عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل بن ابي البحر الزهري الشنتريني [١] يكنى ابا الاصبغ، اصله من شنترين[*]،سكن مدينة سلا وكان تاجراً وطالباً للعلم في الوقت نفسه، فقد تنقل بين المغرب والاندلس والمشرق، لقي في المشرق عدداً من الشيوخ وسمع صحيح البخاري، أما الاندلس فقد سمع فيها من ابي الحسن بن حمدين وجماعة أخرين وسمع منه قوم بالاندلس والمغرب، وكان يقرئ الادب بمدينة شنترين، وحدث بعدد من الكتب سمعاً وقراءة ومناولة وحدث بروايته ايضاً [٢] وذكر انه اذا قرئ عليه حديث رسول الله (ﷺ) بكى بكاء شديداً، توفي نحو سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م [٣].

٥-محمد بن احمد بن خلف بن ابراهيم بن لب بن بيطير التجيبي، يعرف بابن الحاج، يكنى ابا عبد الله، ويلقب بالشهيد [٤]، ولد في قرطبة سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م وتفقه على شيوخها مثل ابو الحسن بن حمدين وابو جعفر بن رزق [٥] ونوظر عليه في المدونة وغيرها [٦].

قال القاضي عياض [٧] ذاكراً صفاته العلمية والشخصية: "**وكان حسن الضبط، جيد الكتب، كثير الرواية، له خط في الادب، مطبوعاً في الفتيا، مقدماً في الشورى، صليب الدين، متواضعاً متسمتا حليماً**".

وقال ابن بشكوال [٨] مكملاً صفاته: "**وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء، معدوداً من المحدثين والادباء، بصيراً بالفتيا، ورأساً في الشورى، وكانت الفتيا في وقته تدور عليه لمعرفته وثقته وديانته، وكان معتنياً بالحديث والأثار، جامعاً لها، مقيداً لما اشكل من معانيها، ضابطاً لأسماء رجالها، ورواتها، ذاكراً للغريب والانساب، واللغة والاعراب، وعالماً بمعاني الاشعار والسير، والاخبار، قيد العلم عمره كله، وعني به عناية كاملة، ما اعلم احداً في وقته عني به كعنايته، وكان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يسمع الناس فيه**".

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ٨٤٧؛ الضبي، بغية الملتمس: ١/١٧٣.

(*) شنترين: مدينة تقع في غرب الاندلس على نهر التاجة، من كور باجة، وهي على جبل عال ولا سور لها. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٣/٣٦٧ ؛ الحميري، الروض المعطار: ٣٤٦.

(٢) القاضي عياض، الغنية، ١٨٤.

(٣) القاضي عياض، الغنية، ١٨٤ ؛ ابن بشكوال، الصلة، ٦٣٩.

(٤) القاضي عياض، الغنية، ٤٧ ؛ ابن بشكوال، الصلة، ٨٤٤؛ الذهبي، السير: ١٩/٦١٤.

(٥) القاضي عياض، الغنية، ٤٧.

(٦) ابن الابار، المعجم، ١٢٣.

(٧) الغنية، ٤٧.

(٨) الصلة، ٨٤٤.

تولى القضاء في قرطبة مرتين، استعفي منه في المرة الاولى، واجبر في المرة الثانية على توليه، وحمدت سيرته فيه [1] فيقول في ذلك ابن بشكوال [2]: "**وكان في ذاته ليناً، صابراً، طاهراً، حليماً متواضعاً، لمي حفظ له جور في قضية، ولا ميل بهوادة، ولا أصغى الى عناية...**".

اما عن سلطته القضائية الواسعة ومكانته الرفيعة عند علي بن يوسف بن تاشفين فيقول القاضي عياض[3]: "**وكانت امور الاندلس الكبار قد صرفها اليه امير المسلمين ايام قضائه وفتواه واعتمد على فتواه بعد وفاة ابن رشد صاحبه**"، واستمر في شغل منصب القضاء الى ان قتل ظلماً، اذ طعن بحديدة وهو ساجد في الركعة الاولى من صلاة الجمعة [4] ويذكر ابن الابار [5] انه طعن بسكين قطعت احشائه وحمل الى منزله وبه رمق، وتوفي ودفن عشي السبت بمقبرة ام سلمة وذلك لأربعين بقين لصفر من سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م ، وشهد جنازته جمع عظيم من الناس اثنوا عليه ثناء حسناً [6].

اما عن سبب استشهاده فيقول القاضي عياض [7]: "**جهل السبب في ذلك وكثر التخوض فيه**"، لكن ابن الابار [8] أورد سبباً في الرواية التي نسبها الى فقهاء بلنسية الذين كانوا متواجدين في قرطبة وقت الحادثة، ومفاد الرواية، ان احد ائمة مساجد قرطبة توفي وترك ابناً له لا يصلح ليخلف والده في امامة المسجد، فلما تم تعيين القاضي ابو عبد الله بن الحاج مكانه، امر ولد الامام الذي كان قبله بالانتقال عن دار المسجد ليسكنها الامام الجديد وفق العادة المتبعة، فتأخر ورفض الخروج في البداية، ولما اخرج مكرهاً، ظل يتردد على القاضي ابي عبد الله بن الحاج معاتباً ومهدداً له، والقاضي يحلم عنه ويتجاهله ويتعجب من امره، الى ان قتله وهو ساجد في الصلاة، وتمكن المصلين من قتل هذا المعتدي، ومن مؤلفاته **كتاب نوازل الاحكام** [9]، **وكتاب**

---

(١) عياض، الغنية، ٤٧.

(٢) الصلة، ٨٤٤.

(٣) الغنية، ٤٨.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ٨٤٥ ؛ القاضي عياض، الغنية، ٤٧؛ الضبي، بغية الملتمس: ٧٥/١.

(٥) المعجم: ١٢٣-١٢٤.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ٨٤٥.

(٧) الغنية، ٤٨.

(٨) المعجم، ١٢٣-١٢٤.

(٩) المقري، ازهار الرياض: ٦٢/٣؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٢؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٢٥٨/٨.

الكافي في بيان العلم، وكتاب الايجاز والبيان شرح خطبة مسند مسلم [1]، ويذكر ابن خير ان له فهرسة ايضاً [2].

٦-محمد بن احمد الثقفي، يعرف بابن مروية، ويكنى ابا عبد الله، من اهل جيان، روى عن ابي الحسن بن حمدين، وكان فقيهاً مشاوراً، مدرساً يناظر عليه، تولى قضاء جيان [3].

٧-محمد بن خلف بن موسى الانصاري الأوسي، يكنى ابا عبد الله، سكن قرطبة، ويعرف بالألبيري لان أصله من البيرة، ولد يوم الثلاثاء في ١٢ ربيع الاخر سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م، روى عن ابي الحسن بن حمدين [4]، اخذ علم الكلام وكان حافظاً لكتب الاصول والاعتقادات على المذهب الاشعري[*]، وله مشاركة في الادب وتقدماً في الطب [5]، له حظ قليل من نظم الشعر ورد بعضه في كتابه النكت [6]، وتوفي في جمادي الاخرة سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م [7]، ومن مؤلفاته **كتاب النكت والأمالي في النقض على الغزالي، وكتاب رسالة الاقتصار على مذاهب الائمة الاخيار، وكتاب رسالة الافصاح والبيان في الكلام على القرآن، وكتاب مداواة العين، وكتاب مختصر كتاب الرعاية للمحاسبي وكتاب شرح مشكل ما وقع في الموطأ وكتاب البخاري، وكتاب رسالة البيان في حقيقة الايمان، وكتاب الرد على ابي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء الواقعة له في الجزء الاول من مقدماته، وكتاب الاصول الى معرفة الله ونبوة الرسول** [8].

---

(١) أبو بكر محمد بن خير، فهرسة ابن خير الاشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ١٨٤.

(٢) ابن خير، فهرسة، ٣٨٦.

(٣) ابن الابار، التكملة: ٣٤١/١.

(٤) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢١١/٤؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ١٦٥/٣.

(*) المذهب الاشعري: أحد المذاهب الاسلامية، ينسب الى الامام ابي الحسن الاشعري (ت: ٣٢٤هـ/٩٣٦م)، يقوم على طريقة اهل الكلام في العقائد والرد على المخالفين. ينظر: سعد رستم، الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات، (ط٨، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ١٢٣.

(٥) ابن الابار، التكملة: ٣٥٨/١؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢١١/٤.

(٦) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢١٣/٤؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ١٦٦/٣.

(٧) ابن الابار، التكملة: ٣٥٩/١؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢١٣/٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٣٨/٣.

(٨) ابن الابار، التكملة: ٣٥٨/١-٣٥٩؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ١٦٦/٣؛ ابن فرحون، الديباج: ٣٠٢/٢؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢١١/٤؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٢٥٨/٨.

٨-محمد بن نجاح الاموي، من اهل قرطبة، يكنى ابا عبد الله [(١)]، ولد في رجب سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، روى عن ابي الحسن بن حمدين، وكان فقيهاً متقدماً في علم الاحكام وحفظ المسائل والرأي، وهو من المحدثين [(٢)]، كان حريصاً على المطالبة بتحسين احوال اهل قرطبة والنظر فيها وقدم ذلك الى والي قرطبة، لكنه لم يجد استجابة من قبله فتعرض لبعض الظلم، لذلك فأنه شكا حاله وما لقي من والي قرطبة، ويظهر ان الناس لم يقفوا معه رغم انه كان يطالب بحقوقهم، فقال: "**وما مثلي ومثلهم الا ما انشدني الشاعر السميسير**[(*)] **لنفسه:**

حققت مذ كنت في اموري ولم اداهن وام أرائي

وضعت في الارض بين قوم غدا يضيعون في السماء" [(٣)]

كانت ووفاته في الخامس من جمادي الاخر، سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م[(٤)].

٩-يحيى بن عمرو بن بقاء الجذامي، يكنى ابا بكر، ويعرف بالمرجوني، سكن قرطبة وناظر عند ابي الحسن بن حمدين [(٥)]، كان حافظاً للفقه، عارفاً بعقد الشروط وعللها، مقدماً في معرفتها واتقانها جمع من ذلك مالاً [(٦)] وله رواية ودراية [(٧)] ولد سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م، وتوفي في صدر جمادي الاولى سنة ٥٢١هـ ١١٢٧م [(٨)]، وله كتاب **مختصر في الشروط** [(٩)].

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ٨٤٦ .

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٨٤٦-٨٤٧؛ الضبي، بغية الملتمس: ١٧٣/١.

(*) السميسير: هو خلف بن فرج الالبيري، يكنى ابا القاسم ويعرف بالسميسير، من اعلام شعراء البيرة في عهد دول الطوائف، مشهور بالهجاء له كتاب شفاء الامراض في اخذ الاعراض. توفي نحو سنة ٤٨٠هـ١٠٨٧م. ينظر: ابن سعيد، المغرب: ١٠٠/٢؛ الزركلي، الاعلام: ٣١١/٢.

(٣) الضبي، بغية الملتمس: ١٧٣/١ .

(٤) الضبي، بغية الملتمس: ١٧٣/١ .

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ٩٦٦.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ٩٦٦ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤٧/٣٦.

(٧) ابن الابار، التكملة: ٢١٦/٣.

(٨) ابن بشكوال، الصلة، ٩٦٦ .

(٩) ابن بشكوال، الصلة، ٩٦٦ ؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٢١٧/٣؛ الزركلي، الاعلام: ١٦١.

ب–تلاميذ أبي عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)

١–ابراهيم بن خلف بن محمد بن الحبيب بن عبد الله بن عمرو بن فرقد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيدة بن وهب بن عبد الله بن يوسف بن عياض بن يوسف الفهري القرشي العامري [١] جده الاعلى والي الاندلس يوسف بن عبد الله بن ابي عبدة بن عقبة بن نافع [٢] يكنى ابا اسحق، سكن اشبيلية واصله وداره في مورور، وهي مدينة من أعمال اشبيلية [٣]، ولد سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م، وذكر ابن الابار [٤] انه ولد سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م.

سمع الموطأ عام ٥٠٧هـ/١١١٣م من القاضي ابي عبد الله بن حمدين [٥]، وكان من اهل الاتقان، مشاراً اليه في العلم والذكاء، غلب عليه الادب وعلم الفرائض، وكان قد تولى القضاء في اشبيلية [٦] قال فيه ابن الخطيب [٧]: "**كان متفنناً في معارفه، محدثاً، راوية، عدلاً، فقيهاً، حافظاً، شاعراً، كاتباً، بارعاً، حسن الاخلاق، وطيء الاكناف، جميل المشاركة لإخوانه واصحابه، كتب بخطه الكثير من الدواوين وصغارها، وكان من اصح الناس كتباً، وأتقنهم ضبطاً وتقييداً، لا تكاد تلقى فيما تولى تصحيحه خللاً، وكان رؤوفاً شديد الحنان على الضعفاء والمساكين واليتامى، صليباً في ذات الله تعالى، يعقد الشروط، محتسباً لا يقبل ثواباً عليها الا من الله تعالى**"، اخذ الصحيحين وكان له فيهما سنداً عال، وله تلاوة في القراءات السبع [٨]، كانت تربطه علاقة طيبة بوالي غرناطة ابو سعيد، إذ استدعاه الى غرناطة سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م مع العديد من الكتاب والادباء، فأقاموا معه مدة تقرب من عامين [٩]. ومن شعره قصيدة في رثاء الاندلس، مطلعها:

الا مسعد منجز ذو فطين   يبكي بدمع معين هتن

---

(١) ابن الابار، التكملة: ١/١٣١؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ١/٣٦٤.
(٢) ابن الابار، التكملة: ١/١٣١.
(٣) ابن الابار، التكملة: ١/١٣٢؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ١/٣٦٤.
(٤) التكملة: ١/١٣٢.
(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤/٩٤.
(٦) ابن الابار، التكملة: ١/١٣٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤/٩٤.
(٧) الاحاطة: ١/٣٦٤.
(٨) ابن الابار، التكملة: ١/١٣٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤٠/٩٤.
(٩) ابن الخطيب، الاحاطة: ١/٣٦٥.

نقل ابن الخطيب [1] عدداً من أبيات القصيدة وقال فيها: "**وهي طويلة؛ ولدي خلاف فيمن أفرط في استحسانها، وشعره عندي وسط**".

وتوفي بعد صلاة المغرب ليلة الثلاثاء الثامن عشر من محرم سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م [2]، لكن تاريخ وفاته الصحيح هو ما ذكره ابن الخطيب بدليل ان ابراهيم بن الحبيب الفهري ذكر في بيتين ان عمره بلغ الستة وثمانين سنة، حيث يقول:

ثمانون عاماً مع ست عمرت وليتني ارقت دموعي بالبكاء على ذنب

فلا الدمع في محو الخطيئة غنية إذا هاج من قلب منيب الى الرب [3]

٢-احمد بن محمد بن محمد الازدي القاضي، يكنى ابا الحسن، المعروف بابن القصير الغرناطي، روى عن ابي عبد الله بن حمدين وجماعة اخرين [4]، كان فقيهاً عارفاً بالفقه، محدثاً، مشاوراً في بلده غرناطة، تولى القضاء في موضع اخر، توفي سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م[5].

٣-الحسين بن عبيد الله بن حسين بن عيسى الكلبي، من اهل مالقة، يكنى ابا علي، ويعرف بابن حسون، روى عن ابي عبد الله بن حمدين، وقرأ عليه الموطأ وبقراءته سمع ابو اسحق بن الحبيب بن فرقد، وتولى قضاء مالقة في دولة المرابطين. توفي سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م، ودفن بمسجده الذي كان يقضي فيه، ولم يبلغ سن الإكتهال كما ذكر ابن الابار [6].

٤- عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن مرجي بن حكم الانصاري، يكنى ابا محمد[7]، اصله من حصن يناشته وبه ولد سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م [8] ويذكر ابن الخطيب [9] انه ولد في بياسة سنة ٤٨٤ او ٤٨٦هـ/١٠٩١ او ١٠٩٣م، فتاريخ ولادته غير مؤكد، سكن مدينة شاطبة، وتفقه وروى بشرق الاندلس عن مجموعة من الشيوخ ثم رحل الى قرطبة فلقي اكابر العلماء

---

(١) الاحاطة: ٣٦٦/١.

(٢) ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٦٦/١-٣٦٧.

(٣) الاحاطة: ٣٦٦/١-٣٦٧.

(٤) الضبي، بغية الملتمس: ٢١٦/١.

(٥) الضبي، بغية الملتمس: ٢١٦/١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٥٤٣/١١.

(٦) ابن الابار، التكملة: ٢٢١/١.

(٧) ابن الابار، التكملة: ٤٤/٤؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٢٠/٤.

(٨) ابن الابار، التكملة: ٤٤/٤.

(٩) الاحاطة: ٢٢٠/٤.

فيها، وأخذ القراءات وسمع الحديث، وقد صاحب أبي عبد الله بن حمدين [١]، ولاشك انه لازمه فترة ليست باليسيرة حتى عدت مصاحبة، واعتنى بعلم الرأي، واشتهر بالحفظ والفهم والاتقان، فاستقضاه ابو محمد عبد المنعم بن سمجون قاضي غرناطة على باغة، فكان يلازمه ويكتب له، وكذلك تولى منصب القضاء [٢]، حيث انتقل مع انتقال القاضي ابن سمجون الى اشبيلية فلازمه مدة، ثم رحل الى شرق الاندلس فحظي بمكانة عالية عند الوالي يحيى بن غانية، فولاه خطة الشورى في بلنسية ونال بها الرئاسة بمنصبه هذا، ثم تولى قضاء مرسية واقاليمها فحاز فيها على الجاه والسلطة والمال وحمدت سيرته في القضاء، إذ تميز بالجزالة والنباهة والنزاهة، واستمر في القضاء الى نهاية دولة المرابطين فصرف عن منصبه صرفاً جميلاً سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م ، فسكن مدينة شاطبة ودرس بها الفقه والحديث، وكان يرأس المفتين والفقهاء المشاورين واليه ترد المسائل الصعبة، وعليه مدار الفتيا والمناظرة والمذاكرة في وقته لغزارة حفظه ومعرفته وتفننه في العلوم، إذ كان من اعرف الناس بكتب الوثائق [٣]، توفي في شعبان سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م بعد ان كف بصره وقد تجاوز الثمانين من عمره [٤]، وله كتاب **الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط**، وهو كتاب في شرح المدونة توفي قبل اكماله [٥].

٥-عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن [٦] بن غالب بن عبد الرؤوف ابن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم المحاربي، من أهل غرناطة، يكنى أبو محمد [٧]، ولد سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م [٨]، وقد لقي أبو عبد الله بن حمدين مرتين، الأولى في غرناطة سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م وفيها حدثه بجميع روايته اجازه فيها، والثانية رحل اليه في قرطبة وقرأ عليه رسالته في الرد على ابي حامد الغزالي [٩]، وهو من

---

(١) ابن الابار، التكملة: ٤٤/٤؛ ابن الابار، المعجم، ٣٠٤.

(٢) ابن الابار، التكملة: ٤٥/٤؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٢٠/٤.

(٣) الضبي، بغية الملتمس: ٥٧٢/٢-٥٧٣ ؛ ابن الابار، التكملة: ٤٥/٤ ؛ المعجم، ٣٠٤٠-٣٠٥ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٢٠/٤.

(٤) ابن الابار، التكملة: ٤٥/٤ ؛ ابن الابار، المعجم، ٣٠٥.

(٥) ابن الابار، المعجم، ٣٠٥ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٢٢٠/٤.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ٥٣٩ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٩.

(٧) الضبي، بغية الملتمس، ٥٠٦ ؛ ابن الابار، المعجم، ٢٦٥ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٣٩/٣ ؛ ابن فرحون، الديباج: ٥٧/٢.

(٨) ابن الابار، المعجم، ٢٦٦ ؛ ابن الزبير، صلة الصلة، ١٨٢ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٩ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ٧٤/٣٧.

(٩) ابن عطية، فهرس، ١١٢.

بيت عريق في العلم والفضل والكرم والنبل [١]، كان واسع المعرفة متفننا في العلوم [٢]، اذ انه عالم بالتفسير والاحكام والحديث والفقه والنحو، ضابطا مقيدا حسن التقييد، واديبا بارعا وشاعرا لغويا بليغا، في غاية الذكاء والدهاء متوقد الذهن حسن الفهم والتصرف، عظيم الهمة في العلم وجمع الكتب واقتنائها [٣].

في أيام شبابه لحقته إهانة من قبل المرابطين لإفراطه في الحدة والشدة في معاملة ولاتهم، فتم نفي وتغريب والده غالب الى السوس ثم اعيد الى موطنه [٤]، وكان والده من حفاظ الاندلس، فاعتنى بابنه عبد الحق واتم تعليمه على المشايخ [٥].

عرف عنه انه من العلماء المجاهدين فقد كان كثير الغزوات ضد النصارى مع جيش المرابطين ويغيب عن أهله مدة طويلة [٦]، تولى قضاء المرية سنة٥٢٩هـ/١١٣٥م، فتوخى العدل والحق في الحكم وأعز خطة القضاء [٧]، ثم تولى قضاء مرسية سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م أواخر أيام المرابطين ووقت قيام العديد من الثورات ضدهم، لكنه منع من دخولها فأتجه الى مدينة لورقة وتوفي هناك في نفس السنة المذكورة، توفي سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م [٨]، وقيل سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م[٩]، ومن مؤلفاته كتاب **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز وكتاب فهرسة ابن عطية** المتضمن مروياته واسماء شيوخه الذين أخذ عنهم [١٠].

٥-عبد العزيز بن خلف بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن مدير الازدي، يكنى ابا بكر[١١]

أصله من أشبونة [*]، لكن والده خلف بن عبد الله بن مدير الازدي (ت: ٤٩٥هـ/١١٠١م)

---

(١) ابن الابار، المعجم، ٢٦٥ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٩.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٥٦٤.

(٣) ابن الزبير، صلة الصلة، ١٨٢ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٣٩/٣ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٩ ؛ ابن فرحون، الديباج: ٥٧/٢.

(٤) ابن الابار، المعجم، ٢٦٥-٢٦٦.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام:٧٤/٣٧.

(٦) ابن الابار، المعجم، ٢٦٦.

(٧) ابن الزبير، صلة الصلة، ١٨٢ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٣/ ٥٣٩ ؛ ابن فرحون، الديباج: ٥٧/٢.

(٨) ابن بشكوال، الصلة، ٥٦٤ ؛ الضبي، بغية الملتمس، ٥٠٦.

(٩) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٤١/٣ ؛ ابن فرحون، الديباج: ٥٨/٢.

(١٠) ابن خير، فهرسة، ٣٨٩ ؛ الزركلي، الاعلام:٢٨٢/٣.

(١١) ابن بشكوال، الصلة، ٥٤٦؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٠١/٢؛ ابن الابار، المعجم، ٢٦٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٩٣/٣٧.

(*) اشبونة: يقال لها لشبونة ايضاً، مدينة تقع غرب الاندلس من كور باجة، لها سور وقصبة حصينة، وهي على المحيط الاطلسي. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ١٩٥/١؛ الحميري، الروض المعطار، ٦١.

انتقل منها وسكن في المرية مدة، ثم رحل عنها الى قرطبة واستوطن بها، ولد سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م [١]، روى عن ابي عبد الله بن حمدين، وله سماع عالي صحيح بقراءة ابيه على شيوخه [٢] وهو فقيه محدث من اهل المعرفة والعلم والذكاء والفهم، وله معرفة بالمسائل الفروعية وعقد الشروط، أخذ عنه الناس واهل بيته ايضاً [٣] وتوفي في اركش سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م [٤].

٦-عبد الله بن خلف بن محمد بن الحبيب بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن فرقد الفهري القرشي، من أهل موررور سكن اشبيلية، ولد سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م [٥]، سمع الحديث مع أخيه ابا اسحاق بن الحبيب المذكور أنفاً من ابي عبد الله بن حمدين وسائر شيوخ اخيه، وناظر في مسائل الرأي، كما أخذ القراءات السبع والنحو والادب واللغة، وتولى القضاء في موررور فحمدت سيرته [٦]، كان فقيهاً حافظاً لفروع المذهب المالكي نافذاً في الاحكام بصيراً بالفتوى، وكانت الدراية اغلب عليه من الرواية، وعرف بالذكاء والعدالة والصلابة والشدة في الحكم والقول بالحق [٧].

وتوفي سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م، وقال قريبه ابو القاسم محمد بن عامر بن فرقد: "**كان بينه وبين شقيقه ابي اسحق في المولد بخمس سنين استوفاها بعده**" [٨] أي انه كان أصغر من اخيه خمس سنين وعاش بعده خمس سنوات ايضاً.

٧-علي بن ابراهيم بن علي بن احمد بن عمر بن معدان الانصاري، المعروف بابن اللوان، يكنى ابا الحسين، من اهل المرية، ولد سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م [٩]، سمع من ابي عبد الله بن حمدين في قرطبة [١٠] كان فقيهاً محدثاً حافظاً متقن، مشهوراً بمعرفته وفهمه، اخذ الناس

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ٢٧٥.

(٢) ابن الابار، المعجم، ٢٦٣-٢٦٤.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٥٤٦؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٠١/٢؛ ابن الابار، المعجم، ٢٦٤.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ٥٤٦؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٠١/٢؛ ابن الابار، المعجم، ٢٦٤.

(٥) ابن الابار، التكملة: ٢٧٣/٢؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢٠٢/٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٢١٥/٤٠-٢١٦.

(٦) ابن الابار، التكملة: ٢٧٣/٢؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢٠٣/٢.

(٧) التكملة: ٢٧٣/٢؛ الذيل والتكملة: ٢٠٣/٢.

(٨) التكملة: ٢٧٣/٢؛ الذيل والتكملة: ٢٠٣/٢.

(٩) ابن بشكوال، الصلة، ٦٢٠؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٤٨/٢؛ ابن الابار، المعجم، ٢٨٦.

(١٠) ابن الابار، المعجم، ٢٨٦؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٤٨/٢.

عنه، وكان متديناً معظماً عند الناس، ورعاً محباً للنظافة والتطيب [١]، وتوفي في رجب سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م، وقد كان الحفل في جنازته عظيماً، والثناء عليه جميلاً، ودفنت خارج باب بجانة [٢].

٨-عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي [٣] هكذا ورد نسبه في المصادر المعتبرة نقلاً عن القاضي عياض نفسه، ولد في مدينة سبتة في منتصف شعبان سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م [٤]، استقر اجداده قديماً في الاندلس بمدينة بسطة، ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار قديم بالأندلس تاريخه غير معلوم [٥] كان جده عمرون رجلاً صالحاً خيراً من اهل القرآن، حج احدى عشر حجة، وشارك مع المنصور بن ابي عامر في الجهاد ثم انتقل من مدينة فاس الى مدينة سبتة ومن أسباب هذا الانتقال انه كان لعمرون وآبائه وجاهة في مدينة فاس فأخذ المنصور بن ابي عامر رهناً من أعيان مدينة فاس لضمان عدم الثورة عليه، وكان من ضمنهم اخوي عمرون عيسى والقاسم، فخرج عمرون الى مدينة سبتة ليكون قريباً منهما ومطلعاً على اخبارهما في الاندلس، كان غنياً مؤسراً اشترى في سبتة ارضاً وهي المعروفة بالمنارة، فبنى فيها مسجداً ودوراً جعلها وقفاً للمسجد وما زاد من الارض جعله مقبرة لأهل المدينة ولم يزل منقطعاً للعبادة في مسجده الى ان مات سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م[٦].

وعن نشأته العلمية قال ولده محمد [٧]: "**فنشأ على عفة وصيانة، مرضي الخلال، محمود الاقوال والافعال، موصوفاً بالنبل والحذق، طالباً للعلم حريصاً عليه، مجتهداً فيه، معظماً عند الاشياخ من اهل العلم، كثير المجالسة لهم، والاختلاف الى مجالسهم، الى ان برع في زمانه، وساد جملة اقرانه، وبلغ من التفنن في فنون العلم ما هو معلوم**"، وهذه النشأة العلمية

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ٦٢٠ ؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٤٨/٢ ؛ ابن الابار، المعجم، ٢٨٦.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٦٥.

(٣) ابن عياض، التعريف، ٢ ؛ ابن الابار، المعجم، ٣٠١ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٢٢/٤؛ ابن فرحون، الديباج: ٤٦/٢؛ الذهبي، السير: ٢١٢/٢.

(٤) ابن عياض، التعريف، ٢ ؛ الضبي، بغية الملتمس: ٥٧٢/٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٢١/٢٣.

(٥) ابن عياض، التعريف، ٢ ؛ ابن الابار، المعجم: ٣٠١ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٢٢/٤ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠١.

(٦) ابن عياض، التعريف، ٢-٣ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٢٢/٤.

(٧) التعريف، ٤.

مردها الى انتمائه لأسرة علمية كريمة الشمائل، كثيرة الفضائل معروفة بالعلم والخير والاحسان والصلاح والوجاهة واليسار، فتربى في كنف هذه الاسرة العريقة وفي بيئة اسلامية صالحة [1]، بدأ القاضي عياض بحفظ القرآن الكريم وتفسيره واتقان علومه ثم درس اللغة العربية وآدابها، واخذ علوم العقيدة والكلام والجدل والمناظرة، وأخذ علوم الحديث وروايته والفقه واصوله، وكان بصيراً بالفتيا والاحكام والنوازل، اديباً شاعراً خطيباً فصيحاً، عارفاً بأخبار الملوك والدول وايام العرب وسيرها واخبار الصالحين، كما انه كان حسن المجلس وممتع في الحضور عذب الكلام والمنطق، صبوراً حليماً لين الجانب، جميل العشرة، حسن الاخلاق محباً للطلبة مبادراً لقضاء حوائجهم، كريما متسامحاً كثير الصدقة والمواساة، متديناً ورعاً، متواضعاً صلباً في الحق محبباً للعامة والخاصة، ذكياً بارعاً، نظيف الملبس طيب الرائحة، وغيرها من الصفات الحميدة [2].

وكما ذكرنا سابقاً انه اهتم بجمع الحديث وتقييده وشيوخه يقاربون المئة ممن سمع منه وممن اجاز له من سبتة ومن الاندلس والمغرب، كما روى عنه عدد كبير من الطلبة [3] وقد رتب مشيخته على الحروف الابجدية كما وردت في فهرسة شيوخه المسمى **بالغنية** [4].

وما يهمنا من سيرة القاضي عياض رحلته الى الاندلس وعلاقته بالقاضي ابي عبد الله بن حمدين، فقد كان للقاضي عياض رحلات عدة الى الاندلس لعل اولها تلك التي كانت سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م والتي لقي فيها الشيخ النحوي ابو الحسن علي بن عبد الرحمن التنوخي المعروف بابن الاخضر في مدينة اشبيلية كما صرح بهذه الرحلة القاضي عياض بنفسه [5]، لكن الرحلة التي تعنينا كانت عندما قارب القاضي عياض سن الثلاثين وكان قد برع في علوم الشريعة وأصبح من اعلام عصره [6].

---

(١) شواط، القاضي عياض، ٣٤-٣٧.

(٢) ابن عياض، التعريف، ٥ ؛ ابن فرحون، الديباج: ٧٤/٢.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٦٦٠ ؛ ابن الابار، المعجم، ٣٠١-٣٠٤ ؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، (ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ٧٩٧.

(٤) ابن عياض، التعريف، ١١٩-١٣٣.

(٥) الغنية، ١٧٧.

(٦) شواط، القاضي عياض، ٧٣.

ولنتتبع تاريخ هذه الرحلة العلمية من خلال ما ذكره ولده محمد [١] عنها: "**ثم رحل الى الاندلس منتصف جمادي الاولى سنة سبع وخمسمائة فوصل قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الاخرة بعده، فأخذ بها عن ابن عتاب وابن حمدين... وغيرهم من اعلام قرطبة**"، ومن الواضح ان القاضي عياض رحل عالماً وليس طالباً للعلم بالمعنى الحرفي لطلب العلم، فكان يقصد من رحلته التأكيد على سلامة منهجه العلمي، وتصحيح متون رواياته، والبحث عن أصولها وأعلى الاسانيد وأصحها، وقصد لقاء الشيوخ والتعرف عليهم ومقابلة كتبه بأصول الشيوخ والتوسع في الرواية [٢].

ولأهمية رحلة القاضي عياض ولضمان نجاحها كتب الأمير علي بن يوسف بن تاشفين رسالة بهذا الشأن الى قاضي الجماعة بقرطبة ابو عبد الله بن حمدين، يبين فيها فضل القاضي عياض وتقدمه في العلم ومكانته الكبيرة الحفية عند المرابطين، فجاء فيها: ""**وفلان" اعزه الله بتقواه، واعانه على ما نواه، ممن له في العلم حظ وافر، ووجه سافر، وعنده دواوين اغفال، لم تفتح لها على الشيوخ اقفال، وقصد تلك الحضرة ليقيم اود متونها، ويعاني رمد عيونها، وله الينا ماتة مرعية، اوجبت الاشادة بذكره، والاعتناء بأمره، وله عندنا مكانة حفية تقتضي مخاطبتك بخبره، وانهاضك الى قضاء وطره، وانت ان شاء الله تسدد عمله، وتقرب امله، وتصل اسباب العون له**" [٣]. وعن التخطيط المسبق لهذه الرحلة يقول الباحث شواط [٤]: "**ويبدو ان عياضاً الالمعي قد خطط لرحلته مسبقاً، وانتقى شيوخه فيها**". وخلال هذه الرحلة نشأت علاقة حسنة بين القاضي عياض والقاضي ابو عبد الله بن حمدين، فوجد في قرطبة استقبالاً حافلاً وتكريماً من اهل قرطبة عامة ومن ابي عبد الله بن حمدين وشيوخ قرطبة خاصة، حتى ان عدداً منهم فرغوا له كل وقتهم وخصوه بالسماع في بيوتهم ليدرك غرضه من رحلته واتمامها بأسرع وقت [٥]، فقد ذكر القاضي عياض [٦] لقائه بالفقيه ابي عبد الله محمد بن الحاج فقال: "**قرأت عليه في داره**".

---

(١) التعريف، ٦-٧.

(٢) ادريس ساعي، النقد اللغوي والبلاغي عند القاضي عياض في كتابه بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، ورقلة، ٢٠١٣-٢٠١٤م)، ٢٩.

(٣) ابن خاقان، قلائد العقيان، ٣٢٨.

(٤) شواط، القاضي عياض، ٧٦.

(٥) شواط، القاضي عياض، ٧٥.

(٦) القاضي عياض، الغنية، ٤٨.

ولقد صرح القاضي ابو عبد الله بن حمدين بفضل القاضي عياض وعلو قدره ومكانته في العلم والدين، حيث قال ابنه محمد [(١)]: "**ان القاضي ابا عبد الله بن حمدين، كان يقول له وقت رحلته اليه: وحقي يا ابا الفضل ان كنت تركت بالمغرب مثلك**"، وهذا دليل على متانة العلاقة بينهما وكما يتبين من خلال النص ان عياض قصد القاضي ابن حمدين في هذه الرحلة فكان أول من استقبله في قرطبة بحفاوة بالغة واهتم بتيسير امره، كما مر بنا في رسالة علي بن يوسف الموجهة لابي عبد الله بن حمدين بخصوص عياض، فكان اول شيوخه الاندلسيين في هذه الرحلة، فضلاً عن الرسالة الثانية التي وجهها الوزير الكاتب ابو القاسم بن الجد[(*)] الى ابي عبد الله بن حمدين يوصيه بالقاضي عياض، والتي تبرز فيها رغبة القاضي عياض في لقاء ابي عبد الله بن حمدين وطلب ما عنده من رواية واسناد عال جاء فيها: "**اما وكنف برك لمن امك من اهل الفضل ممهد، وجفن رعايتك لهم مسهد، ومنزل عنايتك بهم متعهد، فكل وعر يلقونه في سبيل قصدك مستهل، لا يمر لهم دونك منهل ولا يضل بهم – وانت العلم- مجهل وممن رأى ان يقتحم نحوك ظهري لجة ومحجة، ويقرن في ام كعبة فضلك بين عمرة وحجة، ويرحل الى حضرتك المألوفة مهاجراً، ويعتمدها في طلب العلم تاجراً، ليجتهد في جمعه وكسبه اجتهاد مغترب، ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب، ومذهبه الاقتباس من انوارك، والالتباس برهة من الدهر بجوارك والاستئناس بأسرة بشرك ومسرة جوارك؛ "فلان" وله في الفضل مذاهب... وستقر به، فتستغربه، وتخبره، فتكبره، ان شاء الله**" [(٢)].

ويتحدث القاضي عياض عن لقائه بأبي عبد الله بن حمدين: "**لقيته بقرطبة سنة سبع وخمسمائة وصدر سنة ثمان وجالسته كثيراً، رحمه الله، وسمعت عليه الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي، ....، وقرأت عليه بعض رسائله وردوده على الغزالي وسمعت بعضها وسمعت منه كثيراً من كلامه ورسائله لابن شماخ واجاز لي سائر رواياته**" [(٣)].

---

(١) التعريف، ١٠٦.

(*) ابو القاسم بن الجد: هو محمد بن عبد الله بن الجد الفهري، يكنى ابا القاسم، من اهل لبلة وسكن اشبيلية، كان من اهل التفنن في المعارف والآداب والبلاغة، وله حظ جيد في الفقه والحديث، توفي سنة ٥١٥هـ/١١٢١م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٨٣٧.

(٢) ابن خاقان، قلائد العقيان، ٣٢٦-٣٢٧.

(٣) الغنية، ٤٦.

وكان للفترة التي قضاها بقرطبة اثرا طيبا في نفسه لما وجده من عناية واهتمام والفة من اهل قرطبة وقاضيها ابو عبد الله بن حمدين، فودع اهل قرطبة بقصيدة مؤثرة باكية منها:

رعـــى الله جيرانـــاً بقرطبـــة العـــلا ... وســـقى رباهـــا بالعهـــاد الســـواكبِ

وحيـــا زمانـــاً بيـــنهم قـــد الفتـــه ... طليـــق المحيـــا مســـتلان الجوانـــبِ [1]

وأشاد علماء الاندلس بفضل القاضي عياض ومكانته العلمية الكبيرة خلال رحلته هذه، وقد سمع في هذه الرحلة كثيراً واخذ من كبار فقهاء الاندلس وحفاظها من شرق الاندلس وغربها [2] ورجع من رحلته الى سبتة في اليوم السابع من جمادى الاخرة سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م [3].

توفي القاضي عياض يوم الجمعة السابع من جمادي الأخرة سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م ودفن بباب ايلان داخل سورة مدينة مراكش [4]، لكن المصادر اختلفت في سبب وفاته، فقال ابن فرحون [5]: "**وقيل انه مات مسموماً سمة يهودي**" ، وقال الذهبي [6]: "**بلغني انه قتل بالرماح لكونه انكر عصمة ابن تومرت**"، وذكر الكتاني[7] ان الراي القائل بانه قتل بأمر المهدي محمد بن تومرت في الحمام بعد ان ادعى عليه اهل بلده انه يهودي لعدم خروجه يوم السبت، وقد كان معنياً بتصنيف كتابه الشفاء غير صحيح لان القاضي عياض توفي بعد المهدي بن تومرت بكثير كما انه صنف كتابه الشفاء قبل هذا الوقت بكثير واسمعه الناس ايام قضائه بغرناطة.

وقيل ايضاً ان سبب وفاته دعاء ابو حامد الغزالي عليه لأنه افتى بإحراق كتاب الاحياء، لكن هذا الخبر أيضا غير صحيح لأن الغزالي توفي سنة ٥٠٥هـ/١١١١م، وعياض توفي بعده سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، فضلاً عن ان القاضي عياض لم يشارك في فتوى احراق كتاب الاحياء[8].

---

(١) ابن خاقان، قلائد العقيان، ٦٨٩ ؛ الاصفهاني، الخريدة: ٢/ ٥٠٣-٥٠٤.

(٢) للتفصيل أكثر عن رحلة القاضي عياض الى الاندلس. ينظر: القاضي عياض، الغنية، ٤٨-٥٩-٦٢؛ ابن عياض، التعريف، ٦-١٠ ؛ ابن بشكوال، الصلة،٦٦٠.

(٣) ابن عياض، التعريف، ١٠.

(٤) التعريف، ٥.

(٥) الديباج: ٢/٥١.

(٦) السير: ٢٠/٢١٧.

(٧) فهرس الفهارس، ٧٩٩.

(٨) محمد مرتضى الزبيدي، اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، (بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م): ٢٧/١؛ شواط، القاضي عياض، ٢٧٤.

ويذهب شواط [١] الى ان الرأي الارجح هو ان القاضي عياض قتل بأمر الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي مسموماً او مخنوقاً لمعارضته دولة الموحدين، وانكاره عصمة امامهم بن تومرت، فدسوا له السم اثناء رحلته في غزوة دكالة مع عبد المؤمن بن علي فمرض في الطريق فأعادوه الى مراكش فتوفي بعد ايام متأثراً بالسم وقد يكون خنق اثناء مرضه ذاك.

ومؤلفات القاضي عياض حسب التقسيم الذي وضعه ابنه محمد[٢]، من كتبه ما اكمله في حياته وقرئ عليه وهي؛ **كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وكتاب اكمال المعلم في شرح مسلم، وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، وكتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة، وكتاب الالماع في ضبط الرواية وتقييد السماع، وكتاب الاعلام بحدود قواعد الاسلام، وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد، وكتاب خطبه، وكتاب المعجم في شيوخ ابن سكرة، وكتاب الغنية في شيوخه، ومنها ما تركه في مبيضاته؛ كتاب مشارق الأنوار على صحيح الاثار، وكتاب نظم البرهان على صحة جزم الاذان، وكتاب مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور، ومنها ما لم يكمله وهي، كتاب المقاصد الحسان فيما يلزم الانسان، وكتاب الفنون الستة في اخبار سبتة، وكتاب غنية الكاتب وبغية الطالب في الصدور والترسيل، وكتاب الاجوبة المحبرة على الاسئلة المتخيرة، اكمله ابنه محمد، وكتاب اجوبة القرطبيين، وكتاب سر السراة في آداب القضاة.**

وله كتب اخرى لم يذكرها ابنه محمد وهي: **كتاب اخبار القرطبيين، وكتاب اختصار شرف المصطفى، وكتاب تاريخ المرابطين، وكتاب الجامع في التاريخ، وكتاب سؤالات وترسيل، وكتاب السيف المسلول على من سب الرسول، وكتاب الصف بتحرير الشفا، وكتاب غريب الشهاب، وكتاب العقيدة، وكتاب مطامح الافهام في شرح الاحكام [٣]، وكتاب جمهرة رواة مالك، وكتاب اخبار العلويين وكتاب منهاج العوارف الى روح المعارف [٤].**

٩-محمد بن احمد بن محرز بن عبد الله بن سعيد بن محرز بن امية، أصله من بطليوس، سكن اشبيلية، يكنى ابا بكر، ويعرف بالمنتجانشي نسبة الى حصن منتجانش من اعمال اشبيلية، ولد في سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م [٥]، له رواية عن ابي عبد الله بن حمدين، وقد عني

---

(١) القاضي عياض، ٢٧٤.

(٢) التعريف، ١١٦-١١٨.

(٣) اسماعيل بن محمد امين الباباني، هدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت): ٨٠٥/٢؛ ساعي، النقد اللغوي، ٤٥.

(٤) ساعي، النقد اللغوي، ٤٥.

(٥) ابن الابار، التكملة: ٤٠/٢؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٧٠/٤.

بالقراءات والفقه والحديث ودرس العربية والنحو، وكان فقيهاً مشاوراً حافظاً، ممتع المجالسة[1]، وله حظ من الادب والكتابة والشعر [2]، وتوفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م وله من العمر تسعون سنة[3].

١٠-محمد بن الحسن بن خلف بن يحيى الاموي، يكنى ابا بكر، ويعرف بابن برنجال، من اهل دانية [4] له رحلة الى المشرق بعد سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م حج بها وسمع الحديث [5] ولقي عدداً من الشيوخ وأخذ عنهم في اشبيلية وقرطبة وغيرها، واجاز له جماعة منهم ابو عبد الله بن حمدين [6] كان من رجالات الاندلس علماً وفهماً، ومن اهل الدراية والرواية والحفظ، اقرأ القرآن واسمع الحديث، كان متقدماً في الحفظ والتفنن في المعرفة وله نباهة ووجاهة عند امراء عصره، وكان فقيهاً مشاوراً في دانية [7].

قرأ العديد من الكتب والمؤلفات وناظر في المدونة [8] كانت له علاقة طيبة مع امير بلنسية يحيى بن علي بن غانية، مرض في احدى زياراته اليه، فاستأذن الامير بالرجوع الى مدينته بلنسية ليتعالج هناك، فقال ابن غانية: "**بل نرسل اليك بخادم تمرضك، وتمونك، فتمثل عند ذلك:**

ولي قوم إذا سمعوا بذكري بكى شبانهم وبكى الغواني

فأذن له عندها، وأرسل معه من رافقه اليها" [9].

توفي بدانية سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م وقد تجاوز الخمسين من عمره [10]، الا ان ابن الابار[11] نقل عن تلميذه ابن عياد انه توفي سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م، وقد يكون هذا التاريخ هو الاصوب لأنه منقولا عن تلميذه.

---

(١) التكملة: ٤٠/٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٣٦٨/٣٩-٣٦٩؛ ابن الجزري، غاية النهاية: ٨٠/٢٠.

(٢) ابن الابار، التكملة: ٤١/٢.

(٣) ابن الابار، التكملة: ٤١/٢؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٧٠/٤.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ٨٤٩؛ الضبي، بغية الملتمس: ٩٨/١؛ ابن الابار، المعجم، ١٣٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤٢٣/٣٦.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ٨٤٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤٢٣/٣٦.

(٦) ابن الابار، المعجم: ١٣٦-١٣٧.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، ٨٤٩ ؛ ابن الابار، المعجم، ١٣٧.

(٨) ابن الابار، المعجم، ١٣٦.

(٩) ابن الابار، المعجم، ١٣٧.

(١٠) ابن بشكوال، الصلة، ٨٥٠؛ الضبي، بغية الملتمس: ٩٨/١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤٢٣/٣٦.

(١١) المعجم، ١٣٧.

١١-محمد بن أبي الخيار العبدري، من اهل قرطبة، يكنى ابا عبد الله [١] روى وتفقه عند أبي عبد الله بن حمدين، وكان من اهل الحفظ والاستبحار في علم الرأي، وجلس للتدريس والمناظرة وحدث بالمدونة تفقهاً وقراءة ولم يكن من اهل الرواية [٢] توفي بقرطبة سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م [٣].

١٢-محمد بن عبد الله بن خيرة، يكنى ابا الوليد، من اهل قرطبة [٤]، روى عن جماعة من الشيوخ منهم أبي عبد الله بن حمدين [٥]، وكان من كبار فقهاء المالكية ومن جلة العلماء الحفاظ متفنناً في المعارف كلها، جامعاً لها، كثير الرواية واسع المعرفة، من احفظ الناس للرأي، وكان حافل الادب [٦]، حدث بالمدونة بعد ان سمعها [٧] وحدث بعدد من الكتب [٨].

خرج من قرطبة بعد سيطرة الموحدين عليها وعلى ما يبدو لم تكن له وجهة محددة، فلما اجتاز شرق الاندلس اخذ عنه الطلبة في بلنسية ودانية، ثم وصل المغرب في مركب للبيزنطيين[٩]، ولما استولى الموحدين على المغرب هرب الى مصر وحدث بها، ثم خاف من استيلاء الموحدين على مصر ايضاً، فذهب الى الحجاز [١٠] وذكر ابن بشكوال [١١] انه حج، اما ابن فرحون [١٢] فيذكر انه خاف ان يحج فدخل اليمن، ومات في طريقه إليها في زبيد سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م [١٣] وقد قارب الستين من عمره، اذ ان مولده كان سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م [١٤]. وهروبه من الموحدين يدل على معارضته لهم لكن لا يوجد بين ايدينا ما يوضح علاقته بالموحدين.

---

(١) ابن الابار، التكملة: ١/٣٥٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٧٥/٣٦.

(٢) ابن الابار، التكملة: ١/٣٥٠.

(٣) ابن الابار، التكملة: ١/٣٥٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤٣/٣.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ٨٥٩ ؛ الضبي، بغية الملتمس: ١٢٥/١؛ ابن فرحون، الديباج: ٣١٥/٢.

(٥) ابن الابار، المعجم، ١٧٣.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، ٨٥٩ ؛ ابن الابار، المعجم، ١٧٤؛ ابن فرحون، الديباج: ٣١٦/٢.

(٧) الضبي، بغية الملتمس: ١/ ١٢٥ ؛ ابن الابار: المعجم، ١٧٣.

(٨) ابن الابار، التكملة: ٤١/١، ٧٩/٤.

(٩) ابن الابار، المعجم، ١٧٤.

(١٠) ابن فرحون، الديباج: ٣١٦/٢.

(١١) الصلة، ٨٥٩.

(١٢) الديباج: ٣١٦/٢.

(١٣) ابن بشكوال، الصلة، ٨٥٩ ؛ ابن الابار، المعجم، ١٧٤؛ ابن فرحون، الديباج: ٣١٦/٢.

(١٤) ابن بشكوال، الصلة، ٨٥٩؛ ابن الابار، المعجم، ١٧٤.

١٣-محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل القيسي، من اهل لبلة، سكن مراكش، يكنى ابا عبد الله [(١)] له رواية عن ابي عبد الله بن حمدين [(٢)]، كان من اهل الدراية والرواية نزل مدينة فاس ثم انتقل الى مراكش، واقرأ وحدث واخذ عنه جماعة [(٣)] توفي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م [(٤)].

١٤-يحيى بن محمد بن سعيد بن سعدون بن دبيل بن ريدان الفهري [(٥)] يكنى ابا بكر، من اهل قرطبة، واصله من منتجانش من منطقة الثغور الجوفية، ولد في سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م [(٦)]، وله رواية عن جماعة منهم أبي عبد الله بن حمدين [(٧)]، وكان فقيهاً مشاوراً، حافظاً عالماً، تولى قضاء قرطبة، ثم انتقل الى لبلة[(*)]، وتجول كثيرا بالأندلس والمغرب وحدث بهما [(٨)]، وتوفي بإشبيلية سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م [(٩)].

١٥-يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن رشد القيسي، من اهل قرطبة، يكنى ابا الوليد، وابا الحجاج، ويعرف بالجقلة [(١٠)]، سمع من ابي عبد الله بن حمدين وجماعة غيره [(١١)] واخذ القراءات وناظر عند عدد من شيوخه، وكان متسع الرواية ذا حظ من الفقه متصفاً بالزهد[(١٢)] توفي بقرطبة سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م [(١٣)].

---

(١) ابن الابار، التكملة: ٤٣/٢؛ المعجم، ١٨٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب: ٣٩٣/٦؛ الذهبي، السير: ٥١٧/٢٠.

(٢) ابن الابار، التكملة: ٤٣/٢؛ المعجم، ١٨٦.

(٣) ابن الابار، لتكملة: ٤٣/٢.

(٤) ابن الابار، التكملة: ٤٣/٢؛ المعجم، ١٨٦.

(٥) ابن الابار، التكملة: ١٧٣/٤.

(٦) ابن الابار، التكملة: ١٧٣/٤؛ المعجم، ٣٢١.

(٧) ابن الابار، التكملة: ١٧٣/٤.

(*) لبلة: مدينة قديمة تقع غرب الاندلس، وهي المعروفة بالحمراء من اعمال ولبة، تقع على الطريق بين اشبيلية وولبة. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ١٠/٥؛ محمد بن عبد الله الحميري، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، (ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١٦٨.

(٨) ابن الابار، التكملة: ١٧٤/٤؛ المعجم: ٣٢١؛ ابن الزبير، صلة الصلة، ٤٠١.

(٩) ابن الابار، التكملة: ١٧٤/٤؛ ابن الزبير، صلة الصلة، ٤٠١.

(١٠) التكملة: ٢٠٨/٤؛ المعجم، ٣٢٣.

(١١) التكملة: ٢٠٨/٤؛ المعجم، ٣٢٤.

(١٢) ابن الابار، التكملة: ٢٠٨/٤.

(١٣) ابن الابار، التكملة: ٢٠٨/٤؛ المعجم، ٣٢٤.

ثانيا: منح الاجازة

الاجازة هي أن يأذن المحدث للطالب أن يروي عنه حديثاً او كتاباً او كتباً من غير ان يسمع ذلك منه او يقرأه عليه، اما مشافهة او اذناً باللفظ مع عدم حضور الطالب، أو يكتب له الاجازة بخطه بحضرته او في مغيبه [1]، وقد أجاز الرواية عن طريق الاجازة جمهور العلماء من اهل الحديث [2]، وللإجازة انواع كثيرة من أصحها وأهمها، ان يجيز المحدث لشخص معين او اشخاص معينين كتاباً او كتباً يسميها لهم، اما النوع الاخر، فهو أن يجيز المحدث لشخص معين لكن دون ان يحدد له كتاباً او حديثاً معيناً [3]، وقد منح ابو عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) الاجازة بالرواية عنه لمحمد بن الحسن بن خلف بن يحيى الاموي المعروف بابن برنجال (ت: ٥٣٥هـ/١١٤٠م) [4]، وكذلك أجاز للقاضي عياض سائر رواياته بعد ان سمعها منه وقرأها عليه[5].

ثالثا: البحث عن مؤلفات بني حمدين

لابد لنا هنا ان نطرح سؤالاً مهماً، وهو اين مؤلفات اسرة بني حمدين؟

في مناقشتنا السابقة لإسهامات أُسرة بني حمدين العلمية لم نجد اي كتاب او مصنف من تأليف احد افرادها، والباعث على طرح هذا السؤال هو ان أسرة كأسرة بني حمدين معروفة بدورها العلمي الكبير في الرواية والاسناد، الذي أدى الى تفوقهم الإداري وشهرتهم السياسية، فضلاً عن مكانتهم العالية لدى المرابطين والمجتمع الاندلسي آنذاك، ومع ذلك اختفت البصمة العلمية لهذه الأسرة في مجال التأليف على الرغم من الاشارات التي تثبت ان لهم مؤلفات، فقال الاصفهاني[6] عن أبي عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م): **"وله مصنفات شأنها بالرد على الغزالي"**، ويذكر ابن سعيد [7] ان لأبي جعفر بن حمدين (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م) مصنفات في الشريعة، لكن السؤال الذي يبقى قائماً اين تلك المصنفات؟

---

(١) القاضي عياض، الالماع، ٨٨؛ عتر، منهج النقد، ٢١٥.

(٢) القاضي عياض، الالماع، ٨٨؛ الخطيب البغدادي، الكفاية، ٣٢٦؛ السخاوي، فتح المغيث: ١٩١/٣.

(٣) القاضي عياض، الالماع، ٨٨-٩٦؛ ابن الصلاح، علوم الحديث، ١٥١-١٥٤؛ عتر، منهج النقد، ٢١٦.

(٤) ابن الابار، المعجم، ١٣٦-١٣٧.

(٥) القاضي عياض، الغنية، ٤٦.

(٦) خريدة القصر، ٢٩٦.

(٧) رايات المبرزين، ١١٦.

على الأغلب ان تلك المصنفات تضمنت ردوداً لم تصل الينا لأنها ناقدة لابي حامد الغزالي وكتبه وافكاره مثل جميع الردود التي تناولته واختفت بعد ذلك [١]، أو أنها ربما تكون قد أحرقت من قبل الموحدين مع كتب فروع المذهب المالكي التي قدرت بالأحمال [٢]، أن بني حمدين كانوا فقهاء متمكنين من الرواية وهذا ما جعلهم مؤهلين لتولي القضاء، ولاسيما ان الرواية في العلوم الشرعية هي الأصل، وكما مر بنا سابقاً ان سلسلة روايتهم لموطأ الامام مالك عالية السند لذلك تسابق الطلاب لأخذها ومنهم القاضي عياض، لكن مؤلفاتهم لم ترد في المصادر كبقية المؤلفات المفقودة، ولم تصل الينا كسلسلة سند او رواية عن طريق طلابهم، وهذا ما يجعلنا نستبعد وجود مؤلفات علمية انما كانت ردودا على مسائل فكرية، فمن المحتمل انهم لم يهتموا بالتأليف طالماً ان تولي المناصب الادارية كالقضاء تمنح للفقهاء الاعلى سنداً في الموطأ والمتمكنين من الرواية، وفي العادة ان هكذا منهج يكون محط اعجاب لدى السلطات المتعاقبة على حكم الاندلس لأنه منهج يقوم على التلقين ويدخل من باب التدين يقل فيه الاجتهاد والرأي والخلافات.

اما رسائل ابي عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) الأدبية فهي كثيرة جدا لكنها لم تصلنا ويقول في ذلك ابن بسام [٣]: "**وسارت على ألسنة الركبان من كلمه رسائل وأشعار، ... ولم أظفر منها عند تحرير هذه النسخة من هذا الكتاب، الا بهذا الجواب...**".

لكننا نجد ان لأبي عبد الله بن حمدين دوراً مهما في تأليف كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان من خلال تقديم الاستشارة والمساعدة له في التأليف، إذ ارسل الفتح بن خاقان رسالة الى ابي عبد الله بن حمدين يستشيره فيها حول تأليف كتابه قلائد العقيان لكنه لم يذكر سوى رسالة ابو عبد الله بن حمدين في الرد عليه فيقول فيها: "**وصل الكتاب الكريم، ففضضته عن در ومعاني تبين، بسبقك لهذا العترة، وانافتك على هذه الزمرة، ...، ورأيت ما ذكرته من وضع كتاب يكون لمحاسن اهل الاندلس ناظماً، ولأخبارهم جامعاً، فقدرت قدره منزعك، وشكرت زماناً اطلعك. ولا شك انك ستجلوه في احسن صورة، ولا تألوه احكاماً، تحسد الشمس نوره، فتتغاير**

(١) اسماعيل بن عبد المجيد بن عبد الله، موقف المرابطين من كتاب احياء علوم الدين لابي حامد محمد الغزالي، مجلة كان التاريخية، ع٤٤، (الجزائر، ٢٠١٩م)، ١٢٨.

(٢) المراكشي، المعجب، ٢٠٢_٢٠٣.

(٣) الذخيرة:١/٨٤٠.

عليها الاعصار، وتتهافت اليها الأبصار؛ فخذ– اعزك الله –في اظهاره واسلخ ليله من نهاره، واهب علينا انفاس العراق، وانسنا بسننه محاسن تلك الافاق..." [١].

وتظهر الرسالة موافقة ابو عبد الله بن حمدين على تأليف الكتاب وتشجيعه عليه، ولم يقتصر دوره على المشاورة بل ساهم في التأليف كما اشار الى ذلك في نهاية رسالته: "... **وعندي من الحول لك على محاولته، ما يسعدك نشاطاً، ويورث خاطرك انفساحاً وانبساطاً ان شاء الله، وهو المستعان والسلام**" [٢]، ولا شك ان الفتح بن خاقان قد استشار ابو عبد الله بن حمدين لمزاياه الادبية وخبرته في مجال الادب والنثر، حيث وصفه الفتح بن خاقان [٣] بانه: "**منفسح الميدان في العلم والمدى، مع ادب كالبحر الزاخر، ونثر كالدر الفاخر**"' فيبدوا انه أمده بمعلومات عن الكتاب والوزراء والادباء في ذلك العصر، لاسيما ان الاستشارة بالتأليف عادة متبعة بين المؤلفين وتعد المراسلة مصدراً مهماً من مصادر التأليف، اعتمدها ابن بشكوال عند تأليف كتابه الصلة [٤] فاستفاد من مراسلته للقاضي عياض في جمع مادته وطلب منه معلومات عن بعض التراجم [٥].

---

(١) ابن خاقان، قلائد العقيان، ٦١٤.

(٢) قلائد العقيان، ٦١٤.

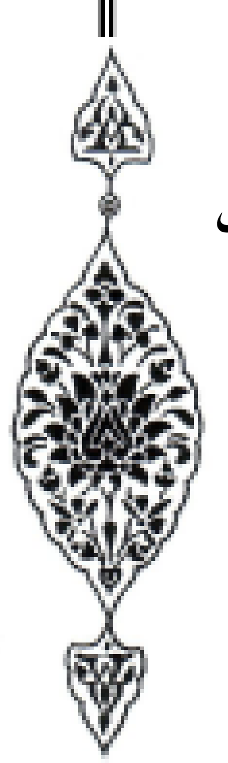
(٣) قلائد العقيان، ٦١٢.

(٤) ناطق صالح مطلوب، كتاب الصلة لابن بشكوال دراسة في منهجه وقيمته العلمية، مجلة المؤرخ العربي، ع٣٩، (العراق، ١٩٨٩م)، ١٤٦.

(٥) ابن الابار، التكملة: ١/٢٤٠.

الفصل الثالث

الدور الإداري لأسرة بني حمدين



المبحث الاول: تولية القضاء

المبحث الثاني: تولية الشورى

المبحث الثالث: نماذج من مسائل القضاء والمشاورة في مجلس أبي عبد الله بن حمدين (ت:٥٠٨هـ/١١١٤م)

المبحث الاول

تولية القضاء

ليس الهدف من هذا المبحث دراسة النظام القضائي في الاندلس خلال عهد المرابطين بقدر ابراز اسهامات أسرة بني حمدين في فترة تسلمهم لمنصب القضاء الذي يعد الأهم والابرز في المؤسسات الادارية للدولة على الاطلاق، فقد عده ابن خلدون [(١)]:" **من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس والخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع الا انه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة، فكان لذلك من وظائف ومندرجاً في عمومها**"، وأشار النباهي [(٢)] الى تلك الأهمية بقوله: "**وخطة القضاء في نفسها عند الكافة من اسنى الخطط... فلا شرف في الدنيا بعد الخلافة اشرف من القضاء**" .

أولى المرابطون اهتماماً بالغاً بالنظام القضائي [(٣)] وليس ادل على ذلك مما رواه المؤرخين عن تقريب علي يوسف بن تاشفين للفقهاء وطاعتهم فيما يقضونه: "**وكان يقتدي بالقضايا والاحكام بفقهاء بلاده، ويقربهم ويكرمهم. وإذا اتته نصيحة قبلها او موعظة خشع لها**" [(٤)]، وذلك لخطورة منصب القضاء وتأثيره في الحياة العامة لما يتمتع به القاضي من سلطات واسعة وكلمة نافذة وسيطرة على جميع مرافق الدولة ومؤسساتها الادارية [(٥)].

والحقيقة ان المرابطين قد استندوا على النظم القضائية التي كانت سائدة في الاندلس والمغرب وطبقوها [(٦)]، الا ان لكل عصر مميزات لا تشبه سابقه، فكان للنظام القضائي عند المرابطين مميزاته الخاصة ايضاً [(٧)].

---

(١) العبر: ٢٧٥/١.

(٢) تاريخ قضاة الاندلس، ٢.

(٣) حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت)، ٣٦٣ ؛ حسن، الحضارة الاسلامية، ١٥٦-١٥٧.

(٤) احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الادب، تحقيق: مفيد قميحة وجماعة، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م): ٢٧٣/٢٤.

(٥) محمود، قيام دولة المرابطين، ٣٦٦ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ٦.

(٦) حسن، الحضارة الإسلامية، ١٥٧.

(٧) للاطلاع على مميزات القضاء في عهد المرابطين. ينظر: السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ٤٤٧-٤٤٩.

وللقضاء مراتب ودرجات متفاوتة من الأدنى الى الأعلى، فهناك قضاة اقتصرت سلطتهم على مدينة صغيرة او قرية (١)، بينما هناك قاض ارفع درجة واعلى رتبة لأنه يبسط سلطته على المدن الكبيرة مع اقاليمها ونواحيها مثل غرناطة واشبيلية وغيرها (٢)، وهناك قاضي الاقليم (٣) وانه وانه كان أعلى منزلة ورتبة ونفوذاً ممن قبله لأنه يشرف على الاقليم كله بما فيه قضاء المدن الواقعة في اقليمه، إذ كانت الاندلس مقسمة الى ثلاثة اقاليم جغرافية وهي: اقليم الشرق، والموسطة، وبلاد المغرب (٤).

وهناك قاض أسمى من هؤلاء قدراً وارفع مكانة، يبسط سلطته على بلاد الاندلس كلها، وهو قاضي الجماعة(*) والذي قدمه النباهي (٥) على باقي الوظائف والخطط الادارية فقال: "**وللحكام الذين تجري على ايديهم الاحكام ست خطط: اولها القضاء واجله قاضي الجماعة**"، والذي أصبح في عهد المرابطين تحديداً يشرف على القضاء في بلاد الاندلس كلها حسب ما ذهب اليه احد الباحثين (٦)، إذ كان في العصور السابقة مسؤول عن القضاء في العاصمة قرطبة فقط (٧).

---

(١) كالقاضي محمد بن الحسين بن ابي البقاء الاموي (ت: ٥٣٥هـ/١١٤٠م)، تولى قضاء شبرانة وهي احدى قرى شرق الاندلس تابعة لمدينة بلنسية. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٣٢١/٣ ؛ ابن الابار، التكملة: ٣٥٦/١.

(٢) كالقاضي عبد المنعم بن مروان بن سمجون اللواتي (ت: ٥٢٤هـ/١١٢٩م)، الذي تولى قضاء اشبيلية ثم غرناطة. ينظر: ابن الابار، التكملة: ١٣٠/٣.

(٣) ومن الذين تولوا قضاء اقليم الشرق ابو العباس احمد بن زيادة الله الثقفي، المعروف بابن الحلال (ت ٥٥٤هـ/١١٥٩م). ينظر: ابن الابار، التكملة: ٦٠/١.

(٤) محمود، قيام دولة المرابطين، ٣٦٦-٣٦٧.

(*) قاضي الجماعة: ظهر اسم هذا المنصب لأول مرة بعد نجاح عبد الرحمن الداخل وقيام الدولة الأموية، فقد كان القاضي قبل ذلك يسمى "قاضي الجند" وهو يوازي منصب قاضي القضاة في المشرق من حيث المرتبة الا انه يختلف عنه في الصلاحيات إذ ان صلاحيات قاضي الجماعة تمتد الى باقي قضاة الاندلس كما شأن قاضي القضاة. ينظر: محمد بن حارث الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، تصحيح ومراجعة: السيد عزت العطار الحسيني، (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ٢٨ ؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٦٦٤/٤-٦٦٨ ؛ خليل ابراهيم الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الامارة والخلافة، (ط١، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ١٦٠.

(٥) تاريخ قضاة الاندلس، ٥.

(٦) محمود، قيام دولة المرابطين، ٣٦٧.

(٧) الكبيسي، دور الفقهاء، ١٦٠-١٦١.

اما بلاد المغرب فكانت ادارة القضاء فيها مقسمة على غرار بلاد الاندلس، وكانت زعامة القضاء لقاضي الجماعة بمراكش [١] الذي يسمى قاضي الحضرة [٢] فقد قطع المرابطون شوطاً بعيداً في تنظيم القضاء، إذ استحدثوا منصباً يعد بمثابة وزير العدل في النظم الحديثة، يتولى القائم به الاشراف على القضاء في المغرب والاندلس [٣] سماه احد الباحثين [٤] مشيخة القضاة فقال: "**ويبدو ان مشيخة القضاء بالعدوتين كانت تعطى مرة لقاضي الحضرة او طنجة، ومرة اخرى لقاضي الجماعة بقرطبة**"، وأول من تولى هذا المنصب من الاندلسيين ابن رشد الجد[٥].

يلحظ ان منصب القضاء في الاندلس ولاسيما في المدن والحواضر الكبرى قد اسند الى علماء وفقهاء الاندلس وليس الى علماء مغاربة من النسب اللمتوني، والسبب في ذلك هو تقديم المرابطين المقدرة العلمية على العصبية القبلية، ولمراعاة الخصوصية الحضارية للمجتمع الاندلسي مقارنة بمجتمع بلاد المغرب، إذ لم يكن من بين علماء المرابطين من يستطيع الاضطلاع بهذا المنصب في الاندلس الذي امتاز فيه القضاة بغزارة علمهم ومكانتهم الكبيرة وكلمتهم المسموعة في المجتمع، فتفوق فقهاء الاندلس العلمي ظاهر، فضلاً عن رغبة المرابطين في تدعيم وارساء سلطتهم في الاندلس بالاعتماد على فقهائها [٦].

تولى ثلاثة من أبناء حمدين منصب قاضي الجماعة في قرطبة وهو اعلى منصب قضائي في الاندلس، وفي ذلك تأكيد على المكانة العلمية العالية لبني حمدين وقاعدتهم الفقهية الرصينة التي نشأوا عليها، ويعد ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين (ت:٥٠٨هـ/١١١٤م) اول من تولى منصب قضاء الجماعة من اسرة بني حمدين، فقد عهد اليه الأمير يوسف بن تاشفين بتولي قضاء الجماعة في قرطبة اواخر شعبان سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م [٧] وجاء هذا التعيين لما اتصف به من علم ووجاهة وشهرة في أسرته، لكن أبا عبد الله بن حمدين

---

(١) محمود، قيام دولة المرابطين، ٣٧٦.

(٢) كالقاضي ابي القاسم عبد الرحمن بن محمد الكتامي، المعروف بابن العجوز (ت: ٥١٥هـ/١١٢١م). ينظر: القاضي عياض، الغنية، ١٦٨-١٦٩.

(٣) محمود، قيام دولة المرابطين، ٣٦٧.

(٤) محمود، قيام دولة المرابطين، ٣٦٨.

(٥) القاضي عياض، الغنية، ١٠.

(٦) عنان، دولة الاسلام: ٣/٤١٥-٤١٩ ؛ ايمان عبد الرحمن العثمان، اسهامات القضاة في الحياة العامة في دولة المرابطين، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مج١٣، ع٢، (الموصل: ٢٠١٤)، ٦٥٢.

(٧) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٨/١٩٣ ؛ الغنية، ٤٦ ؛ ابن بشكوال، الصلة، ٨٣١.

لم يوافق مباشرة على تولي القضاء وحاول رفض المنصب لما وصله كتاب التكليف، ويبدو ان الامير يوسف بن تاشفين لم يفاتحه بالأمر مسبقا لحصوله على دعم سياسي ضمني من القاضي ابي عبد الله بن حمدين وموافقة لسياسة المرابطين وتوجههم الفكري.

وقد عد أبو عبد الله بن حمدين هذا التقليد تكليفاً ومشقة واختباراً عظيماً لا تشريفاً وراحة، لذلك فإنه لما وصله عقد التعيين ارسل كتاباً الى الأمير يوسف بن تاشفين يبين فيه صعوبة الامر الذي أوكل اليه ويبين له مشقته، وهو ما يفهم من خلال رد الأمير يوسف بن تاشفين على رسالة ابي عبد الله بن حمدين التي تبين الصعوبات والاعذار التي قدمها في رسالته للاعفاء من تولي القضاء، اذ اورد ابن بسام [١] نصاً لرسالة من الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين الى ابي عبد الله بن حمدين، وكانت فاتحة الرسالة: "**وصل كتابك فوقفنا على معانيه، واحصينا المجمل والمفضل مما ذكرته فيه، والذي اومأت اليه من ان الامر الذي وليته ذو شغوب مشغبة، واشغال على محاولها صعبة، حق لا امتراء فيه، ولا غطاء عليه من محصليه**" .

يستنتج منها ان الأمير يوسف بن تاشفين اصر على تكليف أبو عبد الله بن حمدين لتولي القضاء ولم يحاول البحث عن قاضٍ غيره، اذ طمأنه في تلك الرسالة الى انه سيأخذ بنظر الاعتبار ما عرضه في رسالته المفقودة والتي لم تصل الينا، وفي ذلك نقطة إيجابية في سياسة الأمير يوسف بن تاشفين وحرصه على مؤسسة القضاء لذلك أخذ بآراء أبو عبد الله بن حمدين لما وجدها تصب في مصلحة خطة القضاء، وبهذا يعد القاضي أبو عبد الله بن حمدين من المحافظين على استقلال القضاء عن السلطة السياسية، لاسيما ان الحكم المرابطي آنذاك كان جديدا على اهل الاندلس، فوجد أبو عبد الله بن حمدين أن من الضروري ان يضع عددا من المطالب والشروط لإصلاح القضاء ومدى الالتزام بها سيحدد قبوله لتولي القضاء من عدمه.

وما يحملنا على ذلك الاعتقاد هو ان السلطة في الاندلس كانت في كثير من الأحيان تقبل الشروط التي يضعها الفقهاء لاعطاء موافقتهم لتولي هذا المنصب [٢]، ولان فحوى رسالة الأمير يوسف بن تاشفين كانت على شكل استجابة لنقاط طرحها أبو عبد الله بن حمدين، اذ عدت تفويضا منه لأبي عبد الله بن حمدين بتحري العدالة في القضاء، وأكد له على عدم تدخل السلطة المرابطية بما يقضيه حتى من باب ابداء الرأي ووجهة النظر، ووعده بتسليم جميع عمال

---

(١) الذخيرة: ٢/٢٦٠-٢٦١.

(٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٣/٣٣١ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ٤٧-٤٨.

المرابطين وولاتهم وامرائهم وهو في مقدمتهم لحكمه، وان الرعية والعمال سواء امام الحق وتسري عليهم العقوبات المستحقة من عزل وضرب وسجن وغيره، وطلب منه التصرف بحرية في اعماله المعيشية وعدم التقيد بالمنصب وسيعوض عن ذلك كله، وبين ان سبب اختياره لهذا المنصب هي كمال أهلية القاضي أبو عبد الله بن حمدين العلمية وسيرته المحمودة واتصافه بالديانة والحصانة والشدة والحزم في أمور القضاء [١].

وامام هذا التفويض والتسليم المطلق الصلاحيات، قام أبو عبد الله بن حمدين بمهامه القضائية على أكمل وجه، وبذل جهداً كبيراً في رعاية امور الناس، وقد أكد ذلك ابن بشكوال [٢] في وصفه سيرة ابي عبد الله بن حمدين في القضاء بقوله: "**وتولاه بسياسة محمودة، وسيرة نبيهة**"، ويوافقه الذهبي [٣] بقوله: "**فسار أحسن سيرة**"، والقاضي عياض [٤] ايضاً بقوله: "**فسار بأحسن سيرة شكر الناس أيامه**".

وكان اختيار أبا عبد الله بن حمدين لتولي القضاء موفقاً، اذ حظي باحترام وتقدير اهل الاندلس، لما رأوا فيه من اقامة للعدل، وحفظ للدين، وصلابة في الحق، ونفوذ واسع فوصفه ابن عطية [٥] انه: "**كان رحمه الله من افراد الرجال جلالة وعلماً ومعرفة وصلابة في الحق ونفوذاً في منافع المسلمين**"، فلجأ اليه الناس لقضاء حوائجهم، والفصل في خصوماتهم، وطلب المساعدة والشفاعة منه.

ومن اقوى النصوص التي اظهرت سعة نفوذه وصلاحياته في القضاء هو ما ذكره الفتح بن خاقان [٦] فقال: "**اقام واقعد، وأدنى وابعد، وأنحس واسعد، فتقلصت به الظلال وفاءت، وحسنت به الايام وساءت، فاعمل للضر والنفع لسانه ويده، وشغل بالوضع والرفع يومه وغده، وعمر بهما فكره وخلده، حتى هد الجبال الشوامخ، واجتث الأصول الرواسخ**".

---

(١) ينظر نص الرسالة كاملاً في الملحق (٣).

(٢) الصلة، ٨٣١.

(٣) السير: ٤٢٢/١٩.

(٤) ترتيب المدارك: ١٩٣/٨.

(٥) فهرس ابن عطية، ١١١.

(٦) قلائد العقيان، ٦١٠-٦١١.

استمر ابو عبد الله بن حمدين في القضاء ثمانية عشر عاما الى ان توفي في سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م وهو يتولى القضاء [١]، ولا شك ان بقائه في القضاء هذه الفترة الطويلة تعد تأكيدا على نجاحه في اداء مهامه القضائية، وحسن سيرته، ورضى الناس عنه، واعتماد السلطة على رأيه في ادارة مرافق الدولة بمقدرة وحزم، وبهذا يكون قد مهد الطريق لأسرته في توارث منصب القضاء في قرطبة بعد وفاته.

ومسألة توارث منصب القضاء معروفة في الاندلس والسبب في ذلك يرجع الى كونهم من بيوتات اندلسية عريقة في العلم، تولى اباؤهم من قبل خطط الاحكام في قرطبة وغيرها[٢]، ثم تولى ابو القاسم احمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين **(ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م)** قضاء الجماعة في قرطبة بعد أبيه أبي عبد الله بن حمدين مرتين [٣] ولم تحدد لنا المصادر تاريخ توليه الاول للقضاء، ولابد ان يكون سنة ٥٠٨هـ /١١١٤م أي بعد وفاة والده، ثم عزل عن القضاء سنة ٥١١هـ/١١١٧م لأنها السنة التي تولى فيها ابن رشد الجد قضاء قرطبة [٤]، ولا نعلم هل استعفى عن القضاء ام عزل عنه وان كان قد عزل لا نعلم سبب العزل، اما توليه الثاني للقضاء فكان سنة ٥١٥هـ/١١٢١م بعد أن أستعفى ابن رشد الجد عن القضاء[٥]، وعن سيرته في القضاء فيقول ابن بشكوال [٦]: "**وكان نافذاً في احكامه جزلاً في افعاله**"، ولم يزل يتولى القضاء الى ان توفي سنة ٥٢١هـ /١١٢٧م [٧].

اما ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم احمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين(د.ت) فيخمن احد الباحثين [٨] انه: "**لابد ان يكون تولى القضاء بعد وفاة والده**" اي بين سنتي ٥٢١-٥٢٩هـ /١١٢٧-١١٣٤م وفي الحقيقة ان هذه الفترة شهدت تولي محمد بن الحاج

---

(١) القاضي عياض، الغنية، ٤٦ ؛ ترتيب المدارك: ١٩٣/٨.

(٢) خلاف، تاريخ القضاء، ١٩٣.

(٣) ابن بشكوال، الصلة: ١٣٣/٢؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣.

(٤) محمد بن احمد بن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي، (ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٤م): ٣٠/١ ؛ القاضي عياض، الغنية، ٥٤.

(٥) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٩٤؛ السلاوي، الاستقصا: ٦٨/٢.

(٦) الصلة، ١٣٣.

(٧) الصلة، ١٣٣.

(٨) ابن بسام، الذخيرة: ٢/ هامش المحقق ص ٨٣٩.

لقضاء قرطبة مرتين [١] ويقول القاضي عياض [٢] انه: "**استعفى من اولاهما ثم اجبر ثانية**"، فيتبين لنا ان ابا عبد الله بن ابي القاسم بن حمدين قد تولى قبل تولي محمد بن الحاج القضاء للمرة الأولى ثم تولاه بعد استعفائه من القضاء واستمر في القضاء الى أن اعيد محمد بن الحاج للقضاء مرة ثانية وبقي فيه الى وفاته سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م [٣]، والقاضي البديل عن محمد بن الحاج يجب ان يكون بنفس المكانة العلمية والقبول من الناس، لاسيما ان ابن الحاج اخذت عليه مسائل اوجدت له معارضين لذا يجب ان يكون أبو عبد الله بن ابي القاسم بن حمدين قد سد الثغرة التي فتحت اثناء تولية محمد بن الحاج القضاء.

ثم تولى قضاء الجماعة بقرطبة ابو جعفر حمدين بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م) بعد وفاة محمد بن الحاج في شعبان سنة٥٢٩هـ/١١٣٤م [٤]، واستمر قاضياً مدة ثلاث سنوات، وفي سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧ عزل عن القضاء وتولاه ابو القاسم بن رشد [٥] وبقي ابو القاسم بن رشد نحو عامين في القضاء [٦] حتى استعفي فاعفي من منصبه واعيد ابو جعفر بن حمدين مرة اخرى الى منصبه سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م [٧].

نجد ان ابن الخطيب [٨] قدر ان ابا جعفر بن حمدين تولى القضاء بعد أخيه ابا القاسم بن حمدين، لكن قد يقصد انه تولى القضاء بعده على مستوى اسرة بني حمدين فقط، واستمر ابو جعفر بن حمدين في القضاء الى سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، وهي السنة التي قام بها القضاة الفقهاء بالثورة على المرابطين [٩].

ان صلاحيات قاضي الجماعة كانت واسعة جدا حتى ان الناس منذ عصر الخلافة سلموا لقاضي الجماعة على انه اكبر مركز وظائفي وربما سياسي في الدولة [١٠]، فضلاً عن

---

(١) القاضي عياض، الغنية، ٤٧.
(٢) الغنية، ٤٧-٤٨.
(٣) ابن بشكوال، الصلة، ٤٥٣.
(٤) ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ٣٠٢/٣٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٠٢/١٣.
(٥) ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١.
(٦) عنان، دولة الاسلام: ٣٢١/٣.
(٧) ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣.
(٨) اعمال الاعلام، ٢٢٨.
(٩) ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٢٩.
(١٠) مؤنس، شيوخ العصر، ٨١.

دور القاضي في الفصل بين الناس في الخصومات، ونشر المساواة، وتحقيق العدالة وما يرتبط بها من أمور عامة تهم الناس كالنظر في أموال الايتام، والاحباس، والمظالم، والمواريث، وإقامة الحدود وغيرها من القضايا والاحكام الأخرى، إذ نجد ان هناك وظائف أخرى أسندت الى قاضي الجماعة منها قيادة الجيش، والمشاركة في الجهاد، واستخلاف الأمير عند خروجه للغزوات، وكذلك إدارة الكور والولايات او ما تسمى خطة امانة الكور، وتعيين من يراه مناسبا في قضائها وولايتها، فضلا عن توليه خطة بناء المدن والمساجد، وخطة الشورى، وخطة الشرطة والسوق والوثائق السلطانية، والامامة في الصلاة العامة، وخطة الاحباس والمواريث، والامانات والسكة والخزانة والنظر في الأموال، كما أسندت الى قاضي الجماعة مهام السفارات الرسمية، وغيرها من المهام والصلاحيات الواسعة (١) .

وكان لبني حمدين صلاحيات كبيرة اثناء توليهم قضاء الجماعة بقرطبة، فقد قام ابو عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) بتعيين القضاة الاكفاء على عدد من المدن والكور التابعة لقرطبة، فقد ولى محمد بن ابراهيم الازدي الملقب بالهدهد (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) قضاء بعض كور قرطبة ثم تحول الى كورة باغة (٢)، كذلك استقضا محمد بن عبد الملك (ت: ٥١١هـ/١١١٧م) على مدينة مورور (٣) واستقضاه ايضاً على مدينة المرية (٤). وكان أبو القاسم بن حمدين (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م) قد عين زيدون بن محمد المخزومي عقد المناكح أي ولاه النظر في أمور الزواج (٥)، ولم يكن لهذا المنصب القضائي وجودا قبل ذلك وربما هو من استحداث أبي القاسم بن حمدين.

وكان عبد الملك بن عياش بن فرج الازدي (ت:٥٦٨هـ/١١٧٢م) يشغل وظيفة الكتابة لبني حمدين أيام قضائهم وصحبهم طويلا وهو من المتقدمين في الادب والمتصرفين بالنثر والنظم ومن ابرع الناس في الخط والكتابة فنال منزلة جليلة عند الولاة (٦)، وكان اخيل ابن ادريس القيسي (ت:٥٦٠هـ/١١٦٤م) كاتبا للقاضي ابي جعفر بن حمدين (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م) وهو

---

(١) محمد عبد الوهاب خلاف، تاريخ القضاء في الاندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، (ط١، د.م، المؤسسة العربية الحديثة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ٢٠٣، ٢٩٧-٣٠٤.

(٢) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ١١٠/٤.

(٣) الذيل والتكملة: ٤٤٨/٤.

(٤) ابن الابار، التكملة: ٣٣٦/١.

(٥) التكملة: ٢٦٩/١.

(٦) ابن الابار، التكملة: ٨٣/٣.

من اهل العلم والادب ومعروفا بالإدراك والبلاغة والذكاء والدهاء[1]، فضلا عن دور القاضي ابي عبد الله بن حمدين في مجال الإصلاح السياسي وتثبيت السلطة المرابطية داخلياً وخارجياً من خلال محاربة اهل البدع والاهواء والأفكار المنحرفة، والوقوف بوجه الانتفاضات والثورات الداخلية في الاندلس، والنظر في قضايا اهل الذمة ومشاركته في الجهاد ضد النصاري وهو ما سيتضح في المباحث القادمة.

ويعد التعاقب المستمر لأسرتي بني حمدين وبني رشد على منصب القضاء في قرطبة من الاحداث المهمة في عهد المرابطين، والتي تثير التساؤل والاستفهام عن سبب استئثار الاسرتين بمنصب القضاء دون غيرهما من الاسر العريقة في قرطبة آنذاك؟ وما الهدف من وراء التبدل السريع بين الشخصيات المتسلمة للقضاء من هاتين الاسرتين؟

يمكننا استنباط أسباب معينة بالاعتماد على نظرة المصادر لسيرة افراد الأُسرتين في القضاء وما قدمته لنا من تفسيرات وتعليلات، حيث تبدو رغبة المرابطين واضحة في ايجاد نوع من التوازن بين بيوتات قرطبة العريقة ذات النفوذ الاجتماعي في قرطبة والاندلس عموماً [2]، ليضمنوا عدم استئثار اسرة واحدة بالسلطة والنفوذ بقرطبة، وبالتالي تبدأ بالتفكير في الانشقاق عن الدولة وتكوين حكومة مستقلة وهذا ما حدث فعلاً فقد قام ابو جعفر بن حمدين بإعلان حكومته في قرطبة وخلع بيعة المرابطين. كما ان هناك اسباب تتعلق بالمجتمع الاندلسي في قرطبة والفجوة العميقة بينه وبين السلطة المرابطية في السنوات الاخيرة من عهدها، إذ ذكر القاضي عياض [3] ان استعفاء ابن رشد الجد عن القضاء سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م : "**أثر الهيج الكائن بها من العامة**" ، والمقصود بالهيج هي ثورة اهالي قرطبة على والي المرابطين فيها اواخر سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م [4]، وتم تعيين أبي القاسم بن حمدين **(ت: ٥٢١هـ/١١٥٣م)** مكانه الذي عرف بالشدة والصرامة في الاحكام وهو أجدر بتهدئة الناس وقتها والوقوف بوجههم خاصة ان ابن رشد دافع عن اهل قرطبة وتحدث باسمهم امام السلطة المرابطية [5].

---

(١) التكملة: ١/١٧٤.

(٢) المختار بن الطاهر التليلي، ابن رشد وكتابه المقدمات، (ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ٩٥.

(٣) الغنية، ٥٤.

(٤) ابن الاثير، الكامل: ٨/٦٤٥.

(٥) التليلي، ابن رشد، ٢٧٧.

وكذلك الحال في مسألة عزل أبي القاسم بن رشد وتولية أبي جعفر بن حمدين (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م) مكانه وتعاقبهما في منصب القضاء مرتين، وسنناقش هذه القضية في الجانب السياسي لكن ما يمكن قوله هنا ان شخصية القاضي أبا جعفر بن حمدين برزت في ضبط الامور في قرطبة أكثر من ابي القاسم بن رشد الذي وصفه ابن بشكوال [(١)]: "**كان خيراً فاضلاً عاقلاً ظهر بنفسه وبأبوته محبباً الى الناس، طالباً للسلامة منهم**"، وهذا يؤكد تجنبه الاصطدام بالناس واختياره السلامة والانعزال وهو في منصب حرج يتطلب منه الشدة والحزم.

وصفوة القول ان كان هناك تنافس بين الاسرتين، فالواضح تفوق أُسرة بني حمدين في ادارة القضاء بقرطبة، فهناك شهادة على لسان الفقيه ابو الحسين بن سراج (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) نقلاً عن ابن الابار بقوله [(٢)]: "**وكان ابو الحسين بن سراج يقول على ما كان بينه وبين بني حمدين من البعد والتنافس لا تزال قرطبة دار عصمة ونعمة ما ملك أزمتها أحد من بني حمدين**"، فجاءت شهادة ابو الحسين بن سراج شهادة معتبرة لان علاقته بأسرة بني حمدين علاقة بعد وتنافس.

---

(١) الصلة، ١٣٩.

(٢) التكملة: ٢٣٥/١.

المبحث الثاني

تولية الشورى

تعد الشورى من الوظائف الادارية المندرجة ضمن المؤسسة القضائية، ويتم تقلدها مثلما تقلد بقية المناصب الكبيرة في الدولة [١]. وهي ادنى المناصب القضائية من حيث المرتبة [٢]، كما انها خطة انفرد بها المغرب والاندلس عن بقية العالم الإسلامي حينئذ، وكانت من الخطط المكملة لهيكل القضاء وهي ضرورية ولازمة للقضاء ويتم اختيار من يشغلها من بين الفقهاء المشهود لهم بالرأي وسعة العلم، ولا يختلف عهد المرابطين عن العصور السابقة للأندلس اذ كان الأمير المرابطي هو الذي يعين الفقيه المشاور ويختاره من بين الفقهاء المفتين الذين يعملون بالفتوى في المساجد بناء على ترشيح قاضي الجماعة او بقية القضاة او من يثق بهم الأمير من رجاله لتولي الشورى عند القاضي، ومن الفقهاء من يجمع بين مشاورة القاضي ومشاورة الأمير او الخليفة[٣] .

ولابد من التنويه الى ان هناك من رأى ان الفتيا والشورى لها مدلول واحد في الاندلس[٤]، وهذا محتمل الصحة لكون الفقهاء المشاورين [*] مفتين في الوقت نفسه، وعلى الاغلب ان قابليتهم على الافتاء احد الاسباب التي قدمتهم للمشاورة [٥]، إذ تجتمع الشورى والفتيا في مبدأ تقديم الرأي الفقهي لمن يطلبه، في حين ان هناك من الفقهاء من انتصب للفتيا واشتهر بها ولم

---

(١) ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي، (ط٢، دار النفائس، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م): ٣٣٣/٢.

(٢) القاسمي، نظام الحكم: ٣٣٥/٢.

(٣) مخلاف، تاريخ القضاء، ٣٢١.

(٤) القاسمي، نظام الحكم: ٣٣٥/٢؛ الكبيسي، دور الفقهاء، ١٦٧.

(*) الفقهاء المشاورين: وهم جماعة من صفوة فقهاء الاندلس، كان القاضي يشاورهم قبل اصدار الاحكام، ولهم دور كبير في حل المشاكل الفقهية التي تعترض الناس في حياتهم العملية، تكونت هذه الجماعة بداية حكم الامير عبد الرحمن الاوسط في العقد الثاني من القرن الثالث الهجري، وكان للفقيه يحيى بن يحيى الليثي يد في تكوينها، فقد تزعم هذه الجماعة، وأطلق على الرجل الاول لهذه الجماعة عدة القاب منها زعيم الجماعة، ويكون تعيين وعزل اعضاء هذه الجماعة بأمر الامير او الخليفة وفي بعض الاحيان بطلب من قاضي الجماعة بقرطبة. ينظر: الكبيسي، دور الفقهاء، ١٦٤-١٧٩ ؛ محمود، قيام دولة المرابطين، ٣٦٨.

(٥) المشهداني، فقهاء المالكية، ١٧٣.

يكن من الفقهاء المشاورين [١]، اما الاختلاف الرئيس بين الاثنين، هو ان المشاورة يمكن عدها وظيفة ادارية لها أُسسها وقواعدها التي تنظمها بإشراف الدولة [٢].

ومن السمات العلمية المتوفرة في الفقيه المشاور، انه لابد ان يكون متمرسا على حضور مجالس المشاورة والعلم لغرض التدريب والتجهيز، الى جانب التكوين العلمي للفقيه المشاور من حفظ واتقان لكتب المذهب المالكي الرئيسة مثل **الموطأ والمدونة والمستخرجة**، فضلا عن حفظ القران الكريم والحديث، وغالبا ما يكون المشاور من أصحاب البيوتات المشهود لها بالعلم والفضل والصلاح وحسن الخلق، ويكون ذاكرا للمسائل والنوازل عليما بها، بصيرا بالفتوى وعقد الشروط وعللها، وجلوسه للتدريس والتعليم قبل تولي الشورى، فضلا عن العلم باللغة والمعاني، ويجب اتصافه بسمات أخرى تتعلق بالورع والتقوى والأمانة، ثم أخيرا هناك اختبار للفقيه في مجالس المذاكرة [٣].

كان ابو الحسن بن حمدين (ت: ٤٨٢هـ/١٠٨٩م) اول من تولى منصب الشورى من اسرة بني حمدين ودخل في جماعة الفقهاء المشاورين، فقال ابن بشكوال [٤]: "**وكان مشاوراً في الاحكام بقرطبة صدراً فيما يستفتى بها**"، إذ انه يعد من الفقهاء البارزين في الشورى، ويؤكد ذلك الذهبي [٥] بقوله: "**صدراً مشاوراً في الاحكام**". ولا شك انه استوفى الشروط الواجب توفرها في الفقيه المشاور، ومنها، تمكنه العلمي في المذهب المالكي، اذ ان الفتوى كانت على المذهب المالكي وحتى الفقيه المشاور ان كان على غير مذهب فعليه ان يفتي حسب المذهب المالكي[٦]، فضلاً عن اخضاعه لاختبار طويل في مجالس المذاكرة [٧].

تولى هذا المنصب في فترة ملوك الطوائف إذ عاش في هذه الحقبة الزمنية وكانت علاقته جيدة مع المعتمد بن عباد (ت: ٤٦١- ٤٨٤هـ/١٠٦٩-١٠٩١م) ملك اشبيلية [٨]، وكان فقيهاً

---

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٢١٦/٥.

(٢) القاسمي، نظام الحكم: ٣٣٣/٢؛ المشهداني، فقهاء المالكية، ١٧٣.

(٣) مخلاف، تاريخ القضاء في الاندلس، ٣٢٨-٣٣٢.

(٤) الصلة، ٣٣٦.

(٥) تاريخ الاسلام: ٩٣/٣٣.

(٦) الكبيسي، دور الفقهاء: ١٦٤-١٦٧.

(٧) الخشني، اخبار الفقهاء، ١٧٣-١٧٤ ؛ المقري، نفح الطيب: ١٧٧/٤.

(٨) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٩٤/٣٣.

مشاوراً ايام قضاء حسن بن محمد بن ذكوان على قرطبة [١] والذي استمر في القضاء اربعة اعوام الى ان توفي سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م [٢].

كما نجده ايضاً من الفقهاء المشاورين في فترة قضاء محمد بن احمد ابي بكر بن منظور (ت: ٤٦٤هـ/١٠٧٢م) في قرطبة، وكذلك في فترة القاضي عبيد الله بن محمد بن أدهم (ت:٤٨٦هـ/١٠٩٣م) الذي ولاه المعتمد بن عباد قضاء الجماعة في قرطبة سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م، عرف بانه من اهل الصرامة في تنفيذ الحق ومقصياً لأهل الباطل وقامعا لهم لا يخاف في الله لومة لائم وبقي في القضاء الى ان توفي [٣]. وكان أبو الحسن بن حمدين قد ولي الشورى الى جانب فقهاء المشاورة أبو الاصبغ عيسى بن سهل ومحمد بن فرج وأبو جعفر بن رزق [٤]، وبذلك يكون قد استمر في منصب الشورى مدة طويلة جداً، وهذا يعبر عن مدى قوة حضوره في الفتوى بمجالس المشاورة وعدم استغناء القضاة عنه.

ومن اهم المسائل التي تبين دوره الفعال في الشورى مسالة حدثت في مجلس القاضي ابن منصور حول قسمة ارض بين رجلين غاب أحدهما فقسم القاضي الارض بغيابه ثم رجع الغائب واراد نقض القسمة، وفي مجلس المشاورة دار نقاش في المسالة فأفتى أبو الاصبغ عيسى بن سهل ومحمد بن فرج بنقض القسمة، وافتى أبو الحسن بن حمدين بإمضاء القسمة، فاحتج عليه ابن سهل وابن فرج بقوله في المسالة: أليس قسم القاسم بمنزلة حكم الحاكم، فقال لهم نعم قد حكم القاضي بالقسمة، فقضى ابن منصور بحسب فتوى أبي الحسن بن حمدين [٥].

ثم تولى منصب الشورى في قرطبة أبو عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)، وكان ذلك في بداية قيام دولة المرابطين في الاندلس، وهكذا نجد انه تدرج في المناصب الادارية قبل توليه القضاء سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م [٦]، ويذهب حسن احمد محمود [٧]: "**ان القضاة كانوا يبدأون حياتهم العملية بالكتابة، ثم يتولون خطة الشورى وخطة الاحكام او الصلاة او الخطبة، ثم يرتقون الى مصاف القضاة بعد ان يكونوا قد اكتسبوا خبرة ودربة تؤهلهم لتولي ذلك المنصب الممتاز**".

---

(١) الونشريسي، المعيار المعرب: ٥٥٨/٦.
(٢) ابن بشكوال، الصلة، ٢٢٤.
(٣) الصلة، ٤٥٩.
(٤) البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ٨٥/٦ ؛ الونشريسي، المعيار المعرب: ٦٠٧/٩-٦٠٨.
(٥) البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ٤٠/٥.
(٦) القاضي عياض، الغنية، ٤٦.
(٧) قيام دولة المرابطين، ٣٧٠.

ان مجالس المشاورة هي مجالس تابعة للقضاء، كانت تعقد بين الفقهاء بطلب من القاضي لغرض مساندته ومشاركته للتوصل الى حكم في مسألة فقهية معينة [١]، وكان عدد هؤلاء الفقهاء المشاورين محدوداً، ففي عهد المرابطين كان عددهم اربعة، اثنان منهم يشتركان في مجلس القاضي، واثنان يقعدان في المجلس الجامع لإدلاء الشورى لمن يطلبها، ولهم رئيس منهم يتزعمهم وينظم شؤونهم [٢].

اتخذ هذا النظام منذ عهد علي بن يوسف بن تاشفين [٣]، وقد طرأ على جماعة الفقهاء المشاورين شيء من التعديل من حيث تعدادهم واتساع صلاحياتهم وسلطتهم، فكان علي بن يوسف: "**لا يقطع امراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء. فكان إذا ولى احداً من قضاته، كان فيما يعهد اليه لا يقطع امراً، ولا يبت حكومة في صغير ولا كبير، الا بمحضر اربعة من الفقهاء، فبلغ الفقهاء في ايامه مبلغاً عظيماً لم يبلغوا مثله في الصدر الاول من فتح الاندلس**" [٤]، وهكذا نجد ان اختصاص هذه الجماعة هو المشاورة والفتيا فيما أشكل على القاضي من امور فقهية [٥].

كانت مجالس المشاورة مغلقة يحضرها القاضي والفقهاء الذين يتولون الشورى، ولا يمكن لأحد خارج جماعة الفقهاء المشاورين ان يشاور فيها [٦] ولا يوجد وقت محدد او مكان معين بعقد هذه المجالس وانما حسب الظروف الداعية لعقده [٧]، وعلى الاغلب تكون في المسجد الجامع او في مكان معلوم وبارز ليتسنى لجميع الناس قصده بغير الحاجة الى الاستئذان [٨].

ونجد أن ابا عبد الله بن حمدين في مشاورته للفقهاء المشاورين احيانا لا يأخذ برأيهم لأنه غير ملزم بذلك [٩]، وأحيانا يقضي برأيهم حسب ما يراه صوابا [١٠]، وقد يوفق بين اراء الفقهاء

---

(١) المشهداني، فقهاء المالكية، ١٧٢-١٧٣.

(٢) القاسمي، نظم الحكم: ٣٣٩/٢ ؛ محمود، قيام دولة المرابطين، ٣٦٨.

(٣) حركات، المغرب: ٢٠١/١.

(٤) المراكشي، المعجب، ١٣٠.

(٥) الكبيسي، دور الفقهاء، ١٧٤.

(٦) حسين مؤنس، شيوخ العصر في الاندلس، (ط٤، القاهرة، دار الرشاد، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٢٩.

(٧) الكبيسي، دور الفقهاء، ١٧٣.

(٨) القاسمي، نظم الحكم: ٤٨٢/٢.

(٩) ابن رشد، الفتاوى: ١٥٨٦/٣-١٥٨٧ ؛ البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ٥٩/٢ ؛ الونشريسي، المعيار المعرب: ٨٦/٦.

(١٠) ابن رشد، الفتاوى: ١٥٦١/٣-١٥٦٢ ؛ البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ١١٤/٥.

المختلفة ويشير برأي يقضي به [1]، وقد كان القضاة الاندلسيون يستعينون بالقاضي أبي عبد الله بن حمدين وفقهاء المشاورة في قرطبة فيما استشكل عليهم من قضايا ومسائل كقاضي اشبيلية ابن منظور إذ كتب إليهم في مسألة تحبيس أرض فأفتى فقهاء المشاورة ثم افتى القاضي أبو عبد الله بن حمدين وأقر المسألة على رأيه [2].

---

(١) البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ٤/٢٣٠-٢٣١.

(٢) ابن رشد، الفتاوى: ١/٣٢٥-٣٢٩.

المبحث الثالث

نماذج من مسائل القضاء والمشاورة في مجلس أبي عبد الله بن حمدين

(ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)

اولاً: مسائل القضاء

سنناقش بعض القضايا المبينة لسيرة ابي عبد الله بن حمدين وطريقته في القضاء وسعة نفوذه، منها عفوه عن شارب الخمر بعد ان رفعت اليه قضيته مرتين من قبل اهل قرطبة، فكان حكم العفو عن شارب الخمر مستند الى دليل شرعي وفقاً للحديث النبوي: (**أقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم**) [(١)]، إذ كان هذا الرجل من طلاب العلم وشيوخه وله بالقاضي ابو عبد الله بن حمدين معرفة مسبقة، مذ جلسا للدراسة والتعلم سوية ومعهم ابن رشد الجد، وارتقى أبو عبد الله بن حمدين الى منصب القضاء وتراجع ذلك الرجل بسبب الفقر وظروفه الصعبة، فقدم في المرتين عذرا لابي عبد الله بن حمدين الذي عفا عنه لأنه من اهل العلم ، لكن الناس استنكروا هذا الحكم فقاموا بالاقتصاص من الرجل فهدموا حمام وعتبة له كانتا مصدر رزقه [(٢)].

كذلك قضية المحنة التي تعرض لها الكاتب الوزير ابو بكر بن قزمان[(*)] (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) من قبل القاضي أبي عبد الله بن حمدين، وصرح بها الفتح بن خاقان[(٣)] بقوله: "**وتجرع اخر عمره من كؤوس الذل اشبعها ذوقاً، ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقاً، في قصة اساء بها ابن حمدين وما اجمل، وجاء بها شوهاء لا تتأمل، وأخلاقه هي التي فلت من عزبه، وكانت سبباً لطول كربه**"، وهو ما نقله ابن سعيد[(٤)] ايضاً موضحاً سبب هذه المحنة: "**وأساء في حقه القاضي ابو عبد الله بن حمدين، وأن اخلاقه كانت صعبة، ففلت من**

---

(١) احمد بن محمد بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م): ٣٠١/٤٢.

(٢) البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ١٢٨/٦ ؛ المقري، ازهار الرياض: ٩١/٥-٩٢؛ الونشريسي، المعيار المعرب: ٤١٠/٢.

(*) ابو بكر بن قزمان، هو محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القرطبي، يكنى ابا بكر ويلقب بالاكبر، اتخذه المتوكل صاحب بطليوس كاتباً، كان من اهل البلاغة والبيان. ينظر: ابن بسام، الذخيرة: ٧٧٤/٢ ؛ ابن بشكوال، الصلة، ٨٣١-٨٣٢ ؛ ابن سعيد، المغرب: ٩٩/١-١٠٠.

(٣) قلائد العقيان، ٥٥٥.

(٤) المغرب: ١٠٠/١.

غربه، وكانت سبباً لطول كربه" كما ذكر ابن الخطيب [1] ايضاً سبب المحنة، فقال: "**جرت عليه بابن حمدين محنة كبيرة، عظم لها نكاله، بسبب شكاسة اخلاق كان موصوفاً بها، وحدة شقي بسببها**"، وتوهم ابن الخطيب فنسب المحنة الى أبي بكر بن قزمان الزهري الاصغر (ت: ٥٥٥هـ/١١٦٩م)، ولم نقف على حيثيات المحنة واسبابها ونتائجها، لكن يبدو انه تعرض لتهمة أخلاقية او متعلقة بأخلاقه وكان الفتح بن خاقان [2] يميل الى براءته منها اذ يقول: "**وكان -رحمه الله- ظاهر الصواب متى نبس، طاهر الاثواب من كل دنس... وقد اثبت له ما يعلم به حقيقة قدرة، ويعرف كيف اساء الزمان اليه بغدره**".

واتفقت المصادر الانفة الذكر على ان القاضي أبا عبد الله بن حمدين اساء لأبي بكر بن قزمان لسوء اخلاقه وحدة طبعه، ويظهر ان هذه التهمة التصقت به طول عمره، وكان من نتائجها تعرضه لمحنة كبيرة اضطر فيها الى الاختباء في مكان لا يعلمه أحد ومنه كتب رسالة عتاب الى بعض الوزراء الكتاب شكا فيها من جفائهم وصدهم عنه [3].

وفي مسألة أخرى سئل القاضي أبو عبد الله بن حمدين ان يفصل بين رجلين تنازعا في الخمر اذا تخللت هل انقلبت ذاتها ام لا ؟، فذكر ابن رشد [4] انه أجاب على ذلك بجواب محكم النظام جزل المقال استدل بقوله فيه بآيات من القران الكريم والمرويات من السنن والاثار، وأستشهد بالأشعار أيضا، الا ان محمد بن خلف الألبيري (ت: ٥٣٧هـ/١١٤٣م) ذيَّل جواب أبي عبد الله بن حمدين وزعم ان القاضي أهمل في جوابه الأدلة العقلية وأتى بكلام فاسد معتل وخطأ مختل، لكن ابن رشد دافع عن جواب أبي عبد الله بن حمدين وصوبه وذكر ان الألبيري وقع في الخطأ والوهم والخلل والفساد في تذييله، كما انه رد عليه وشرح جواب القاضي أبي عبد الله بن حمدين بشكل مفصل ومطول لان القاضي كان جوابه مختصراً وعلى هذا النحو انتهت المسألة بين الألبيري والقاضي أبي عبد الله بن حمدين.

وهناك قضايا وردت من مختلف مناطق الاندلس الى قرطبة لكي يخاطب بها القاضي أبو عبد الله بن حمدين قضاة المدن الأخرى، ومنها مسألة وردت من عند قاضي اشبيلية أبي بكر بن

---

(١) الاحاطة: ٢/٥٠٥.

(٢) قلائد العقيان، ٥٥٥-٥٥٦.

(٣) ابن بسام، الذخيرة: ٢/٧٧٤-٧٧٥.

(٤) الفتاوى، ٤١٨-٤٢٨.

منظور طلب بها مخاطبة قاضي بلنسية للنظر في قضية تخص بلده [1]، وكذلك قام قاضي جيان ابن معاذ بمخاطبة أبي عبد الله بن حمدين في مسألة اختلف فيها مع قاضي باغة أبي علي حسن بن محمد، وذكر الخلاف وذكر المسألة كلها لأبي عبد الله بن حمدين والذي بدوره اعطى رأيه فيها [2]، ومنها قضية عزل فيها قاضي الجزيرة الخضراء ابن عبد الخالق بعد ان شكا أهلها من سوئه للأمير علي بن يوسف بن تاشفين فرد امره الى قاضي الجماعة بمراكش ابن منصور الذي سأل عنه سراً فتبين له انه لا يصلح للقضاء، فطلب القاضي المعزول تعريفه بمن شهد عليه لعله عدو له، فأفتى فقهاء قرطبة بلزوم تعريفه به وافتى ابن رشد الجد بانه لا يلزم التعريف به والعزل صحيح لمجرد الشكوى، لكن أبا عبد الله بن حمدين خالف قول ابن رشد ورد على ادلته ومال الى تأخير العزل حتى يثبت الامر [3].

ثانياً: مسائل المشاورة-قضية إحراق كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي أنموذجاً

إن قضية إحراق كتاب الإحياء للغزالي تعد من اهم القضايا التي اثارت جدلاً علمياً بين فقهاء الاندلس والمغرب ووصلت اصدائها الى المشرق الاسلامي، وسنتناول هذه القضية من خلال المفاصل الاتية:

١-حيثيات قضية احراق كتاب الاحياء

ان فتوى احراق كتاب الاحياء كانت من الفتاوى التي أصدرها مجلس القاضي أبي عبد الله بن حمدين(ت:٥٠٨هـ/١١١٤م) للمشاورة المنعقد بقرطبة في بداية سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م [*]، وقد استشار فيها فقهاء قرطبة ومن ابرزهم الفقهاء المشاورين الذين لابد من حضورهم لمناقشة

---

(١) ابن رشد، الفتاوى: ١٥٩٩/٣ ؛ البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ٨٤/٤.

(٢) البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ٢٤٢/٥-٢٤٣.

(٣) البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ٩٥/٤ ؛ الونشريسي، المعيار المعرب:

(*) اختلف في تاريخ احراق كتاب الاحياء في المصادر والمراجع، فبعضها قدمته على التاريخ المذكور مثل: ابن القطان الذي حدده بسنة ٥٠٣هـ هو التاريخ الأرجح. ينظر: نظم الجمان، ٧٠ ؛ وبعضها لم تحدد تاريخ معين مثل ابن عذاري. ينظر: البيان المغرب: ٤٨/٣-٤٩، وأبو عبد الله محمد ابن ابي دينار. ينظر: المؤنس في اخبار افريقية وتونس، (ط٣، بيروت، دار المسيرة، ١٩٩٣م)، ١٣٣-١٣٤ ؛ وحسن إبراهيم حسن الذي جعله بين ٥٠٠-٥٠٥هـ/١١٠٧-١١١١م. ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (ط١٤، بيروت -القاهرة، دار الجيل -مكتبة النهضة المصرية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م): ٤٣٢/٤، وبعضها أخرته مثل محمد القبلي الذي افترض انه بين سنة ٥٠٥-٥٠٧هـ/١١١١-١١١٣م. ينظر: مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، (ط١، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ١٩٨٧م)، ٣٢.

قضية مهمة كهذه، ومن المعروف ان الفقهاء المشاورين في فترة قضاء ابن حمدين كما ذكرنا سابقاً هم ابن رشد الجد ومحمد بن الحاج واصبغ بن محمد وعبد الله بن عتاب على الرغم من اننا لم نجد لأحد منهم موقف او رد على كتاب الإحياء، وبعد ادانة الكتاب صدرت الفتوى بإجماع الفقهاء، كما قرر ذلك ابن القطان [1]: "**في اول عام ثلاثة وخمسمائة عزم علي بن يوسف عن اجماع قاضي قرطبة ابي عبد الله بن حمدين وفقهائها على احراق كتاب ابي حامد الغزالي رحمه الله تعالى المسمى بـ "الاحياء"** ".

وتحدث صاحب الحلل الموشية [2] نقلاً عن ابن القطان عن مجريات مجلس المشاورة وموقف القاضي أبي عبد الله بن حمدين والذي اتسم بالمبالغة والشدة الى حد تكفير من قرأ الكتاب وعمل به ثم اصدر الفتوى بإحراق الكتاب بمشورة ورأي الفقهاء، فيقول: "**وقد كان كتابه الذي سماه احياء علوم الدين وصل المغرب والاندلس، وان فقهاء قرطبة تكلموا فيه، وانكروا فيه اشياء، قال ابن القطان: ولاسيما القاضي ابن حمدين، فأنه بالغ في ذلك حتى كفر جميع من قرأه، وعمل به، واغرى به السلطان، واستشهد بالفقهاء، فاجمعوا على حرقه، فأخذ علي بن يوسف بفتياهم، وأمر بحرقه**".

وبعد إرسال الفتوى الى علي بن يوسف التزم بها وأصدر اوامره بتنفيذها وبدأت عملية الإحراق في قرطبة، ثم وجه كتبه الى جميع البلاد يأمر بإحراقه [3]، ويحدد ابن القطان [4] كيفية الاحراق وموقعه إذ وقع بقرطبة في فناء المسجد الجامع على بابه الغربي، فيقول: "**فأحرق في رحبة مسجدها الجامع على الباب الغربي على هيئته بجلوده بعد اشباعه زيتاً. وحضر الفقهاء وجماعة من اعيان الناس**".

والحقيقة ان فتوى الاحراق جاءت بعد دراسة مستفيضة واطلاع شامل على محتوى الكتاب من قبل الفقهاء، إذ كانت الفترة ما بين وصول الكتاب الى المغرب والاندلس وبين احراقه امتدت نحو ثماني سنوات وهي مدة كافية لتداوله وتدارسه بين الفقهاء، إذ كان الفقيه أبي بكر بن العربي وهو من تلاميذ الغزالي أول من جلب كتاب الإحياء الى الاندلس وذلك عند عودته من

---

(١) نظم الجمان، ٧٠.

(٢) مجهول، الحلل الموشية، ١٠٤.

(٣) الحلل الموشية، ١٠٤.

(٤) نظم الجمان، ٧١.

رحلته المشرقية سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م [١]، والتي سماها بـ "**ترتيب الرحلة للترغيب في الملة**" حيث قال فيها: "**وكان اشهر من لقينا من العلماء في الافاق... الامام ابو حامد بن محمد الطوسي الغزالي، فاستدعينا منه فتيا وكتاباً**" [٢]، فضلاً عن ذلك ان ما جاء في الردود التي ظهرت من قبل الفقهاء على كتاب الإحياء دليلاً قاطعاً على دراستهم للكتاب واطلاعهم الشامل على محتواه وسنذكرها لاحقاً.

اما ابن القطان [٣] فأدعى ان عملية الإحراق كانت عن جهل من الفقهاء، وقد شجب فعلهم ووصفهم بالجهلة بقوله: "**وقد كان احراق هؤلاء الجهلة لهذا الكتاب العظيم الذي ما الف مثله...**" ، فليس من الدقة في شيء ان يصف الفقهاء بالجهل، لاسيما انه قد وصف القاضي ابو عبد الله بن حمدين وهو رأس الفقهاء المفتين بإحراق كتاب الإحياء بأنه كان محبباً الى الناس والى المرابطين ذا مكانة كبيرة عندهم لم يحزها غيره، وكان جميل الطريقة ساعياً الى كل خير، ذكي الفهم، سريع الخاطر، فقيهاً اديباً بليغاً... الى اخر هذه الصفات الحميدة [٤]، وما يفسر موقف ابن القطان هذا من المرابطين وفقهائهم هو انه مؤرخ الموحدين حسب رأي باحثة [٥].

تعددت اساليب مطاردة وملاحقة كتاب الإحياء، منها الحرق والتهديد بسفك الدم ومصادرة الاموال، فقال المراكشي[٦]: "**ولما دخلت كتب ابي حامد الغزالي رحمه الله، امر امير المسلمين بإحراقها، وتقدم بالوعيد الشديد من سفك الدم واستئصال المال، الى من وجد عنده شيء منها، واشتد الامر في ذلك**"، ومن الأساليب الأخرى مصادرة نسخ الكتاب من أيدي أصحابها وإتلافها ومنها كتاب كان عند ميمون بن ياسين [*] واخر عند ابي بكر بن العربي، فقال ابن

---

(١) محمد المنوني، حضارة الموحدين، (ط١، الرباط، دار توبقال للنشر، ١٩٨٩م)، ١٩١-١٩٢.

(٢) عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا ٤٣٠.٥١٥هـ -١٠٣٨. ١١٢١م، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١٩٥.

(٣) نظم الجمان، ٧١-٧٢.

(٤) نظم الجمان، ٧٤.

(٥) عصمت عبد اللطيف دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ٥١٠هـ: ٥٤٦هـ/ ١١١٦م: ١١٥١م، (ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٣٨.

(٦) المعجب، ١٣١.

(*) ميمون بن ياسين: وهو أحد امراء المرابطين، يكنى ابا عمر الصنهاجي اللمتوني، سكن المرية، واصله من صحراء المغرب، عني بالرواية وسماع العلم والاثار، توفي بإشبيلية سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م. ينظر: ابن الابار، التكملة: ٢/١٩٦-١٩٧.

القطان[1]: "**واخذت منه نسخ، من ايدي اصحابها كان معول الغزالية عليها، منها كتاب ميمون بن ياسين توعده علي بن يوسف على احضاره فأحضر له، وفق الكتاب المذكور، ومنها كتاب ابن العربي حمله مع نفسه الى الجزيرة الخضراء ثم امر بحله في الماء فحل معظمه، وفقد سائره، وتوالى الاحراق على ما ظهر منه ببلاد المغرب بقية ذلك العام**".

كذلك جاءت الاوامر بتفتيش المكتبات العامة والخاصة بحثاً عن الكتاب أمر علي بن يوسف بمنع دخول جميع كتب الغزالي الى بلاد المغرب [2] وأصدر بياناً بتحليف من أنكر وجود الكتاب عنده بالأيمان المغلظة [3] وقد عد ليفي بروفنسال[4] ان اساليب التفتيش دليل على: "**الحالة النفسية التي فرضت كأنها قاعدة على انحاء امبراطورية واسعة**"، وهذا صحيحا اذ ان علي بن يوسف بن تاشفين لم يستثن حتى امراء المرابطين والفقهاء المالكية أصحاب المنزلة العظيمة لديه من عملية التفتيش، حيث صادر كما ذكرنا آنفا نسخة من كتاب الاحياء عند الامير ميمون بن ياسين ونسخة عند الفقيه ابي بكر بن العربي.

كما ان المطاردة لم تقتصر على كتاب الإحياء وحسب، بل شملت جميع كتب الغزالي، فقد ورد التعميم بإحراق جميع كتب الغزالي عند المراكشي [5]، وعند المنوني[6] أن يوسف بن طملوس ذكر: "**فأحرقت كتب الغزالي... وخاطب الأمير –اذ ذاك – جميع اهل مملكته يأمرهم بحرقها، ويعلمهم انه هو الذي ادى اليه نظر العلماء، وقرئت مخاطبته على المنابر، وشنع الامر بذلك تشنيعاً عظيماً. وامتحن من كان عنده منها كتاب، وخاف كل انسان على نفسه ان يرمى بأنه قرأ فيها كتاباً او اقتناه، وكان من الوعيد ما لا مزيد عليه**"، يتضح من خلال النص ان رسائل الأمير علي بن يوسف كانت تقرأ على المنابر من قبل الخطباء، وكان من يجد عنده كتاب للغزالي يتعرض للمساءلة والاستفسار عن سبب اقتنائه للكتاب في بيته، حتى خاف الناس ان يتهمهم أحد بقراءة كتابا منها او يتهمهم باقتنائها. كما ورد التعميم في رسالة الامير تاشفين بن علي بن يوسف التي وجهها الى فقهاء بلنسية سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، فنستدل منها ان ملاحقة

---

(١) نظم الجمان، ٧١.

(٢) ليفي بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس، ترجمة: السيد عبد العزيز سالم، ومحمد صلاح الدين حلمي، (ط١، د. م، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٢م)، ٢٥٣.

(٣) ابن ابي دينار، المؤنس، ١١١ ؛ المنوني، حضارة الموحدين، ١٩٤.

(٤) الإسلام في المغرب، ٢٥٣.

(٥) المعجب، ١٣١.

(٦) حضارة الموحدين، ١٩٣.

كتب الغزالي وافكاره امتدت الى عهد تاشفين بن علي اي الى اواخر سنوات حكم دولة المرابطين، وقد نصت الرسالة على ما يأتي: "**ومتى عثرتم على كتاب بدعة او صاحب بدعة، وخاصة، – وفقكم الله–كتب ابي حامد الغزالي، فليتتبع أثرها، وليقطع بالحرق المتتابع خبرها، ويحث عليها، وتغلظ الايمان على من يتهم بكتمانها**" [1].

وهنا يثار سؤال مهم، ما الدافع وراء ملاحقة ومطاردة كتب الغزالي على طول امتداد حكم الدولة المرابطية؟

والحقيقة ان محاربة فكر الغزالي وكتبه كانت قضية تستجد مع تطور الاحداث السياسية في المغرب والاندلس، ومن اخطر تلك الاحداث على كيان دولة المرابطين، هي مسألة استغلال محمد بن تومرت احراق كتاب الأحياء واستخدام هذا الحدث كحجة اساسية في الترويج لدعوته في إسقاط حكم المرابطين فأحدث بذلك ضجة كبيرة عليهم، وانها كانت مجرد ستار له فهو لم يعمل بآراء الغزالي فيما بعد بل على العكس كان مخالفاً لها على طول الخط [2]، ومن الأحداث الاخرى الخطيرة على المرابطين هي تنامي قوة التيار الصوفي المتبني لفكر الغزالي والذي بدأ يعارض المرابطين بشدة، حتى تفجرت تلك المعارضة في النهاية على شكل ثورات مسلحة ضد المرابطين [3].

ولم تنته ازمة ملاحقة ومطاردة الاحياء الا في عهد الموحدين، حيث يقول يوسف بن طملوس: "**ثم لم تكن تمتد الايام الا قليلاً وجاء الله بالامام المهدي (ﷺ)، فبان به للناس، ما كانوا قد تحيروا فيه، وندب الناس الى قراءة كتب الغزالي رحمه الله... فأخذ الناس في قراءتها. وأعجبوا بها وبما رأوا فيها من جودة النظام... ولم يبق في هذه الجهات من لم يغلب عليه من كتب الغزالي ... فصار قراءتها شرعاً وديناً، بعد ان كان كفراً وزندقة**" [4].

٢–موقف الغزالي من علم الفقه والفقهاء

إن نظرة الغزالي التحليلية الى علم الفقه والفقهاء لاقت استياء ورفضاً من قبل فقهاء الاندلس والمغرب، إذ ان تعريف علم الفقه عند الغزالي كما ورد في كتابه الإحياء: "**ولقد كان**

---

(١) المنوني، حضارة الموحدين، ١٩٤.

(٢) دندش، الاندلس، ٣٨–٣٩.

(٣) مصطفى بنسباع، السلطة بين التسنن "والتشيع" والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، (ط٢، تطوان، مطابع الشيوخ، ١٩٩٩م)، ٨٦–٨٨.

(٤) المنوني، حضارة الموحدين، ١٩٧.

اسم الفقه في العصر الاول على علم طريق الاخرة ومعرفة دقائق افاق النفوس ومفسدات الاعمال، وقوة الاحاطة بالدنيا، وشدة التطلع الى تميم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب... وما يحصل به الانذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق والعتاق واللعان والسلم والاجارة" (١).

إذن يرى الغزالي ان علم الفقه من علوم الدنيا إذ تم تحريفه عن مقاصده الاصلية وأصبح يشتمل على معاني مذمومة بالاعتماد على الفروع دون الاصول، كما ان العلم عند الغزالي قسمان هما؛ علم المعاملة وعلم المكاشفة، وقد عرف علم المكاشفة بانه: "**هو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة. وأدنى نصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله"** (٢)، وعرفه ايضاً فقال: "**هو عبارة عن نور يظهر من القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة"** (٣).

اما علم المعاملة فهو علم احوال القلب (٤)، فهو يجعل فن الفقه من علوم المعاملة (٥) الذي هو أدنى من علم المكاشفة الذي يعد عند الغزالي من علوم الاخرة وهو أسمى وأرقى من الفقه، وبالتالي فإن كتاب الاحياء هو علم معاملة فقط لا علم مكاشفة التي لا رخصة في ايداعها الكتب (٦).

كما أنه يعرف التصوف وطريقة الصوفية على انها هي المنهج السليم واصل النجاة، فيقول: "**علمت يقيناً ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وان سيرتهم احسن السير، وطريقهم اصوب الطرق، واخلاقهم ازكى الاخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلاً، فأن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور**

---

(١) الغزالي، الاحياء: ١/٣٤-٣٥.

(٢) الغزالي، الاحياء: ١/١٩.

(٣) الغزالي، الاحياء: ١/١٩-٢٠.

(٤) أمال بنت عبد الرحمن بن احمد باحنشل، المآخذ العقيدية على كتاب احياء علوم الدين لابي حامد الغزالي، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الدعوة واصول الدين، مكة، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ)، ٨١.

(٥) الغزالي، الاحياء: ١/١٨.

(٦) بن عبد الله، موقف المرابطين، ١٢٤.

يستضاء به" [١]، وانه بهذا يعد مرتبة الفقيه اقل من مرتبة المتصوف ويرى ان علم الفقه لا يبلغ مرتبة علم التصوف [٢] والدليل على ذلك انه اشار الى فضل علماء المكاشفة والباطن على علماء المعاملة والظاهر فقال: "**وقد كان اهل الورع من علماء الظاهر مقربين بفضل علماء الباطن وارباب القلوب**" [٣]، كما انه يقر بأفضلية التصوف على علم الفقه من خلال تسمية علم الفقه بأسماء دنيوية ادنى من اسماء التصوف المرتبطة بالآخرة مثل علم المعاملة، علم الظاهر، علم الفقه الدنيوي، علم الدنيا، بينما يسمي علم التصوف بأنه علم المكاشفة، علم الباطن، وعلم القلوب، وعلم الآخرة، والعلم المحض [٤].

اما موقف الغزالي من الفقهاء فهو موقف المنتقص منهم المستخف بهم، ففي البداية نجد انه يحدد المسائل التي يحق للفقيه التكلم بها وهي ثلاث مسائل لا يمكنه تجاوزها وهي: الاسلام، والصلاة، والزكاة، والحلال والحرام، اما امور الاخرة واحوال القلب فهي ليست من اختصاص الفقيه [٥]، كما كانت حملته شديدة على فقهاء عصره إذ أنه نعتهم بنعوت مشينة ومسيئة [٦].

فوصف نظرتهم القاصرة لعلم الفقه، وانهم نقلوه الى معاني مذمومة بالاعتماد على علم الفروع دون الاصول فتحول الى علم دنيوي منقطع عن الآخرة، فقال: "**قد تصرفوا في الفقه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل، إذ خصصوه لمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوي... فمن كان اشد تعمقاً فيها، وأكثر اشتغالاً بها يقال هو الأفقه**" [٧]، كما وصفهم بالجهل ايضاً: "**والواقع ان هؤلاء الفقهاء كانوا بحق نقله اخبار وجهله اسفار لا يفقهون**" [٨].

كما عد الفقه نوعاً من السياسة والاحكام السلطانية، فقال: "**وحاصل فن الفقه معرفة طرق السياسة**" [٩]، وعاب على الفقهاء تقربهم من السلاطين والامراء وطلبهم للمناصب وقبول

---

(١) محمد بن محمد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال، تحقيق: جميل صليبا، وكامل عياد، (ط٧، بيروت، دار الاندلس، ١٩٧٦م)، ١٠٦.

(٢) ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٢٤.

(٣) الغزالي، الاحياء: ٢١/١.

(٤) ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٢٥.

(٥) الغزالي، الاحياء: ١٨/١.

(٦) القبلي، مراجعات، ٤٦.

(٧) الغزالي، الاحياء: ٣٢/١.

(٨) الاحياء: ٢٨/١.

(٩) الاحياء: ١٧/١.

الاعطيات والهبات منهم، فقال: "**الذين اكبوا على علم الفتاوي، وعرضوا انفسهم على الولاة... وطلبوا الولايات والصلات منهم**" [١]، وقد وصفهم ايضاً بالمتطفلين على علم الكلام [٢]، ورأى ان العلماء يحشرون في زمرة الانبياء، اما القضاة يحشرون في زمرة السلاطين [٣]، وكان يرى ان تعامل الفقهاء مع الحكام شيئاً حتمياً لا مناص منه [٤]، حتى انه خصص الباب السادس من كتاب الاحياء لعلماء السوء [٥] الذين وصفهم بأكلة الدنيا بالعلم [٦] فكان يرى ابتعاد اهل الفروع عن جوهر الفقه وحقيقته والغالب ان فقهاء المالكية ادركوا هذه الحقيقة وشعروا انهم هم المقصودين[٧].

ولسنا بصدد استقصاء وتتبع جميع ما قاله الغزالي عن الفقه والفقهاء لأن هذا سيخرجنا عن موضوع البحث، لذلك اكتفينا هنا ببعض الاشارات.

٣-علاقة الغزالي بالمرابطين

إن العلاقات الأولى التي ربطت الغزالي بالمرابطين اتسمت بالود والتأييد، فكانت علاقته الطيبة مع يوسف بن تاشفين ناتجة عن موقفين للغزالي؛ الأول هو الرسائل المتبادلة بينهما والسفارة المشكلة من وفد مرابطي يترأسه الفقيه ابو بكر بن العربي وابنه محمد اللذين رحلا الى المشرق بقصد الحصول على تقليد للأمير يوسف بن تاشفين من الخليفة العباسي لاكتساب صفة الشرعية لدولة المرابطين، وقد التقى ابن العربي بالغزالي في تلك الرحلة [٨].

اما الموقف الثاني الذي وثق عرى هذه الصداقة هي فتوى الغزالي التي أصدرها حول خلع ملوك الطوائف والافتاء بأحقية يوسف بن تاشفين بخلعهم ووصلت هذه الفتوى في احدى رسائله الى الأمير يوسف بن تاشفين حتى ان الغزالي سافر من اجل لقائه لكن وفاة يوسف بن تاشفين حالت دون ذلك [٩].

---

(١) الاحياء: ٤٢/١.

(٢) الاحياء: ١٩/١.

(٣) الغزالي، الاحياء: ٦٧/١.

(٤) القبلي، مراجعات، ٤٦.

(٥) الغزالي، الاحياء: ٥٨/١-٨٢.

(٦) الاحياء: ٦٧/١.

(٧) القبلي، مراجعات، ٤٦ ؛ ابن الزيات، التشوف، ٣٦.

(٨) رسائل ابي بكر بن العربي، ١٧٢.

(٩) رسائل ابن العربي، ١٧٢-١٧٣ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢١٧/٤ ؛ بنسباع، السلطة، ٨٣.

لكن العلاقة الطيبة هذه توترت بين الغزالي والسلطة المرابطية مع تسلم علي بن يوسف مقاليد الحكم بعد وفاة والده يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م وأصبحت علاقة عداء بعد احراقه لكتاب الإحياء سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م (١).

وبما ان كتاب الإحياء قد أحرق في حياة مؤلفه الغزالي فلابد ان يكون له ردة فعل ازاء ذلك، فقيل انه لما بلغه خبر الإحراق غضب ورفع يديه بالدعاء على دولة المرابطين فقال: "**اللهم فرق ملكهم كما فرقوه، وأذهب دولتهم كما حرقوه**" (٢)، وقيل ان أبن تومرت كان حاضراً وقت هذا الدعاء في مجلس الغزالي فقال له: "**على يدي ان شاء فقال: اللهم اجعله على يده**" (٣)، ومهما يكن من صحة هذا الخبر او عدمه فإنه أصبح عند بعض المؤرخين سبباً في زوال دولة المرابطين (٤).

أما موقف السلطة المرابطية الموافق لفتوى الفقهاء بإحراق كتاب الاحياء فلا شك ان له دوافع واسباب مهمة، لاسيما اذا ما علمنا ان امراء المرابطين كانوا ذا زهد وعبادة ولديهم توجه صوفي (٥) فيوسف بن تاشفين كان: "**زاهداً في الدنيا، لباسه الصوف، لم يلبس قط غيره، وأكله الشعير ولحوم الابل والبانها، مقتصراً على ذلك**" (٦)، وعلي بن يوسف: "**كان الى ان يعد في الزهاد والمتبتلين اقرب منه الى ان يعد من الملوك المتغلبين**" (٧)، اما تاشفين بن علي: "**كان يسلك طريق ناموس الشريعة ويميل الى طريقة المستقيمين وقراءة كتب المريدين**" (٨)، غير ان تصوف الأمراء المرابطين كان بسيطا لا يتعدى الزهد والورع، وتصوف الغزالي فلسفي معقد(٩).

ان النظام المرابطي استند رسمياً على المذهب المالكي دون غيره في القرار والاحكام (١٠) وقد قربوا الفقهاء ليمنحوا الدولة الصبغة الدينية التي يؤثرونها (١١)، فإن علي بن يوسف "**اشتد ايثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء... ولم**

(١) ابن القطان، نظم الجمان، ٧٠؛ بنسباع، السلطة بين، ٨٣.
(٢) ابن القطان، نظم الجمان، ٧٤.
(٣) نظم الجمان، ٧٤.
(٤) ابن القطان، نظم الجمان، ٧٢ ؛ مجهول، الحلل الموشية، ١٠٥ ؛ ابن الاحمر، بيوتات فاس، ٣٤.
(٥) دندش، دور المرابطين، ١٣٢.
(٦) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٣٦.
(٧) المراكشي، المعجب، ١٣٠.
(٨) ابن عذاري، البيان المغرب: ٦٥/٣.
(٩) ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣٣.
(١٠) القبلي، مراجعات، ٣٧.
(١١) دندش، دور المرابطين، ١٣٢.

يزل الفقهاء على ذلك، وامور المسلمين راجعة أليهم، واحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم، طول مدته فعظم امر الفقهاء... وانصرفت وجوه الناس أليهم، فكثرت لذلك اموالهم، واتسعت مكاسبهم" [١].

وكان للفقهاء المالكية مكانة كبيرة وتأثير بالغ في علي بن يوسف الى حد الاقتناع بآراء الفقهاء في قضايا مهمة كقضية إحراق كتاب الإحياء فيقول المراكشي [٢]: "**ولم يكن يقرب من امير المسلمين ويحظى عنده الا من علم الفروع، أعني فروع مذهب مالك، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب، وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها، وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله (ﷺ)؛ فلم يكن أحد من مشاهير اهل ذلك الزمان يعتني بهما كل الاعتناء، ودان اهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر من الخوض في شيء من علوم الكلام. وقرر الفقهاء عند امير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وانه بدعة في الدين، وربما ادى اكثره الى اختلاف في العقائد، في اشباه لهذه الاقوال، حتى استحكم في نفسه بغض علم الكلام واهله، فكان يكتب في كل وقت الى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء منه، وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه**"، فهذه هي الصورة التي كانت عليها دولة المرابطين آنذاك، نضيف الى ذلك ان علاقته بالقاضي أبي عبد الله بن حمدين رأس المفتين بإحراق الإحياء كانت علاقة متينة، فكان علي بن يوسف لا يخالفه في شيء، كما انه كان محبباً للناس وللمرابطين وحاز مكانة وحظوة لم يجزها غيره على حد تعبير ابن القطان [٣].

إذن قضية الإحياء هي قضية نظام ودولة ومصالح مشتركة [٤]، فقد أدرك الفقهاء والسلطة ان لكتاب الاحياء مقاصد تعنيهم وتهدد الحكم القائم، ومن هنا جاءت موافقة السلطة على احراق الاحياء [٥] الذي يعد صك اتهام موجه للمرابطين وللفقهاء على حد سواء [٦]، وتهديداً سياسياً للتحالف بين السلطتين الدينية والسياسية [٧].

---

(١) المراكشي، المعجب، ١٣٠-١٣١.

(٢) المعجب، ١٣١.

(٣) نظم الجمان، ٧٤.

(٤) القبلي، مراجعات، ٣٥.

(٥) مراجعات، ٤٨-٤٩.

(٦) مراجعات، ٤٨.

(٧) عميرة فرحات، شبهات المستشرقين حول حرق الكتب والمكتبات في الحضارة الاسلامية المغرب الاسلامي نموذجاً، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاسلامية، ٢٠١٢-٢٠١٣م)، ٢٣٦.

٤-موقف القاضي أبي عبد الله بن حمدين من الغزالي وكتاب الاحياء

إن اسم أبي عبد الله بن حمدين قد ارتبط بقضية احراق كتاب الاحياء للغزالي، بصفته قاضي الجماعة بقرطبة ورأس فقهائها وصاحب الرأي النافذ عند المرابطين، فما هي وجهة نظره في قضية الاحراق؟ وما الدافع لإصدار فتواه بإحراق الاحياء؟

ان مهمة القاضي أبي عبد الله بن حمدين قد تجاوزت الافتاء بحرق كتاب الإحياء الى الرد على ابي حامد الغزالي، إذ كانت له رسائل وردود على الغزالي ذات اهمية كبيرة في الاوساط العلمية في الاندلس والمغرب آنذاك حتى اخذها عنه تلاميذه مثل القاضي عياض (١) إذ يقول: "**وقرأت عليه بعض رسائله وردوده على الغزالي وسمعت بعضها**"، وابن عطية (٢) إذ يقول ايضاً: "**وقرأت عليه رسالته في الرد على ابي حامد الغزالي**"، وما ذكره الصفدي (٣) بقوله: "**وأول ما دخل الاحياء الى المغرب انكروا فيه اشياء، وصنفوا عليه "الاملاء في الرد على الاحياء"** "، فمن الممكن ان يكون هذا المصنف من تأليف أبي عبد الله بن حمدين (٤)، لاسيما ان الاصفهاني (٥) يذكر ان: "**له مصنفات شانها بالرد على الغزالي**"، وكذلك الذهبي(٦) ذكر بأنه: "**كان يحط على الامام ابي حامد في طريقة التصوف، وألف في الرد عليه**"، وهذه الرسائل والردود لم تصل الينا باستثناء رسالة واحدة وقف عليها الذهبي واقتبس منها في كتابه "**سير اعلام النبلاء**" (٧)، ومن الممكن ان يكون هذا الرد مستخرج من رسالة ابو عبد الله بن حمدين التي قرأها عليه تلميذه ابن عطية لأن الذهبي لم يذكر مصدرها، قال فيها ابن حمدين: "**إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه، ثم تبرأ منه شغفاً بالشرعة الغزالية، والنحلة الصوفية، انشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب ابي حامد امام بدعتهم، فأين هو من شنع مناكيره ومضاليل اساطيره المباينة للدين؟! وزعم ان هذا من علم المعاملة المفضي الى علم المكاشفة، الواقع بهم على سر الربوبية الذي لا يسفر عن قناعة، ولا يفوز باطلاعه الا من**

---

(١) الغنية، ٤٦.

(٢) فهرس ابن عطية، ١١٢.

(٣) الوافي بالوفيات: ٢٧٥/١.

(٤) المنوني، حضارة الموحدين، ١٩٣.

(٥) خريدة القصر، ٢٩٦.

(٦) السير: ٢٤٤/١٩.

(٧) الذهبي، السير: ٣٣٢/١٩-٣٣٣.

تمطى اليه ثبج ضلالته التي رفع لها اعلامها، وشرع احكامها، قال ابو حامد: وأدنى النصيب من هذا العلم التصديق به، داخل عقوبته ان لا يرزق المنكر منه شيئاً، فأعرض قوله على قوله، ولا يشتغل بقراءة قرآن، ولا يكتب حديث، لأن ذلك يقطعه عن الوصول الى ادخال رأسه في كم جبته، والتدثر بكسائه، فيسمع نداء الحق، فهو يقول: ذروا ما كان السلف عليه، وبادروا ما امركم به" [١].

من خلال هذا الجزء من الرسالة تتضح وجهة نظر القاضي أبي عبد الله بن حمدين في قضية الإحياء ودوافع فتواه بإحراقه، واولها تحول الاتجاه الفكري لبعض فقهاء المالكية الى تبني افكار المتصوفة وامامهم الغزالي، وتنامي الاتجاه المدافع والمتعصب لكتاب الاحياء دون الالتفات الى ما ورد في الكتاب من بدع ومناكير واساطير ضالة، وقد سمى الغزالي امام البدعة، وعاب على أحد الفقهاء الذي الف كراسة للدفاع عن كتاب الاحياء اشتملت على التعصب لأبي حامد الغزالي وكتابه الاحياء، اما الدافع الثاني هو المخالفات الشرعية، والبدع المغايرة للدين، والمخالفة لعقيدة السلف، إذ تضمن كتاب الإحياء تعاليم ومبادئ دعا الغزالي الى الالتزام بها وترك ما سواها من عقائد السلف، وأعطى ابو عبد الله بن حمدين العديد من الامثلة على هذه المخالفات الشرعية، منها علم المكاشفة المؤدي الى كشف سر العلم وسر النبوة وسر الربوبية وسماع نداء الله تعالى او وحيه ويتم ذلك بعد ترك الاشتغال بالقرآن والحديث والخلوة والانقطاع عن الناس، كما زعم الغزالي ان هذه الاسرار لا تتكشف الا للمتصوفة الذين طهرت قلوبهم من الدنيا ويتوجب على هؤلاء كتمان ذلك لان من افشى سر الربوبية قد كفر وابطل النبوة والعلم والاحكام.

وقد جاء في رسالة ابن حمدين ما يؤكد ذلك حيث قال: "**وقال ابو حامد: وصدور الاحرار قبور الاسرار، ومن افشى سر الربوبية، كفر،... وللنبوة سر لو كشف، لبطل العلم، وللعلم سر لو كشف، لبطلت الاحكام**" [٢]، ثم قال على سبيل الاستنكار لأفكار الغزالي: "**ثم قال الغزالي: والقائل بهذا ان لم يرد ابطال النبوة في حق الضعفاء، فما قال ليس بحق، فأن الصحيح لا يتناقض، وان الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه**" [٣].

---

(١) السير: ٣٣٢/١٩.

(٢) الذهبي، السير: ٣٣٣/١٩.

(٣) السير: ٣٣٣/١٩.

ويرد الذهبي [1] موافقاً لرأي أبي عبد الله بن حمدين فيقول: "**قلت: سر العلم قد كشف لصوفية اشقياء، فحلوا النظام، وبطل لديهم الحلال والحرام**".

وبعد سرد بعض الامثلة على مخالفات الغزالي ومآخذه الشرعية التي وردت في الرسالة، كان القاضي أبي عبد الله بن حمدين قد كفر الغزالي وأسرف في السب والشتم فيقول الذهبي [2] معبراً عما جاء في الرسالة: "**ثم ان هذا القاضي أقذع، وسب، وكفر، وأسرف**"، وهذا ما يذكره صاحب الحلل الموشية [3] ايضاً: "**كفر جميع من قرأه وعمل به**".

وقد ورد أيضا في فتاوى ابن رشد [4] رد لابي عبد الله بن حمدين على ابي حامد الغزالي في مسألة الروح لم يصل الينا هذا الرد، لكن محمد بن خلف الاوسي الألبيري (ت:٥٣٧هـ/١١٤٣م) علق على هذا الرد بعد ان رآه وزعم ان فيه سقطات كثيرة فاحشة نبه أبو عبد الله بن حمدين على بعض المواضع الفاسدة منها لكي يراجعها، فكتب أبو عبد الله بن حمدين الى الألبيري راداً عليه ومتمسكا بصحة حجته وكلامه، ومع ذلك لم يقتنع الألبيري بالرد ووصفه بزخارف من القول ومخارق وجعجعة وكلام فاسد وزعم ان أبا عبد الله بن حمدين ليس من اهل التحصيل وليس لديه معرفة باصول الديانات، والألبيري ليس من الفقهاء المدافعين عن كتاب الاحياء للغزالي ولا المناهضين له بل وقف على الحياد وله رد على الاحياء ، لكنه اخذ علم الكلام وكان حافظاً لكتب الاصول والاعتقادات على المذهب الاشعري [5].

ويبدو ان الاختلاف المذهبي بينهما هو سبب هذه الكلمات بحق القاضي أبي عبد الله بن حمدين وهذا هو الصدام الأول بينهما، وعلى كل حال نلاحظ ان موقف القاضي أبي عبد الله بن حمدين بغض النظر عما فيه من تشدد وتعصب كان قائماً على منهج النقد العلمي الموضوعي في مناقشة ما احتواه كتاب الاحياء من مخالفات شرعية، ويعد أبي عبد الله بن حمدين من اوائل العلماء الذين اطلعوا على كتاب الاحياء ووقفوا على اغراضه ومقاصده وأنكر منها ما يخالف العقيدة السليمة [6]، كما ان موقفه هذا منسجماً مع مواقف فقهاء الاندلس والمغرب الذين انتقدوا كتاب الاحياء وبعضاً منهم كفر مؤلفه.

---

(١) السير: ٣٣٣/١٩.

(٢) السير: ٣٣٢/١٩.

(٣) مجهول، الحلل الموشية، ١٠٤.

(٤) الفتاوى،٤١٩.

(٥) ابن الابار، التكملة: ٣٥٨/١؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٢١١/٤.

(٦) محمد بن عبد الله بن العربي، قانون التأويل، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، (ط١، جدة–بيروت، دار القبلة للثقافة الإسلامية–مؤسسة علوم القران، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ٥٤.

٥-موقف فقهاء الاندلس والمغرب من كتاب الاحياء

أغلب الدراسات التي تناولت كتاب الأحياء بالدراسة قسمت الفقهاء الى ثلاث مجموعات او اتجاهات [١] حسب مواقفهم من الكتاب وهي كالأتي:

أ-الموقف المعارض للإحياء: وهو الاتجاه الرسمي لدولة المرابطين والذي يمثله فقهاء المالكية في الاندلس والمغرب وعلى رأسهم القاضي ابي عبد الله بن حمدين، وسنأخذ نماذج من مواقف الفقهاء المناهضين لكتاب الاحياء على وجه الايجاز.

يعد الفقيه ابو بكر الطرطوشي من اشد الفقهاء المعارضين لكتاب الاحياء إذ قال فيه: "**وهو لعمر الله اشبه بإماتة علوم الدين**" [٢]، كما انه كتب رسالة في الاحياء ومؤلفه ابو حامد الغزالي، وقد ناقش فيها قضايا على جانب كبير من الأهمية، واهم ما جاء فيها من انتقادات على الغزالي انه شحن كتابه بالأحاديث الموضوعة ومذاهب الفلاسفة ورموز الحلاج [**]، ومعاني رسائل اخوان الصفا [*]، ولم يستبعد تكفير الغزالي لاعتقاده هذا واشار الى طعن الغزالي بالفقهاء والى مشروعية احراق الكتاب خوفاً على عقائد العامة قياساً على ما أحرقه الصحابة من مصاحف تخالف المصحف العثماني [٣].

اما أبو بكر بن العربي فكان من الذين اعترضوا على كتاب الاحياء لما جاء فيه من اراء فلسفية وكلامية وصوفية [٤]، اما القاضي عياض فكان له موقف معارض للأحياء ومطالب

---

(١) المنوني، حضارة الموحدين، ١٩٢-١٩٣ ؛ العربي قرميط، الفقهاء والسلطة على العهد المرابطي، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة د. الطاهر مولاي بسعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، ٢٠١٣-٢٠١٤م)، ٤٩.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام: ٤٩٥/١٩.

(*) الحلاج: هو الحسين بن منصور الفارسي، يكنى ابا مغيث وهو من كبار المتصوفة اختلف الناس فيه فمنهم من بالغ في تعظيمه ومنهم من كفره، وقيل انه ادعى الربوبية والتناسخ ونسب الى الزندقة والشعوذة وادعى الزهد والتصوف، قتل مصلوباً سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٤٠/٢-١٤٦ ؛ الذهبي، السير: ٣١٣/١٤-٣١٦.

(**) اخوان الصفا: وهم جماعة من المعتزلة، نشأت في البصرة في القرن الرابع الهجري، كتبوا رسائل في الاديان والفلسفة ويبلغ عددها ٥١ رسالة، بثوا عن طريقها افكارهم الفلسفية بين الناس، واختلف في اسم مؤلف هذه الرسائل قيل انه زيد بن عبد الله بن رفاعة الهاشمي وقيل غيره. ينظر: الذهبي، السير: ١٦٦/١٩ و٣٤١ ؛ عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون،(ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م)،٣٧٧.

(٣) الذهبي: تاريخ الاسلام: ٤٩٥/١٩-٤٩٦.

(٤) الذهبي، السير: ٣٣٧/١٩.

بحرقه حيث نقل الذهبي [١] كلامه فقال: "**والشيخ ابو حامد ذو الانباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة، غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصرة مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تأليف مشهورة، أخذ فيها مواضع، وساءت به ظنون امة، والله اعلم بسره، ونفذ امر السلطان عندنا بالمغرب، وفتوى الفقهاء بإحراقها، والبعد عنها، فامتثل ذلك**".

وهناك من الفقهاء المالكية من وقف موقف الصمت ازاء قضية الاحياء ولم يخض فيها مثل ابن رشد الجد على الرغم من انه من الفقهاء المشهورين وقت صدور فتوى احراق كتاب الاحياء وربما السبب في ذلك يعود الى خشيته من التسرع والمغامرة واعتماد مبدأ التروي وعدم مسايرة الضغوطات المفروضة عليه [٢].

ب-الموقف المساند للإحياء

هذه المجموعة متمثلة بمن سماهم ابن القطان [٣] **بـ** "**الغزالية**" وهم المدافعون عن فكر الغزالي وكتابه الاحياء الى حد التعصب. ومنهم: ابو الفضل النحوي (ت: ٥١٣هـ/١١١٩م) [*] الذي كان من أكثر الفقهاء جرأة وحدة في التعبير عن موقف الاستنكار لإحراق كتاب الاحياء، فمن اقواله في الاحياء: "**وددت أني لم انظر في عمري سواها**" [٤]، وكان قد نسخ كتاب الاحياء الى ثلاثين جزء فإذا دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم جزء [٥].

كما انه كتب رسالة الى الامير علي بن يوسف ينتصر فيها للغزالي ويعرفه بفضله ومقامه [٦]، ولما وصل كتاب الامير علي بن يوسف الى فاس بالتضييق على كتاب الاحياء وتحليف الناس بالأيمان المغلظة انه ليس لديهم الكتاب افتى ابو الفضل النحوي بان الايمان لا تلزم اصحابها [٧] وقد استفتاه جماعة من طرف فقهاء تلمسان حول قضية الاحراق، فطمأن

---

(١) السير: ٣٢٧/١٩.

(٢) القبلي، مراجعات، ٣٠-٣١.

(٣) نظم الجمان، ٧١.

(*) ابو الفضل النحوي: هو يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي، يكنى ابا الفضل، من قلعة بني حماد واصله من توزر، كان من اهل العلم والفضل، توفي سنة ٥١٣هـ/١١١٩م في قلعة بني حماد. ينظر: ابن الزيات، التشوف، ٩٥-٩٦؛ السلاوي، الاستقصا: ٧٤/٢.

(٤) ابن الزيات، التشوف، ٩٦.

(٥) التشوف، ٩٦.

(٦) التشوف، ٩٦.

(٧) ابن الزيات، التشوف، ٩٦.

المستفتين بخطأ الفقهاء المنكرين على كتاب الاحياء ووصفهم بالعصاة وقال ان أبا حامد الغزالي على الحق والصواب (١).

اما أبن حزرهم (ت: ٥٥٩هـ/١١٦٤م) (*) فإنه كان ممن بالغ في الانكار على كتاب الاحياء واعتكف على قراءته مدة عام فجرد المسائل التي انتقدت عليه وعزم على حرق الكتاب لكن موقفه هذا تبدل وانقلب الى مبالغة في تعظيم كتاب الاحياء على أثر منام رأى فيه انه يجلد حد الفرية على انكاره لكتاب الاحياء (٢).

أما ابو محمد المليجي (**) فإنه كان يسأل عن الذين أفتوا بإحراق الاحياء فكان كلما سمي له واحد منهم دعا عليه وسماهم بالأشقياء (٣).

اما ابو الحسن البرجي (ت: ٥٠٩هـ/١١١٥م) (***) فكان قد افتى لما أُحرقت كتب الغزالي بتأديب محرقها وتضمينه قيمتها لأنها مال مسلم (٤)، وكتب هذه الفتوى بخط يده ودفع بها الى أبي بكر عمر بن احمد بن الفصيح وابي القاسم بن ورد وغيرهما من فقهاء المرية ومشايخها فكتبوا بخطهم مسلمين بهذه الفتوى ومؤيدين لها (٥).

---

(١) فتوى ابي الفضل ابن النحوي حول كتاب احياء علوم الدين للإمام ابي حامد الغزالي، ضمن كتاب متنوعات محمد حجي، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)، ١٢٠.

(*) ابن حزرهم: هو علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حزرهم، يكنى ابا محمد، من اهل فاس، رحل الى المشرق ولقي ابا حامد الغزالي، كان فقيهاً زاهداً سالكاً طريق التصوف. ينظر: ابن الزيات، التشوف، ١٦٨-١٧٣ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ٢٦٥.

(٢) ابن الزيات، التشوف، ١٦٩ ؛ أبو بكر بن احمد السبكي، طبقات الشافعية، تحقيق، الحافظ عبد العليم خان، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ): ٦/٢٥٩-٢٦٠.

(**) ابو محمد المليجي: رجراجي الاصل من اغمات ووريكة، كان من الاكابر، شديد الورع والغالب عليه الزهد والتقشف، توفي قبل سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م. ينظر: ابن الزيات، التشوف، ١٤٥-١٤٦.

(٣) ابن الزيات، التشوف، ١٤٥.

(***) ابو الحسن البرجي: هو علي بن محمد بن عبد الله الجذامي، من اهل المرية يعرف بالبرجي نسبة الى برجة من اعمالها، كان مقرئاً ماهراً فقيهاً من اهل الخير والصلاح والتفنن في العلوم. ينظر: ابن الابار، التكملة: ٣/١٨٢؛ ابن الابار، المعجم، ٢٧٨-٢٧٩.

(٤) ابن الابار، التكملة: ٣/١٨٢.

(٥) ابن الابار، المعجم، ٢٧٨-٢٧٩.

اما ابن قسي(ت:٥٤٦هـ/١١٥١م) [*] فكان ايضاً من المدافعين عن الاحياء، وكان قد نظم دروساً لاتباعه المريدين شرح فيها افكار الغزالي ودافع عنها، وقد اتخذ من احراق كتاب الاحياء ذريعة لتنظيم ثورته ضد المرابطين، فقال ابن الابار [1] في هذا الصدد: "**واقبل على قراءة كتب ابي حامد الغزالي في الظاهر، وهو يستجلب اهل هذا الشأن محرضاً على الفتنة وداعياً الى الثورة في الباطن وقد استغل ابن قسي مسألة فتوى الفقهاء المرابطين بإحراق كتب الغزالي، فأدعى انه لمهدي، وسمي بالإمام**"، وكذلك السلاوي أنكر حادثة احراق كتاب الاحياء وذكر انه لم يقع في دولة المرابطين أشنع منها[2].

وبالنسبة لموقف الاتجاه الرسمي للسلطة المرابطية المتمثل بالفقهاء المعارضين لكتاب الاحياء، فلم يكن لهم رد فعل ازاء الفقهاء المدافعين عن كتاب الإحياء ومعارضتهم لأوامر السلطة وقرارها القاضي بإحراق الكتاب، باستثناء موقف القاضي أبو عبد الله بن حمدين من أبي الحسن البرجي الذي كتب الى فقهاء المرية بفتواه التي تقضي تأديب محرق كتب الغزالي وتضمينه قيمتها، فيقول ابن الابار[3] عن ردة فعل القاضي ابن حمدين: "**فغاظ ابن حمدين ذلك لما بلغه، وكسر منه، وكتب الى قاضي المرية حينئذ ابي عبد الملك مروان بن عبد الملك بعزله عن خطة كانت بيده، فأخبر بزهادته وانقباضه عن اهل الدنيا فقال عند ذلك: "فالله يؤتي فضله من يشاء**" "، ولا شك ان موقف القاضي أبو عبد الله بن حمدين من أبي الحسن البرجي وعزله عن الخطة التي كان يتولاها دون بقية المعارضين لإحراق كتاب الإحياء كان بسبب قيام البرجي بكتابة الفتوى بخطه ودفعها الى فقهاء المرية الذين سلموا بها وكتبوا مقرين بذلك، ويعد هذا تأليباً للفقهاء وادانة جماعية من قبلهم لإحراق الإحياء ومعارضة واسعة لقرار السلطة.

(*) ابن قسي: هو احمد بن الحسين بن قسي، يكنى ابا القاسم، رومي الاصل من بادية شلب، عمل في ادارة المالية في دولة المرابطين في شلب ثم عكف على الوعظ وكثر مريديه فادعى انه المهدي وتسمى بالامام، وكان اول ثائر في الاندلس عند اختلال المرابطين فانضم الى تيار التصوف واعلن ثورته سنة ٥٣٩هـ/١١٦٤م، قتله اهل شلب. ينظر: الزركلي، الاعلام: ١/١١٦ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٣/٣٠٨ ؛ اشباخ، تاريخ الاندلس، ٢١٦.

(١) الحلة السيراء: ٢/١٩٧.

(٢) السلاوي، الاستقصا: ٢/٧٥.

(٣) المعجم، ٢٧٨-٢٧٩.

واهم ما يمكن ملاحظته ان المدافعين عن كتاب الاحياء كانوا جماعة متميزة في عهد المرابطين [١] التزموا الطريقة الصوفية بدليل ان ابن الزيات ترجم لهم في كتابه التشوف الى رجال التصوف فاعتبرهم من الصوفية وهذا ما يفسر وقوفهم الى جانب الغزالي ومساندته والدفاع عن كتاب الاحياء، والحقيقة ان دفاعهم عن الاحياء كان في الغالب دفاعاً عاطفياً يستعين احياناً بالدعاء على الفقهاء واحياناً اخرى بالرؤى والاحلام والحكايات، في حين كانت مواقف الفقهاء المعارضين للإحياء تستخدم النقد العلمي والموضوعية [٢].

وقد استمر رد فعل المتصوفة المدافعين عن الاحياء قوياً، اذ وقفوا ضد عملية الاحراق الى فترة متأخرة عن زمن الاحراق تتجاوز القرن حيث ألف ابن الزيات كتابه "**التشوف الى رجال التصوف**" سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، والاحراق حدث سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م وكان الكتاب منتقداً لقضية الاحراق ومدافعاً عن الاحياء والمتصوفة [٣].

ج-الموقف المحايد من كتاب الإحياء

ويتمثل بموقف الفقهاء الذين حددوا المواضع المنتقدة من كتاب الإحياء مثل أبي عبد الله محمد بن علي المازري (ت:٥٣٦هـ/١١٤٢م) الذي ألف كتاب "**الكشف والانباء عن كتاب الاحياء**"[٤]، وكذلك محمد بن خلف الاوسي الألبيري الذي الف في ذلك كتاب "**الامالي في النقض على الغزالي**"[٥]، وكان للقاضي عياض موقف ثان معتدل يختلف عن الموقف الاول المستنكر والمستشنع على كتاب الاحياء والذي ذكره ابنه محمد [٦] يرى فيه القاضي عياض اختصار المفيد من كتاب الاحياء بدلا عن احراقه كله، ومن فقهاء المشرق ايضاً أبو الفرج ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م)، الذي الف رسالة في الرد على الغزالي سماها "**اعلام الاحياء بأغلاط الاحياء**"[٧].

---

(١) المنوني، حضارة الموحدين، ١٩٤.

(٢) ابن عبد الله، موقف المرابطين: ١٢٩-١٣٠.

(٣) ابن الزيات، التشوف، ١٤ ؛ بنسباع، السلطة، ٨٧-٨٨.

(٤) المقري، ازهار الرياض: ١٦٦/٣.

(٥) ابن الخطيب، الاحاطة: ١٦٦/٣.

(٦) التعريف، ١٠٦-١٠٧.

(٧) الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٢٨/٣٥.

ويبدو ان هذا الموقف موقفاً سليماً يتضمن تحديد الاخطاء والمواضع المنتقدة من كتاب الإحياء ليس كالموقف المعارض الذي رفض الكتاب جملة وتفصيلاً، وليس كالموقف المساند الذي تعصب في الدفاع عنه.

٦-أسباب إحراق كتاب إحياء علوم الدين

أ-الأسباب في المصادر

بالعودة الى المصادر، نجد ان عدداً منها أورد الحادثة دون تعليل او تفسير مثل ابن القطان في نظم الجمان [١] الذي يعد أقدم مصدر ذكر هذه الحادثة، ونقل عنه ابن عذاري في البيان المغرب [٢].

ونجد العدد الأخر منها كصاحب الحلل الموشية [٣] يقول ان الفقهاء: "**تكلموا في كتاب الاحياء وانكروا فيه أشياء**"، لكن لم يحدد طبيعة هذه الاشياء.

بينما نجد القسم الاخر من المراجع يقدم تعليلاً، لكن ليس هناك اتفاق على سبب معين، فأصحاب كتاب بيوتات فاس الكبرى [٤] يذهبون الى ان الفقهاء تكلموا في كتاب الاحياء: "**لما فيه من الأحاديث الموضوعة**"، بينما حاول المراكشي [٥] ان يربط بين محاربة الفقهاء لعلم الكلام وكراهية السلف له وقضية الاحراق، اما أبن أبي زرع [٦] فيرى ان الناس هجروه لما فيه من تشديد أنكره الفقهاء: "**لأنهم كانوا غير عالمين بعلم الأصول**".

إذن ما يمكن استخلاصه من المصادر انها قد اختصرت اسباب الاحراق وحصرتها في مخالفة العقيدة والخوض في علم الكلام واحتوائه على أحاديث موضوعة، وعدم دراية فقهاء المالكية بعلم الاصول.

ب-الأسباب في المراجع

على عكس المصادر نجد ان المراجع قد توسعت واستفاضت في ذكر قضية الاحراق واسبابها، فهناك من قسمها الى اسباب ودوافع فكرية واجتماعية وسياسية [٧] وهناك من قسمها الى اسباب سياسية وعقائدية وفقهية وحديثية [٨]، ويمكننا ترتيبها بإيجاز على النحو الاتي:

---

(١) نظم الجمان، ٧٠.
(٢) البيان المغرب: ٣/٤٨-٤٩.
(٣) مجهول، الحلل الموشية، ١٠٤.
(٤) بيوتات فاس، ٣٣-٣٤.
(٥) المعجب، ١٣١.
(٦) الانيس المطرب، ١٣٣.
(٧) فرحات، شبهات المستشرقين، ٢٣٤-٢٣٧.
(٨) ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣١-١٣٢.

١-أسباب سياسية

تمثلت هذه الاسباب في موقف الغزالي من الفقهاء والسلطة، إذ حذر كتاب الإحياء من اتخاذ الفقه سبيلا الى تحصيل النفوذ والجاه والمكاسب المالية والوظائف الدينية، ولقد أدرك الفقهاء خطورة هذه النظرة الاصلاحية على مصالحهم وعلى النظام المرابطي [١]،إذ ان منصب القضاء كان حكراً على من اتقن وبرع في علم الفروع [٢]، وحسب كتاب الإحياء فان التعامل مع الحكام بالنسبة لفقهاء الفروع او فقهاء المذهب المالكي يبدو شيئاً حتمياً [٣]، كذلك الطعن والتجريح بالفقهاء بنعوت مسيئة [٤]، كما انه افرد الباب السادس من كتابه الاحياء لعلماء السوء[٥].

اما موقف الغزالي من السلطة فيبدو من اقوى الاسباب واوضحها، إذ يحرم غشيان ابواب السلاطين والدخول عليهم وقبول اعطياتهم، ويحرم ايضاً فرض الضرائب غير الشرعية على المسلمين [٦].

حيث وقع المرابطين في خلط بين الموارد الشرعية وغير الشرعية في مسألة تحصل الزكاة وجباية الضرائب [٧]، فضلاً عن الطريقة التعسفية في تحصيل تلك الضرائب [٨]، وما جاء ايضاً في كتاب الاحياء من الكف عن مخالطة الكافر والتعامل معه، نجد ان المرابطين جندوا النصارى في الجيش وأوكلوا إليهم جمع الضرائب وجبايتها ليحصلوا على نفقاتهم من المسلمين لكنهم استغلوا ذلك بطريقة تعسفية وأخذوا أكثر مما يجب [٩]. وكذلك انتقاد الكتاب للسلطة والفقهاء بهذا الشكل ولد ردة فعل قوية أدت الى احراقه في نهاية المطاف.

---

(١) دندش، الاندلس، ٣٥ ؛ ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣١.

(٢) القبلي، مراجعات، ٤٣.

(٣) القبلي، مراجعات، ٤٦.

(٤) دندش، دور المرابطين، ١٣٣ ؛ سلامة محمد سليمان الهرفي، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، (د.م، دار الندوة الجديدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٣٢٦-٣٢٧ ؛ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات، (ط١، الرياض، دار المنار، ١٤١٤هـ)، ١٠٥ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٧٩/٣.

(٥) الهرفي، دولة المرابطين، ٣٢٦-٣٢٧.

(٦) بنسباع، السلطة، ٨٤-٨٦ ؛ القبلي، مراجعات، ٤٦.

(٧) القبلي، مراجعات، ٤٦-٤٨ ؛ محمد محمود عبد الله بن بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، مكة، ١٩٩٧م)، ١٠٥.

(٨) دندش، الاندلس، ٣٧ ؛ القبلي، مراجعات، ٤٩.

(٩) مجهول، الحلل الموشية، ٦٩ ؛ القبلي، مراجعات، ٤٧.

٢-أسباب فكرية

ترتكز هذه الاسباب على الجانب الفكري من كتاب الإحياء حسب رأي الباحثين، وأهمها محاولة كتاب الإحياء فرض نمط فكري محدد يتوجه بالخطاب الى عامة الناس وخاصتهم على السواء، وادراج الكثير من المسائل والقضايا المعقدة التي يصعب على الناس فهمها [١]، كما حاول الغزالي التوفيق بين الفقه وعلم الكلام باستخدام المنطق في تحليل المعتقدات وبالمقابل يتعصب الفقهاء للمذهب المالكي ويرفضون غيره من افكار ومعتقدات [٢]، وكما هو معروف ان الاتجاه الفكري في الاندلس احادي قائم على الوحدة المذهبية للبلاد والتي لها اثر بالغ في رفض كل فكر مخالف للمذهب المالكي، إذ يرى الفقهاء ان وحدة البلاد الدينية تحفظ وحدتها السياسية[٣] وبالتالي نجد ان الجمود الفكري عند فقهاء المالكية من الاسباب المطروحة لإحراق الإحياء [٤].

كما ان في كتاب الإحياء دعوة لتجديد الفكر من خلال الجمع بين الفقه وآداب المتصوفة[٥]، وانكار لمنهج الفروع وتضعيف لبعض الاصول التي يعتمد عليها المذهب المالكي[٦]، كذلك فإن تجديد الاتجاه الفكري في الاندلس يفقد الفقهاء مكانتهم، وبالتالي ستتغير رؤية المرابطين لهؤلاء الفقهاء لاسيما انهم يستمدون قوتهم من السلطة الدينية [٧]، وهذا التغيير يشكل خطراً على مصالح الفقهاء [٨]، لاسيما ان المناصب الادارية وخاصة القضاء كانت محصورة بين فقهاء المذهب المالكي [٩]، حتى ذهب احد الباحثين الى ان السبب الحقيقي لإحراق كتاب الاحياء غير المعلن هو مخالفة المذهب المالكي [١٠].

---

(١) فرحات، شبهات المستشرقين، ٢٣٤.

(٢) حركات، المغرب: ١/١٦٩.

(٣) مؤنس، شيوخ العصر، ٤٦ ؛ الكبيسي، دور الفقهاء، ٦٦-٦٧.

(٤) حركات، المغرب: ١/٢٤٣-٢٤٤.

(٥) حسن، الحضارة الإسلامية، ٤٥٢.

(٦) محمود، قيام دولة المرابطين، ٤٤٩ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٣/٧٩ ؛ حركات، المغرب: ١/٢٤٣-٢٤٤ ؛ دندش، دور المرابطين، ١٣٣.

(٧) فرحات، شبهات المستشرقين، ٢٣٦.

(٨) ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣١.

(٩) القبلي، مراجعات، ٤٣.

(١٠) صالح احمد الشامي، الامام الغزالي، (ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ١٨٠.

٣-**أسباب اجتماعية**

هذه الاسباب متمثلة بحماية المجتمع وعقيدة الناس من الفساد [١]، إذ ان الفقهاء رأوا في كتاب الاحياء تحريضاً للعامة عليهم لما تمتعوا به من سلطات واسعة ومكاسب مالية، وهذا قد اغاظ المنافسين لهم كالأدباء والشعراء وغيرهم [٢].

٤-**أسباب عقائدية**

تتمثل هذه الاسباب في الاتجاه او المنحى الصوفي للكتاب [٣]، وما احتواه من بدع وشطحات التصوف كالكشف والاشراق الصوفي [٤]، واشتداد الصراع بين الفقهاء والمتصوفة[٥]، كذلك ما تضمنه من آراء المتكلمين والفلاسفة ومذاهب أخرى تعتمد على مبدأ التأويل الذي يعد بنظر الفقهاء المالكيين مخرجاً لنصوص القرآن والحديث عن معانيها ومعطلاً لما جاء فيها [٦].

فضلاً عن الحرب بين الشافعية والمالكية [٧]، حيث ان الاتجاه الفقهي للكتاب يسير على المذهب الشافعي [٨]، وكذلك اعتبار الغزالي من اهل الرأي [٩] واستشهاده بما في الكتب المحرفة كالأنجيل مثلاً [١٠] وما تضمنه الكتاب من أحاديث موضوعة [١١]، وأيضا اهمال باب الجهاد[١٢]، في حين كان الاسلام بحاجة الى الجهاد في المشرق والمغرب كان قد ألف هذا الكتاب في روح انهزامية لا تنطبق على فقهاء الاندلس والمغرب ولا تتفق مع الظروف التي كانت

(١) الهرفي، دولة المرابطين، ٣٢٦-٣٢٧.

(٢) القبلي، مراجعات، ٤٣.

(٣) الونشريسي، المعيار المعرب: ١٢٢/١٨٥-١٨٦؛ حسن، تاريخ الاسلام: ٤٥٦/٤ ؛ بنسباع، السلطة، ٨٨.

(٤) المغراوي، العقيدة السلفية، ١٢٥-١٢٨ ؛ ابن العربي، قانون التأويل، ٥٤.

(٥) عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، (ط١، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٣٤٨-٣٤٩ ؛ الهرفي، دولة المرابطين، ٣٢٧.

(٦) ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣٢.

(٧) بنسباع، السلطة، ٨٢ ؛ القبلي، مراجعات، ٤٦.

(٨) حسن، تاريخ الاسلام: ٤٥٦/٤.

(٩) محمود، قيام دولة المرابطين، ٤٤٦.

(١٠) ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣٢.

(١١) المغراوي، العقيدة السلفية، ٨٢ ؛ بن بيه، الاثر السياسي، ١٠٥-١٠٦.

(١٢) المغراوي، العقيدة السلفية، ٨١ ؛ ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣٢.

تعيشها بلادهم من ناحية البساطة في العقيدة ووحدة المذهب، والوحدة السياسية، فضلاً عن الصراع المستمر بين المسلمين والنصارى [1].

إن ما أدلى به الباحثون من اراء وما قدمته المصادر من تعليلات مختلفة ومتنوعة حول أسباب إحراق كتاب الإحياء بحاجة الى مناقشة لا بهدف الغاء او استبعاد قسماً منها، لكون جميعها ساهمت بطريقة او بأخرى في هذه القضية، انما بهدف تحديد الاسباب الرئيسة بالاعتماد على أراء الباحثين الذين درسوا تلك الاسباب وفندوا اكثرها وفق اسس موضوعية معتمدة على محتوى كتاب الإحياء وعلى الواقع التاريخي آنذاك.

إذ يستبعد مصطفى بنسباع ان يكون سبب الإحراق ما ورد في الإحياء من أحاديث موضوعة، لأن ذلك لا يثبت امام النقد، لاسيما إذا علمنا ان الغزالي في كتابه كان ناقلاً للأحاديث ومعتمداً على غيره، كذلك يستبعد ان يكون الإحراق قد تم بسبب الصراع بين المالكية والشافعية فلم يكن بالمغرب والاندلس نفوذ كبير للمذهب الشافعي، فضلاً عن ان المدافعين عن كتاب الاحياء هم متصوفة او فقهاء مالكيون متشبعون بالتصوف. كما يستبعد ان يكون الإحراق قد تم بسبب منحى الكتاب الكلامي فلو كان الامر كذلك لأحرق كتاب المستصفى او غيره وليس الاحياء الذي يغلب عليه المنحى الصوفي [2].

كذلك يستبعد الباحث اسماعيل بن عبد المجيد بن عبد الله الاسباب المتعلقة باعتناء الفقهاء المالكية بعلم الفروع دون الأصول، وكذلك الحرب بين المالكية والشافعية، ويستبعد ايضاً ما اثير حول نظرة الغزالي لعلماء السلاطين الذين كثرت اموالهم وقوي نفوذهم بسبب تقربهم للسلطة [3].

أما ما يخص استخدام النصارى في الجيش واستخدامهم في جباية الضرائب من المسلمين لتسديد نفقاتهم، فإن استخدام النصارى في الجيش كان امراً مألوفاً في الاندلس لاسيما عصري الامارة والخلافة، فلم يعرف عن المرابطين انهم استخدموا اهل الذمة في شؤون المسلمين الاخرين كجباية المغارم والضرائب، والذي ذكر ذلك صاحب الحلل الموشية وهذا لا يعني انه شيء مؤكد لأنه ألف كتابه في عصر متأخر عن المرابطين حسب رأي عصمت دندش [4].

---

(١) دندش، الاندلس، ٣٨ ؛ ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣٣ ؛ محمد اليعقوبي البدراوي، احراق كتاب الاحياء في الغرب الاسلامي، مجلة المناهل، الرباط، ع٩، ص ٣١٢-٣٢٣.

(٢) السلطة، ٨٧.

(٣) موقف المرابطين، ١٣٣-١٣٤.

(٤) الاندلس،٣٣.

اما بالنسبة لفرض الضرائب غير الشرعية من قبل المرابطين وأساليب جبايتها التعسفية، فكانت بلا شك لها اسبابها المرتبطة بالتزامات الدولة العسكرية للدفاع عن الاندلس ضد النصارى وضد الموحدين [(١)]، إذ ان هذه الحروب تحتاج الى موارد كثيرة والتي لم تعد الضرائب الشرعية تفِ بتلك الالتزامات، لاسيما ان المشكلة المالية للدولة المرابطية بدأت تظهر أواخر عهد يوسف بن تاشفين وانتشرت في عهد علي بن يوسف الذي فرض ضرائب جديدة في عهده، فاذا ارجعنا سبب الإحراق الى موقف الغزالي من الضرائب غير الشرعية على المسلمين، نجد انه كان سبباً متعلقاً بالسلطة لا بالفقهاء المالكية، نتيجة لظروف الدولة المرابطية المحتاجة الى موارد من اجل حماية الاندلس من غارات النصارى [(٢)]، وما فاقم هذه المسألة هو ان عدداً من الفقهاء تبنوا رأي الغزالي حول الضرائب، إذ رفض قاضي المرية أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفراء بمساندة الاهالي جمع اموال المعونة للمرابطين[(٣)].

وقد وقف الفقهاء بقوة ازاء الضرائب غير الشرعية في عهد المرابطين والتف المجتمع حولهم داعماً ومسانداً [(٤)]، ومثال ذلك القاضي أبو عبد الله بن حمدين الذي تصدر الفقهاء في قضية الاحراق فإنه: "**قطع الضرائب والمعاون عن اهل قرطبة**" [(٥)].

يستنتج من ذلك ان اسباب احراق كتاب الاحياء ترجع الى منحى الكتاب الصوفي لاسيما ان المتصوفة بدأوا يتبنون اراء الغزالي ويطبقون تعاليمه بشكل صارم، فيما يخص اخذ مال السلاطين ومخالطتهم والامثلة كثيرة على معارضتهم لسياسة المرابطين، ولا يستبعد ايضاً ان يكون سبب الأحراق ذات صلة بحرب المرابطين على المتصوفة، لاسيما ان تيار التصوف قد تبلور في الاندلس والمغرب وسيظل يتنامى الى ان ينفجر في شكل ثورات مسلحة مثل ثورة المريدين في الاندلس سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م بزعامة ابن قسي [(٦)]، كما ان التفاف الناس وتأييدهم للمتصوفة كان يزيد الوضع تفاقماً لدى الفقهاء والسلطة المرابطية [(٧)].

---

(١) دندش، الاندلس، ٤٥؛ بنسباع، السلطة، ٨٥.

(٢) بنسباع، السلطة، ٨٥-٨٧.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١١٨/٧-١١٩؛ الونشريسي، المعيار المعرب: ١٣٢/١١-١٣٣.

(٤) حازم غانم حسين، دور العلماء السياسي والاجتماعي في الاندلس في عهدي الطوائف والمرابطين، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، الموصل، ١٩٩٥م)، ١٧٦.

(٥) ابن القطان، نظم الجمان، ٧٤.

(٦) بنسباع، السلطة، ٨٦-٨٧.

(٧) بنسباع، السلطة، ١٠٧.

كما لا يمكن اغفال موقف الغزالي من علم الفقه والفقهاء، والمخالفات الشرعية التي وردت في الكتاب كالبدع والفلسفة وعلم الكلام، والذي له أثر بالغ في عقيدة المجتمع المرابطي من الانحرافات الفكرية والعقائدية، فضلاً عن الروح الانهزامية التي ألف فيها الكتاب وسكوته عن الجهاد في وقت كانت دولة المرابطين في صراع مستمر مع النصارى (١).

وفي الختام نجد ان قضية كتاب الإحياء اتسعت واخذت اكبر من حجمها رغم انها مسألة مألوفة في العالم الاسلامي عامة، وقد الفها الاندلسيون بشكل خاص، فقد قام المنصور بن ابي عامر بإحراق جميع كتب الفلاسفة ومنها كتب ابن حزم وعدها خطراً يهدد عقيدتهم وهذا قبل المرابطين بمدة طويلة (٢)، ونلفت النظر ايضاً الى ان معارضة كتاب الإحياء لم تقتصر على الاندلس والمغرب وحسب، بل شملت المشرق وانتقد الكتاب بشدة وعارضه علماء المشرق مثل أبو الفرج بن الجوزي (٣)، وعلى الأغلب ان اتساع هذه القضية يرجع الى حملة الموحدين الاتهامية ضد المرابطين والتي ارتكزت عليها المصادر والدراسات الحديثة (٤).

---

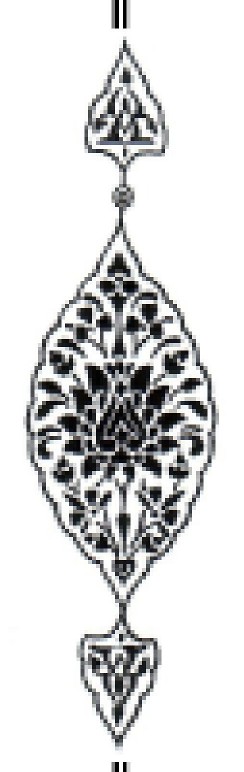
(١) ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣٤-١٣٥.

(٢) الذهبي، السير: ١٧/١٥.

(٣) ابن عبد الله، موقف المرابطين، ١٣٤.

(٤) موقف المرابطين، ١٣٢.

الفصل الرابع
الدور السياسي لأسرة بني حمديـن



المبحث الاول: مساندة الأسرة للسلطة
المبحث الثاني: معارضة الأسرة للسلطة

المبحث الاول

مساندة الأسرة للسلطة

تمثَّل دور أُسرة بني حمدين السياسي المساند لسلطة المرابطين في تطبيق الإصلاح الداخلي، من خلال النظام المرابطي وفقا لرؤية إصلاحية شاملة في كافة المجالات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، التي تهم المجتمع الاندلسي وتحافظ على كيانه ووحدته، وبالتأكيد ان الدور السياسي المؤثر لبني حمدين نالوه نتيجة لنشاطهم العلمي الكبير ومكانتهم الاجتماعية العالية في الاندلس، مما دفع المرابطين الى تسليمهم منصب قضاء الجماعة في قرطبة، وهذا المنصب الإداري المهم زج بني حمدين في معترك السياسة واحيانا بطلب من المرابطين بحكم تكوينهم الديني ومنهجهم في الحكم الذي يقتضي الأخذ بنصيحة الفقهاء والعمل برأيهم في إدارة الدولة.

وقد أدى أبو عبد الله بن حمدين (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م) دوراً سياسياً بارزاً في الاحداث التي عاصرها من تاريخ دولة المرابطين وترك اثراً كبيراً في سيرها ومعالجتها بما حازه من مكانة علمية واجتماعية، وكلمة مسموعة نافذة لدى الامراء المرابطين، لاسيما يوسف بن تاشفين الذي فوض اليه القضاء في قرطبة تفويضاً تاماً وطلب منه النصيحة وابداء المشورة للمرابطين وكذلك علي بن يوسف الذي لم يكن يخالف امره، بوصفه من اهم فقهاء المالكية البارزين آنذاك، إذ ان فقهاء الاندلس عموماً وفقهاء قرطبة خصوصاً كان لهم دوراً حاسماً في الضغط على ملوك دول الطوائف من اجل طلب المساعدة العسكرية من المرابطين لصد خطر النصارى بعد سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م [١]، وان مساعي الفقهاء النبيلة من اجل الحفاظ على وحدة الاندلس وانقاذها من الخطر المحيط بها شكلت الاساس في علاقة المرابطين مع الفقهاء، فاعتمدوا عليهم في ادارة الاندلس وتنظيم شؤونها، وكان أبو عبد الله بن حمدين من اوائل الفقهاء الذين اعتمد عليهم المرابطين في ادارة قرطبة إذ تولى قضاء الجماعة فيها منذ بواكير عهد دولة المرابطين .

وقد برزت أدوار ابو عبد الله بن حمدين السياسية في عهد المرابطين بما يأتي:

١-دور أبو عبد الله بن حمدين في الاصلاح من خلال شغل منصب القضاء

تولى ابو عبد الله بن حمدين قضاء الجماعة في قرطبة سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م [٢] وهذا المنصب الاداري له اهمية كبيرة لما يتمتع به قاضي الجماعة بقرطبة من صلاحيات واسعة

---

(١) حسين، دور العلماء، ٩٠.

(٢) القاضي عياض، الغنية، ٤٦.

حيث يشرف على القضاء في بلاد الاندلس جميعها. وكان لأبي عبد الله بن حمدين رؤية اصلاحية من خلال تطبيق الاحكام الفقهية في مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية، فقد جمع بين مبادئ الشدة واللين والحذر من العواقب فقال ابن القطان [1] معبراً عن ذلك: "**وكان جميل الطريقة ساعياً الى كل خير... وسن كل طريقة جميلة وسيرة حسنة**"، وبالتالي فإنه سعى الى تطبيق رؤيته الاصلاحية من خلال منصب القضاء الذي شغله ثمانية عشر عاماً مارس خلالها عملية الاصلاح السياسي والاجتماعي بصورة مباشرة في النظام السياسي المرابطي.

فمن بين اصلاحاته الاجتماعية بقرطبة انه: "**قطع الضرائب والمعاون عن اهل قرطبة**"[2]، وبالرجوع الى حالة الضرائب في الاندلس على عهد المرابطين نجد انهم في بداية قيام دولتهم اكتفوا بأخذ الزكاة من المسلمين، والجزية من اهل الذمة، واعتمدوا كذلك على الغنائم، لكنهم اضطروا بفعل تبدل الأحوال الى فرض ضرائب وغرامات جديدة في نهاية امارة يوسف بن تاشفين وبداية امارة ابنه علي بن يوسف[3]، ومن هذه الضرائب المغارم التي ترد بمعنى اخر غير معنى الضرائب وقد اتصفت بالتعدي على حقوق الناس، اما المعونة فهي اعانة مالية يفرضها الأمير على رعيته للقيام بواجب الجهاد ان كان بيت المال خاليا من الأموال[4].

لذلك لما أرسل يوسف بن تاشفين رسائل الى القضاة في الاندلس يطلب منهم تسديد ضريبة المعونة لصرفها في شؤون الجيش، اختلف الفقهاء في مشروعية هذه الضريبة بين مجيز ومانع لها، وقد رفضها بعض الفقهاء بوصفها غير شرعية مثل ابن الفراء قاضي مدينة المرية واشترط لقبول تلك الضريبة خلو بيت المال من الأموال مع وجوب ان يقسم الأمير يوسف بن تاشفين في المسجد الجامع بمراكش في حضرة اهل العلم بان ليس لديه درهم واحد في بيت المال اسوة بما فعله عمر بن الخطاب(ﷺ)[5]، اما القاضي أبو عبد الله بن حمدين فقد قطعها عن اهل قرطبة ويتضح انها كانت مفروضة عليهم قبل توليه القضاء .

كذلك ما تحمله فتوى احراق كتاب احياء علوم الدين للغزالي من اصلاح سياسي واجتماعي، فضلاً عن دوره في تطبيقات الشورى والافتاء.

---

(١) نظم الجمان، ٧٤.

(٢) ابن القطان، نظم الجمان، ٧٤.

(٣) عبد المنعم، التاريخ السياسي، ٣١٧ ؛ موسى، النشاط الاقتصادي، ١٦٩.

(٤) موسى، النشاط الاقتصادي، ١٦٨-١٦٩

(٥) المقري، نفح الطيب: ٣/٣٨٦-٣٨٧ ؛ عبد المنعم، التاريخ السياسي ، ٣١٧-٣١٨.

٢-دوره في تسوية امر يهود اليسانة [*] مع الأمير يوسف بن تاشفين

ذكر هذه المسألة صاحب كتاب الحلل الموشية [١] في حوادث عبور يوسف بن تاشفين الرابع الى الاندلس سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م، لغرض متابعة شؤون الاندلس الداخلية والنظر في مصالحها بشكل مباشر ومن ارض الواقع، وفي عبوره هذا اتجه الى مدينة اليسانة التي كان أكثر سكانها من اليهود، وكان سبب التوجه الى مدينة اليسانة هو النظر في شان يهود المدينة وليرى ماذا يصنع معهم بعد ان قام احد فقهاء قرطبة برفع كتاب الى يوسف بن تاشفين يشرح له المسألة، ومفادها ان هذا الفقيه وجد مجلداً من تأليف ابن مسرة الجبلي [**]، اخرج فيه حديثاً عن النبي (ﷺ): **"إن اليهود الزمت نفسها انها اذا جاءت الخمسمائة عام بعد مبعث رسول الله (ﷺ)، ولم يجئهم نبي منهم على ما زعموا، فإن الاسلام لازم لهم، لأنهم وجدوا في التوراة قول الله تعالى لموسى عليه السلام: إن النبي الرسول الذي معناه محمد، لابد من ظهور الحق على يده، ونوره متصل باتصال الساعة، فزعمت اليهود انه منهم، وانه ان لم يجيء الى رأس الخمسمائة عام، والا فهو هذا".**

ويبدو ان يوسف بن تاشفين اراد ان يلزم اليهود بالحديث المنسوب الى النبي (ﷺ) والذي يقول بان اليهود تعهدوا للنبي محمد (ﷺ) باعتناق الإسلام إذا لم يظهر مسيحهم المنتظر بعد خمسة قرون فطلب من الاحفاد الوفاء بعهد الأجداد[٢]، لكنهم خالفوا الحديث رغم اعترافهم به،

(*) اليسانة: مدينة تبعد عن قرطبة ٤٠ ميلاً، كان يسكن في داخلها اليهود، وفي ربضها بعض المسلمين، وكانت متحصنة بسور قوي ما عدا الربض وحولها فندق عميق وكان يهودها أكثر مالاً وثروة من سائر يهود الاندلس. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٧١/٢.

(١) الحلل الموشية، ٨٠-٨١.

(**) ابن مسرة الجبلي: هو محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح، يكنى أبو عبد الله من اهل قرطبة، كان يجاهر ببعض الآراء مثل الاستطاعة وانفاذ الوعيد ويحرف التأويل في كثير من القران، فهرب من الاندلس الى المشرق فاخذ هناك مذهب المعتزلة واهل الكلام وعاد الى الاندلس فأخفى آرائه تحت ستار الورع والزهد، فتبعه كثير من الطلاب والاتباع، وبعد وفاته كونوا مدرسة معتزلية متطرفة ظهرت كحركة دينية في عهد الخلافة اتهمت بالزندقة والخروج عن الدين من قبل فقهاء المالكية، وتعرضوا لملاحقة السلطة فأحرقت كتبهم وكتب ابن مسرة وتمت استتابتهم عند القضاة، وتوفي ابن مسرة في قرطبة سنة ٣١٩هـ/ ٩١٣م. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ٣٢٣-٣٢٤ ؛ عبد الباقي السيد عبد الهادي، دراسات اندلسية في الفكر والتاريخ والمذاهب، (ط١، القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠١٨م)، ١٦٤-١٦٥.

(٢) موسى، النشاط الاقتصادي، ١١٣.

فيذكر صاحب الحلل الموشية [١] دور القاضي ابو عبد الله بن حمدين في تسوية هذه المسألة بين يوسف بن تاشفين واليهود حيث ألزمهم بدفع مبلغ من المال مقابل ان يتركهم يوسف بن تاشفين ففعل ذلك.

وبالنسبة الى أوضاع اليهود الاقتصادية في عهد المرابطين، فقد شهدت تضييقا اقتصاديا خانقا، اذ فرض عليهم يوسف بن تاشفين ضريبة ثقيلة لما فتح بلاد المغرب والاندلس بلغت اكثر من مئة الف دينار[٢]، وهذا بتأييد وتغطية من الفقهاء ومثال ذلك موقف أبي عبد الله بن حمدين الآنف الذكر وان كان يستند الى رواية مماثلة وقعت بين والي البحرين والنصارى في عهد عمر بن الخطاب(ﷺ)، دفع فيها النصارى غرامة مالية كبيرة بمثابة دية عن قيامهم بصلب السيد المسيح(عليه السلام) [٣]، وهذا التضييق على اليهود جاء بسبب توكيلهم الادارة المالية في الاندلس في عهد ملوك الطوائف وتعسفهم في جباية الضرائب وسيطرتهم الاقتصادية على البلاد الاندلسية والمغربية وكل ذلك أدى الى بغضهم من قبل المرابطين والفقهاء والناس[٤].

٣-دوره في مساندة الأمير علي بن يوسف

ساند أبو عبد الله بن حمدين علي بن يوسف لتولي الامارة عن طريق مناهضة ثورة محمد بن الحاج داود اللمتوني في قرطبة (٤٩٩-٥٠٠هـ/١١٠٦-١١٠٧م)، إذ قام أمير قرطبة وواليها ابو عبد الله محمد بن الحاج داود اللمتوني بالثورة على الأمير علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م كونه احد قادة المرابطين البارزين، فرفض امارته وتأخر عن تقديم البيعة له بعد وفاة والده يوسف بن تاشفين فاتصل بعدد من اعيان وفقهاء قرطبة واستشارهم بشأن الخروج على الحكم المرابطي فأيدوه في ذلك [٥]، وقد فكر محمد بن الحاج بأفضل وقت للقيام بثورته وهو وقت وفاة يوسف بن تاشفين ولاسيما ان خليفته علي بن يوسف كان ما يزال في مقتبل العمر وقليل الخبرة في الأمور السياسية والعسكرية، واستغل المقومات الشخصية التي تمتع بها، فكان ذو قيمة ووزن في الدولة المرابطية، ومن النخبة الممتازة وله تجربة وشهرة في الجهاد بالاندلس

---

(١) الحلل الموشية، ٨١.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٩/٣ ؛ مجهول، الحلل الموشية، ٢٥ ؛ موسى، النشاط الاقتصادي، ١١٢.

(٣) مجهول، الحلل الموشية، ٨١.

(٤) موسى، النشاط الاقتصادي، ١١٢.

(٥) ابن الابار، المعجم، ١٤١-١٤٢.

فاعتمد على تلك المقومات، وعندما بعث اليه الامير الجديد علي بن يوسف الرسائل من اجل أخذ البيعة له من اهل قرطبة رفض المبايعة معلناً الثورة عليه [(١)].

وكان ممن استشارهم محمد بن الحاج في خلع بيعة علي بن يوسف القاضي ابو عبد الله بن حمدين الذي رفض نقض البيعة ولم يشجعه على ذلك، فيقول الفتح بن خاقان [(٢)]: "**ولما ادار ابن الحاج من الخلاف سنة تسع وتسعين ما ادار، واتفق هو ومن واطأه على ما فسخته الاقدار، استشير في الخلع فما استساغه**".

ويظهر من خلال النص السابق أن محمداً بن الحاج كان يخطط لهذه الثورة منذ سنة ٤٩٩هـ/١١٠٦م ويجمع المؤيدين له بانتظار الوقت الأمثل، فكان قاضي الجماعة بقرطبة أبو عبد الله بن حمدين يشكل دعماً قوياً لمشروع محمد بن الحاج في حال وافقه على ذلك، فمارس عليه ضغوطات عديدة لحمله على الموافقة على خلع بيعة علي بن يوسف منها التهديد بالقتل، لكنه ثبت على موقفه وبدأ يعمل على افشال مشروع محمد بن الحاج ومسانديه من الفقهاء من خلال التمسك بالبيعة وحض الناس على المبادرة اليها وعدم التأخر عنها، فيقول الفتح بن خاقان[(٣)] بهذا الصدد: "**وريع حيره فلم يكن فيمن راعه، وعرض عليه الحمام فما هابه، ووالى في نقض ما ابرموه جيئاته وذهابه، وسمح في ذلك بنفسه**".

لكن هذه الثورة سرعان ما فشلت دون ان تمدنا المصادر بتفاصيل عنها تناسب حجمها وخطورتها على الدولة المرابطية، اما عن مصير محمد بن الحاج فيقول ابن الابار[(٤)]: "**ثم نكب وقبض عليه، وفسد تدبيره**"، ومن اجراءات علي بن يوسف نحو هذه الثورة انه عبر الى الاندلس سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م مع جيش كبير لتفقد احوال الاندلس، وتحصيل البيعة من عموم مدن الاندلس، واصلاح الاضطراب الحاصل في قرطبة، وفي الجزيرة الخضراء بادر الى لقائه قضاة الاندلس وفقهاؤها وزعماؤها واعيانها والادباء والشعراء فقضى مطالبهم، والظاهر انهم قدموا له البيعة، وقام ايضاً بتعيين محمد بن أبي بكر اللمتوني والٍ على قرطبة وعزل عنها محمد بن الحاج وبقي دون منصب الى ان تم تسوية الخلاف ورضي عنه علي بن يوسف وعن اهله

(١) الهرفي، دولة المرابطين، ٧٦-٧٧.

(٢) قلائد العقيان، ٦١١.

(٣) قلائد العقيان، ٦١١.

(٤) المعجم، ١٤٢.

وخاصته ومن شاركه في هذه الثورة، فعينه والٍ على مدينة فاس وكل اعمال المغرب سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م واستمر في ولايتها ستة اشهر، ثم عزل عنها ونقل الى شرق الاندلس حيث تولى مدينة بلنسية سنة ٥٠٣هـ /١١١٠م، ثم سيطر على سرقسطة ايضا [١]، وتوفي سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م مجاهداً في مدينة سرقسطة [٢] وقيل توفي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤ [٣].

اما القاضي أبو عبد الله بن حمدين لما فشلت الثورة، بحكم منصبه كقاضي بادر الى اعلان اسماء المشتركين فيها والمؤيدين لمحمد بن الحاج من الفقهاء واعيان قرطبة وقد يكون طلب المرابطين منه ذلك، وتم تسريحهم من مناصبهم وابعدوا عن التدريس في مجالسهم العلمية وساءت احوالهم وسقطت مكانتهم عند الناس حسب قول الفتح بن خاقان [٤]: "**اغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه، وسرى اليهم مكروهه... واعلن لمن اسر اغراءه ولم ينظر بالمكروه نظراءه، فاخمل منهم اعلاماً، وأرث نفس الدين فيهم آلاما، والبسهم ما شاء ذماً من الناس وملاماً، فدجت مطالع شموسهم، وخلت مواضع تدريسهم، فاصبحوا ملتحفين بالمهانة، متشوقين الى الاهانة، يروعهم الرواح والغدو...**".

ويمكن إرجاع وقوف أبي عبد الله بن حمدين الى جانب علي بن يوسف وتمسكه ببيعته رغم ما تعرض له من مضايقات وتحديات الى المكانة الحفية التي حظي بها عند المرابطين، والعلاقة المتينة التي ربطته بأمرائها، فضلا عن أسباب فقهية تقتضي الالتزام بالبيعة لولي الامر وعدم جواز نقضها بعد إعطائها، وذلك حسب الشريعة الإسلامية بمذاهبها الأربعة ومن ضمنها المذهب المالكي [٥]، وقد عرف عن ابي عبد الله بن حمدين تدينه وشدته في تطبيق الاحكام الشرعية والالتزام بها، لذلك لم يجد سببا مشروعا لخلع بيعة الأمير ومبايعة غيره.

ومن الفقهاء الذين ساندوا هذه الثورة الاديب الكاتب أبو بكر محمد بن المرخي الذي كان من خاصة محمد بن الحاج وحاشيته فهرب عند فشل الثورة الى شرق الاندلس وهناك لزم صحبة

---

(١) ابن الابار، المعجم، ١٤٢ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٠/٣ ؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٥٩ ؛ مجهول، الحلل الموشية، ٨٥ .

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٠/٣.

(٣) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٦٠.

(٤) قلائد العقيان، ٦١١.

(٥) لخضر محمد بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي (٥١٠_٦٦٨هـ/١١١٦_١٢٦٩م)، (ط١، هرندن_ فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ١٣١.

محمد بن الحاج اثناء ولايته على مرسية وسرقسطة، ثم عاد الى قرطبة وجلس لتدريس واقراء الكتب الادبية الى ان توفي فيها سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م [١].

وساند هذه الثورة ايضاً الفقيه الاديب محمد بن أبي الخصال، والذي كان من خاصة محمد بن الحاج وأوثق وزرائه وكتابه وأقربهم منه، وبعد فشل الثورة عزل عن منصبه بقرطبة ثم عاد الى مصاحبة محمد بن الحاج في المغرب ومعه طائفة ممن أيدوا محمد بن الحاج ومنهم أبو بكر بن عبد العزيز، ثم انتقلوا بانتقاله الى سرقسطة ولما توفي ابن الحاج لزم ابن ابي الخصال داره خوفاً من انتقام المرابطين واستمر على ذلك الى ان قتل اثناء ثورة ابو جعفر بن حمدين على المرابطين في قرطبة سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م [٢].

٤-دوره في اصلاح الخلاف الداخلي في الاندلس

كان لأبي عبد الله بن حمدين كلمة مسموعة لدى عامة الناس وتأثير عليهم لذلك ظهر له الدور المهم في اصلاح الخلافات والاضطرابات التي حدثت في مختلف مدن الاندلس، فقد ثار عامة الناس في قرطبة على القاضي ابن رشد الجد ومن وافقه من الفقهاء الذين افتوا للأمير علي بن يوسف بجواز الأخذ من اموال بني عامر وبني صمادح التي اصبحت من ضمن بيت مال المسلمين، فوقف ابو عبد الله بن حمدين موقفاً وسطاً وحكيماً بين الفقهاء وعامة اهل قرطبة، فقد افتى في هذه المسألة بقوله: "**هذا البحث يقتضي ويؤدي الى تضييع كثير من اموال الرعية والتعرض اليهم**" [٣]، فلما ثار الناس على ابن رشد الجد والفقهاء تمكن ابو عبد الله بن حمدين من تهدئتهم وصرفهم عن الفقهاء ومنع التعرض أليهم [٤]، وبذلك وقف الى جانب مصلحة اهل قرطبة وسوى الخلاف بينهم وبين الفقهاء على حساب رفض إعطاء الفتوى للسلطة المرابطية للأخذ من مال بيت المسلمين.

كذلك قام أيضاً بإصلاح الخلاف الذي حدث في غرناطة، فيذكر ابن عطية [٥] انه لقي ابو عبد الله بن حمدين في غرناطة: "**قدمها للإصلاح في امر الخلاف الكائن سنة خمسمائة**"، وعلى الأرجح ان المرابطين بعثوه وسيطا لإصلاح الخلاف بينهم وبين الناس لأنه غادر الى

(١) ابن الابار، المعجم، ١٤٠-١٤٣.

(٢) ابن الابار، المعجم، ١٥٢-١٥٤.

(٣) الونسريشي، المعيار المعرب: ٩٨/٦.

(٤) ابن رشد، الفتاوى: ٢٩٠/١ ؛ الونسريشي، المعيار المعرب: ٩٨/٦.

(٥) فهرس ابن عطية، ١١٢.

مدينـة أخـرى لغـرض تسـوية الأمـور هنـاك، ولـم تتضـح طبيعـة هذا الخـلاف لكنـه يبـدو متعلقـاً باعتراض اهل غرناطة على واليها المرابطي، إذ تم تعيين ابو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين على غرناطة سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م [١]، لكنه نقل الى ولاية المغرب بعد ذلك وفي هذه الاثناء وقع الخـلاف بـين اهل غرناطـة والـوالي الجديـد، ولتسـوية الامـور عـاد أبـو الطـاهر تمـيم واليـاً علـى غرناطة سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م، فيقول ابن عذاري [٢] بهذا الصدد: "**وفي سنة احدى وخمس مئة: ورد الأميـر ابـو الطـاهر تمـيم بـن يوسـف بغرناطـة واليـاً عليهـا، فاطمأنـت النفـوس وهجـدت العيون... بمملكته**".

ومن المحتمل ان تكون اعادة أبي الطاهر تميم الى ولاية غرناطة من اقتراح أبي عبد الله بن حمدين بعد الاستماع الى مطالب أهلها، لاسيما انه رحل من قرطبة الى غرناطة لإيجاد حل مناسب لهذا الخلاف.

٥-دوره في معركة طلبيرة [*] ٥٠٣هـ/١١٠٩م

لا تكاد تخلو معظم المعارك التي وقعت على ارض الاندلس بين المسلمين والنصارى من مشاركة الفقهاء والعلماء سواء بتعبئة وتحشيد الجيش، او الحض على القتال وبالمشاركة الفعلية فيـه ايضـاً، إذ ان مشاركة الفقهاء هي من واجباتهم الدينيـة نحو الجهاد وتعمل علـى رفـع الروح المعنوية لدى الجيش وتثبيت السلطة خارجياً وداخلياً كونهم يمثلون القدوة الحسنة للناس ومحط ثقتهم وتأييدهم [٣].

فـي سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م عبـر علـي بـن يوسـف بـن تاشـفين مـن المغرب الـى الانـدلس بهدف استعادة الاراضي التي احتلها الفونسو السادس ملك قشتالة ومنها مدينة طليطلة وبلغ تعداد جيشـه مئـة الـف فـارس [٤]، فأقـام فـي مدينـة غرناطـة ريثمـا اجتـازت جميـع القـوات والحشـود مـن المغرب وتأهبت الجيوش الاندلسية ثم تحرك الـى مدينـة قرطبـة واقام فيها اياماً [٥] وقيل شـهراً[٦]،

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٠/٣.

(٢) البيان المغرب: ٤١/٣.

(*) طلبيرة: مدينة بالأندلس من اعمال طليطلة على بعد ٧٠ ميلاً منها، وتقع على نهر التاجه، وهي من اهم ثغور الاندلس. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٢٧/٤-٢٨؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٩٥.

(٣) عبـد القـادر علـي احمـد الـدرة، العلمـاء الشـهداء فـي الانـدلس (٤٠٠-٨٩٧هـ/١٠٠٩-١٤٩٢)، (رسـالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الاسلامية، كلية الآداب، غزة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ٦٨-٦٩.

(٤) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٦١ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٦٨/٣.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٣/٣.

(٦) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٦١.

وكانت اقامته في قرطبة كل هذه المدة لوضع الخطط العسكرية للمعركة واستكمال الاستعدادات لها [١]، ولابد ان القاضي أبا عبد الله بن حمدين قد ساهم في دعم هذه الحملة معنوياً من خلال التعبئة والتحشيد والتشجيع على الجهاد كونه من اهم الشخصيات في مجلس الامير علي بن يوسف وقاضي قرطبة فمن المهم اخذ رأيه واستشارته في حملة كبيرة كهذه، فضلا عن انه كان قد افتى بان الجهاد آكد وافرض من الحج بالنسبة لأهل الاندلس حتى مع وجود القدرة والاستطاعة على الحج [٢] .

ثم توجه الجيش الى مدينة طلبيرة فتمكن من فتحها وكبد فيها النصارى خسائر فادحة، فقتل جميع من فيها من النصارى، وتمت اعادة جامع المدينة الى هيئته بعد تحويله الى كنيسة وحرر أسرى المسلمين ووضع المرابطين حامية قوية في المدينة، فضلاً عن تعيين والٍ عليها [٣]، ثم تحول من طلبيرة الى طليطلة ففتح من احوازها سبعة وعشرين حصناً وفتح مدينة مجريط ووادي الحجارة، واستمر حصارها شهراً ثم عادت الحملة بعد نجاحها الى قرطبة [٤]، وذكر ابن عذاري ان الحصار دام ثلاثة ايام وان مدة هذه الحملة الكبيرة كانت ٤٠ يوماً [٥].

وقد رافق القاضي أبو عبد الله بن حمدين هذه الحملة التي سماها ابن القطان غزوة طلبيرة، وشارك اثناء حصار مدينة طلبيرة من خلال الحض على الجهاد والثبات في المعركة حيث يقول ابن القطان [٦]: "**وتداعى الناس على القتال، وكان ابن حمدين يحرض الناس على الجد والاجتهاد**"، وفي بيان اهمية هذه الغزوة يقول ابن عذاري [٧]: "**ولم يعهد في ذلك الوقت مثل هذه الغزوة قوة وظهوراً وعدة ووفوراً ونكاية في العدو وبقي رعبه في الروم**".

وقد مدح الشاعر ابو حاتم الحجاري أبا عبد الله بن حمدين في قصيدة عند عودته من غزوة طلبيرة او غيرها اذ لم يذكر ابن بسام اسم هذه الغزوة والظاهر ان أبا عبد الله بن حمدين له مشاركات عديدة في الجهاد ضد النصارى، ومما جاء في قصيدة ابي حاتم بن الحجاري:

---

(١) عنان، دولة الاسلام: ٦٨/٣.

(٢) البرزلي، جامع مسائل الاحكام: ٥٨٧/١.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٣/٣ ؛ ابن القطان، نظم الجمان، ٦٩-٧٠ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٦٨/٣.

(٤) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٦١.

(٥) البيان المغرب: ٤٣/٣.

(٦) نظم الجمان، ٧٠.

(٧) البيان المغرب: ٤٣/٣.

اخـــذت علـــى الكمـــاة الكـــر حتـــى
لكـــــدت تعلـــــم الكـــــر الجبانـــــا

واشـــــــرعت الاســـــــنة وهـــــــي
رعـــــال ســـــوابق حكـــــت الرعانـــــا

تقحمهـــــا شـــــذاتك وهـــــي بكـــــر
فكيـــــف لقيتهـــــا حربـــــاً عوانـــــا

اتـــــوا والجـــــيش يقدمـــــه فـــــلان
فـــــلا والله مـــــا حرمـــــوا فلانـــــا [١]

---

(١) الذخيرة: ٦٥٩/٣.

المبحث الثاني

معارضة الأسرة للسلطة

اولاً: ثورة أبي جعفر بن حمدين على المرابطين

١-أسباب وممهدات الثورة

ان انتماء ابو جعفر بن حمدين لأسرة بني حمدين العريقة في الاندلس بنسبها ووجاهتها ومكانتها الاجتماعية والعلمية وتوارثها لمنصب قضاء الجماعة في قرطبة، كانت عوامل وممهدات اعطته مقبولية لدى الناس، وزادت من طموحاته المتنامية في السلطة والحكم، واعطته دافعا قويا وثقة كبيرة لإعلان تلك الثورة والمراهنة على نجاحها.

كما ان أبا جعفر بن حمدين كان قاضي الجماعة في قرطبة، وصاحب الكلمة المسموعة النافذة فيها، وله حظوة لدى المرابطين وعامة اهل قرطبة، والتي استمدها من صفته الدينية والعلمية بوصفه من أبرز فقهاء الاندلس آنذاك (١)، إذ يقول ابن الابار (٢) لم يكن أكمل منه في ذلك العصر.

اما عن أهم تلك الأسباب ما كانت تمر به الدولة المرابطية من ظروف حرجة في المغرب، إذ توالت عليها الهزائم امام الموحدين، وذلك الاضطراب انعكس على الاندلس فبدأ موقف المرابطين فيها يضعف وتضعف هيبتهم عند الناس (٣)، اذ شهدت الاندلس اوضاعاً غير مستقرة على مختلف الاصعدة اسهمت في ذلك عوامل عديدة، اهمها الضعف السياسي والعسكري والاداري والاقتصادي لدولة المرابطين (٤).

وقد ظهر سخط الناس وتذمرهم من تلك الاوضاع على شكل الاحتجاج او الثورة احياناً، مثل ثورة اهل قرطبة على المرابطين بين سنتي ٥١٤-٥١٥هـ/١١٢٠-١١٢١م (٥)، وثورة العامة

---

(١) علياء هاشم المشهداني، دور قضاة الاندلس السياسي في المرحلة الانتقالية من عصر المرابطين الى عصر الموحدين، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، ع٢٣، (الموصل، ٢٠١٩م)، ١٧-١٨.

(٢) المعجم، ١٥٥.

(٣) بن بيه، الأثر السياسي، ٢٣١.

(٤) عن الضعف السياسي والعسكري والاداري، ينظر: دندش، الاندلس، ٢٣ ؛ بوتشيش، المغرب والاندلس، ١٨. وعن الضعف الاقتصادي والقحط والخراب والتذمر من قبل الناس. ينظر: ابن القطان، نظم الجمان، ٢٤٢-٢٤٤ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٤٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل: ٦٤٥/٨ ؛ مراكشي، المعجب، ٦٠.

في قرطبة ايضاً سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م على القاضي أبي القاسم بن رشد ولم تذكر المصادر سبباً لهذه الثورة سوى ابن الخطيب [(١)] الذي عزاه: "**لضعف قاضيها اذ ذاك احمد بن رشد**".

وهنا لابد لنا من وقفة عند هذه الثورة للكشف عن دور القاضي ابي جعفر بن حمدين فيها من خلال تحليل محمد بن بيه للدور الخفي للقاضي في احداثها، فيبدأ متسائلا، هل كان ضعف القاضي احمد بن رشد لمنافسة ومناكفة ابن حمدين له! فربما كان ذلك لاسيما ان ابا جعفر بن حمدين تولى قضاء قرطبة سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م على اثر مقتل قاضيها ابي عبد الله بن الحاج في تلك السنة، ولكن مدة قضائه لم تطل فقد عزل سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م نتيجة اختلافه مع حكام المرابطين في قرطبة وربما كان السبب الاساسي لعزله هو ما بدأ يظهره من تنفذ في قرطبة مستغلاً في ذلك ما كان له من ثقل اجتماعي كبير، ثم عين مكانه ابو القاسم بن رشد ويبدو ان هذا التعيين لم يُرضِ أبا جعفر بن حمدين فقد كان يراه تدعيماً لمنافس له في زعامة قرطبة، لهذا لا يستبعد ان يكون ابن حمدين قد شارك بطريقة او بأخرى في تثوير العامة ضد قاضيهم ابن رشد الذي واجه صعوبات كثيرة في منصبه فلم يكن حازماً على ما يبدو او انه تعرض لدسائس القاضي أبي جعفر بن حمدين وانصاره فكثرت حوله الشائعات التي وصفته بالضعف والتقصير، ويختم بن بيه بقوله: "**وما يحملنا على هذا الاعتقاد ان ابا جعفر بن حمدين عندما اندلعت الثورة بادر الى التدخل واسكت ثورة الأهالي، فظهر بمظهر الزعيم المسموع الكلمة الساعي الى استتباب الأمن واقرار النظام، فادرك ابن رشد ان بقائه لم يعد ممكناً مع وجود ابن حمدين، فاستعفي من منصبه فاعفي**" [(٢)].

ويبدو مما سبق ان المرابطين رأوا في الثورة محاولة من اهل قرطبة لإرغامهم على تعيين أبن حمدين قاضياً لقرطبة، فامتنعوا عن تعيين قاض لقرطبة مدة عام كامل تأديباً لاهلها وسخطاً عليهم من قبل الأمير علي بن يوسف، ثم أذن لهم باختيار قاض لقرطبة فاجمعوا واتفقوا على اختيار ابي جعفر بن حمدين [(٣)]، ويقول ابن الخطيب [(٤)] في هذا السياق: "**وتعطلت الاحكام بقرطبة ازيد من سنة سخطاً من الأمير على اهلها. ثم اذن لهم في اختيار قاض، فاتفقوا على ابن حمدين هذا سنة ٥٣٦هـ**".

---

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٢.

(٢) بن بيه، الأثر السياسي، ٢٣٠-٢٣١.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٢.

(٤) اعمال الاعلام، ٢٥٣.

ويبدو أن والي قرطبة أبا عمر اللمتوني لم يكن راضيا عن هذا الاختيار لان شخصية ابن حمدين اصبحت تمثل وزناً يضاهي وزن الوالي، إذ تشعر بأنه يحمل طموحات خطيرة في نفسه لكنه مع ذلك قبل اختيار اهل قرطبة فعينه قاضياً سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م (١).

فيظهر لنا ان القاضي أبا جعفر بن حمدين منذ سنوات سابقة كان يستميل الناس ويكسب ودهم لتحقيق مأربه وطموحاته في الرئاسة وان مخططاته آتت أُكلها حين تم الاتفاق عليه من قبل اهل قرطبة ليتولى قضاء قرطبة، وما يدعم رأينا قول ابن الخطيب (٢) في هذا المعنى: "**وكان شهماً، يجيش في صدرها الأمر الذي برز فيه**"، بل انه كان يطمح للرئاسة منذ طفولته، فقد ذكر النباهي نقلاً من تاريخ ابن عسكر انه كان يحدث الناس في صغره بما سيؤول اليه امره في كبره(٣)، وهذا التنبؤ دليل آخر يضاف الى حقيقة طموحه السياسي ورغبته بالسلطة منذ طفولته ويعبر أيضا عن أهدافه المستقبلية.

وعلى الرغم من تلك الأحداث الكبيرة فأن لثورة المريدين (*) في اشبيلية ضد المرابطين سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م (٤) الأثر الاكبر في تشجيع القضاة على ثورتهم في باقي انحاء الاندلس وأولهم القاضي ابو جعفر بن حمدين في قرطبة (٥)، ويذهب احد الباحثين في تعليله لثورة القضاة الى ما كان يتمتع به هؤلاء القضاة من نفوذ في ظل دولة المرابطين فلما احسوا بقرب انهيار سلطة المرابطين نتيجة قيام الموحدين ضدهم، وتضعضع قوتهم امامهم، وعجزهم عن حماية الاندلس من غزوات النصارى المخربة تولوا زعامة مدنهم، وثاروا ليحتفظوا اولاً بسابق رئاستهم،

---

(١) بن بيه، الأثر السياسي، ٢٣٠-٢٣١.

(٢) اعمال الاعمال، ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٤.

(*) المريدين: جماعة صوفية التفت حول زعيمهم احمد بن قسي وكان انتشارهم في منطقة شلب ولبلة وميرتلة من اعمال غرب الاندلس، كانوا يجتمعون فيتدارسون كتب الصوفية ومواضيع غلاة الباطنية وخصوصاً كتب الغزالي ورسائل أخوان الصفا ولما ادعى ابن قسي انه المهدي والامام بايعه هؤلاء الاتباع فدعاهم الى الثورة على المرابطين فاستجابوا لذلك وسموا بالمريدين واتخذوا من "التهليل والتكبير" شعاراً لهم ولم تدم ثورة المريدين اكثر من سنة ونصف إذ بدأت في سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م وانتهت بالفشل سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م. ينظر: ابن الابار، الحلة السراء: ١٩٧/٢-١٩٨؛ ابن الخطيب، اعمال الاعمال، ٢٤٨-٢٥١؛ بنسباع، السلطة، ١١٦-١٢١.

(٤) ابن الابار، الحلة السيراء: ١٩٨/٢؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٠.

(٥) المشهداني، دور القضاة، ١٤.

ولإسناد إدارة الاندلس لأهلها بدلا عن حكام من المغرب ثانيا، اذ كانت هذه الفكرة حاضرة في اذهان اهل الاندلس (١).

بينما نجد ان مصطفى بنسباع يذهب الى تسمية تلك الثورة بالثورة المضادة ويرى ان: "**هذه الثورة التي استهدفت –في رأينا–قطع الطريق على تيار التصوف. الذي اخذ يستقطب عامة الناس في الاندلس –مثال ذلك قرطبة مركز هذه الثورة المضادة–حتى ولو ادى ذلك الى التضحية بالمرابطين الذين لم يعد سكان الاندلس يستحملون ما فرضوه عليهم من ضرائب عينية ونقدية لمواجهة هجمات الممالك المسيحية والموحدين وحتى يستمر التمكين للمذهب المالكي السني متمثلاً في هؤلاء الفقهاء القضاة**" (٢).

ولا يستبعد عز الدين احمد موسى ان ثورة القضاة جاءت بسبب ثقل الضرائب التي فرضها المرابطين، لان قادة تلك الثورة كانوا من الفقهاء وهم كبار الملاك آنذاك، وحتى من لم يكن منهم من الأثرياء كان قد استغل تذمر الناس من سوء الوضع الضرائبي ووسائل جمعها من قبل موظفي الجباية، لاسيما انهم أوكلوا اليهود في تحصيلها فأصبح النصاب الواجب فيه الزكاة او الضريبة لا يحتكم وفق الشرع ورأي الفقهاء والقضاة وهكذا أصبح الشرع في واد والواقع في واد آخر (٣).

فهذه الآراء جميعها تحمل درجة كبيرة من الصحة بناء على الواقع التاريخي الملموس في الاندلس، فضلاً عن ان القضاة الفقهاء والمريدين على حد سواء يدافعون عن اهدافهم ومكاسبهم واتجاههم الفكري، والذي حدث هو تنافس وتعارض بين اهداف الثورتين في ظل توفر ارضية هشة مساعدة على التغيير والثورة.

ويقدم الباحث ابراهيم القادري بوتشيش تحليلاً دقيقاً عن فشل ثورة المريدين وتغير اهدافها وخروجها عن الخطاب الصوفي الى التطرف والموقف الثوري من السلطة فيقول: "**رغم الفشل الذي مني به ابن قسي فإنه أسهم في زعزعة اركان النظام المرابطي وعبرت ثورته بجلاء عن طموحات الطبقتين الوسطى والعامة في غرب الاندلس على تحريك رياح التغيير وتمهيد الطريق للأندلس ومعها كل اقطار المغرب الاسلامي لدخول عصر جديد مع الموحدين**" (٤).

---

(١) عنان، دولة الاسلام: ٣٠٥/٣.

(٢) السلطة، ١٢٣.

(٣) النشاط الاقتصادي، ١٦٩-١٧١.

(٤) المغرب والاندلس، ١٧١.

٢-قيام الثورة

ان ثورة أبي جعفر بن حمدين والقضاة انطلقت سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م وهي السنة التي سماها ابن الابار [١] بالقارضة فقال: "**وفي عام تسع وثلاثين اخذت دولة الملثمين في الانتقاض والانقراض**"، وهذا وقت حرج من عمر دولة المرابطين واشار ابن الابار [٢] الى ضعف المرابطين آنذاك بقوله: "**واتسع على المرابطين خرق لم يرقعوه وهجم عليهم حادث طالما توقعوه**".

بدأت ثورة القاضي أبي جعفر بن حمدين في قرطبة عندما أعلن نفسه حاكماً على المدينة، إذ أخذ البيعة الخاصة والعامة من الناس في ٥ رمضان سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م بجامع قرطبة، وسكن قصر الخلافة وتسمى بأمير المسلمين وناصر الدين [٣] والمنصور بالله [٤].

وهكذا كانت ثورة المريدين في غرب الاندلس، واوضاع الاندلس والمغرب المتردية واوضاع مدينة قرطبة الداخلية التي لم تهدأ منذ انتفاضتهم ضد الوالي أبي عمر اللمتوني سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م بدأت تحدث أثرها والذي شجع القاضي أبا جعفر بن حمدين على إعلان الثورة هو انشغال قوة المرابطين الرئيسة في قرطبة بقيادة أبي زكريا بن غانية [*] بمقاومة ثورة المريدين، فسنحت له الفرصة عندما خرجت هذه القوات الى اشبيلية لحمايتها من عبث المريدين، فثار اهل قرطبة ضد نائب ابن غانية الرئيس على قرطبة ابي عمر المسوفي وخلعوا دعوة المرابطين واتفقوا على مبايعة أبي جعفر بن حمدين [٥] وطرد اهل قرطبة المرابطين الموجودين في المدينة واستباحوا دورهم، فلما بلغ ذلك أبا زكريا ابن غانية، عاد ادراجه مسرعاً الى اشبيلية وفك الحصار عن المريدين في لبلة لكنه لم يستقر في اشبيلية حتى ثار اهلها عليه فجرح اثناء القتال معهم فارتد بقواته الى حصن مرجانة [٦].

---

(١) الحلة السيراء: ٢/٢٥٠.

(٢) الحلة السيراء: ٢/١٩٩.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(٤) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣.

(*) ابو زكريا بن غانية: هو يحيى بن علي بن غانية الصحراوي المسوفي، يكنى ابا زكريا، من أبرز قادة المرابطين وقد تولى قرطبة سنة ٥٣٨هـ/١١٦٤م، تمركز في اواخر الحكم المرابطي في غرناطة مع أخر القوات المرابطية في الاندلس توفي سنة ٥٤٣هـ/١١٧٠م. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة: ٤/٣٤٣-٣٤٧.

(٥) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(٦) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/ ٢٠٦؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٤/٣٤٥.

ويبدو ان الثورة قد اعلنت بعد تخطيط واعداد سابق ولم تأت بشكل عفوي، فقد ورد ان أبا الحكم بن حسون قاضي مالقة الثائر فيها سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م: "**دعا الى نفسه لما تكاتبت القضاة**" [(١)] فلا شك ان القضاة الثائرين كانت بينهم مكاتبات ومراسلات لتنظيم ثورتهم، وما يعزز هذا الاحتمال هو السرعة اللافتة للنظر التي انتشرت بها الثورة في بقية مدن الاندلس مثل مالقة وغرناطة ومرسية وبلنسية [(٢)]، فقد كانت ثورة بقية مدن الاندلس تقليداً واقتداء بثورة أبي جعفر بن حمدين في قرطبة، إذ ان ذلك فتح الباب امام القضاة الطامعين في السلطة لاسيما ان القاضي أبا جعفر بن حمدين كان اول الثائرين من الفقهاء القضاة ضد المرابطين ويقول ابن الخطيب [(٣)] معبراً عن ذلك: "**فلما دعا ابن حمدين الى نفسه واقتدى به غيره...**".

وفي الواقع كانت قرطبة منقسمة على نفسها، فبعضها كان يؤيد أبا جعفر بن حمدين ويرغب برئاسته، والبعض ما زال على ولائه للمرابطين وهناك فريق اخر له رغبة في دعوة ابن قسي وهم سكان الاحياء الشرقية من قرطبة، فيقول ابن الأبار [(٤)] كان: "**بالربض الشرقي من له حرص عليه ورغبة فيه كأبي الحسن بن موسى** [(*)] **وغيره**" وفريق أخر كان يرى استدعاء سيف الدولة بن هود [(**)] خير ممثل للزعامة الاندلسية القديمة [(٥)]، إذ لم تكن كافة الاطراف في الاندلس راضية عن حكم ابن حمدين.

فما ان سمع ابن قسي بما قام به ابو جعفر بن حمدين في قرطبة حتى طمع بمد سيطرته عليها في الوقت الذي كان فيه نفوذه محصوراً في اشبيلية وما يجاورها، وبدأت محاولاته للسيطرة

---

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٥.

(٢) بنسباع، السلطة، ١٢٢.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٦٤.

(٤) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٠٦.

(*) ابو الحسن بن موسى: هو ابن الصوفي الكبير ابي بكر بن عتيق، وقد تتلمذ ابو الحسن على عدد من شيوخ المريدين، وكان محدثاً راوية، حاضر الذكر للاداب والتواريخ ماهراً في علم الكلام والطب. ينظر: ابن عبد الملك، الذيل والتكملة: ٥/٢٢٥٦.

(**) سيف الدولة بن هود: هو احمد بن محمد بن سليمان بن هود، يعد من بقايا حكام دول الطوائف في سرقسطة، اذ فوضهم يوسف بن تاشفين بحكمها، وبقي بنو هود يحكمون سرقسطة الى سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م، وعندما دخلها المرابطون انحسر نفوذهم في اقطاع بجوار طليطلة بعد موالاتهم للنصارى وتبعيتهم لهم، واخر ملوكهم سيف الدولة احمد بن عبد الملك بن هود الذي لعب دوراً مهماً في ثورة القضاة ضد المرابطين، قتل سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م في مواجهة مع النصارى. ينظر: ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٧٢-١٧٦.

(٥) دندش، الاندلس، ٧٧-٧٨.

عليها، فأرسل قوة عسكرية لدخول قرطبة بعد ان طلب من اهلها ان يناصروه ولاسيما اهل الربض الشرقي، فسارت قوات المريدين الى قرطبة بقيادة ابن المنذر [*]، ومعه محمد بن يحيى بن القابلة كاتب ابن قسي وأرسل معهما خطاباً الى اهل قرطبة يدعوهم فيه الى الانضمام اليه [١].

وفي الوقت الذي تحركت فيه قوات المريدين نحو قرطبة كان سيف الدولة بن هود قد نجح في الدخول الى قرطبة "**بمداخلة اهلها اياه وممالأة ملأها على ذلك**" [٢] واغراهم بالوعود والعطايا للتخلي عن دعوة ابن حمدين وامده ملك قشتالة بقوة من النصارى [٣]، فوصل قبل قوات ابن قسي التي انصرفت خائبة [٤].

اما أبو جعفر بن حمدين فقد بادر بالفرار الى حصن فرنجلوش المنيع الواقع شمال غربي قرطبة وبقي فيه يترقب الاحداث بينما اعلن سيف الدولة بن هود نفسه اميراً على قرطبة باسم المستنصر بالله [٥]، وخلع أبا جعفر بن حمدين وطرده عن قرطبة يعني انقلاب اهل قرطبة وأعيانها ضده[٦]، ولم يكن حال سيف الدولة بن هود بأفضل من حال ابن قسي، إذ ان امارته لم لم تطل مدتها اكثر من ١٢ يوم حتى ثار اهل قرطبة عليه وهاجموا قصر الامارة وقتلوا وزيره ابن شماخ وعدداً من اصحابه، فلم يتحمل اهل قرطبة منظر النصارى في المدينة ولا تعسف الوزير ابن شماخ، فلما رأى ابن هود ذلك فر ناجياً بنفسه [٧] واتجه الى مدينة جيان فانتزعها من قاضيها ابن جزي[**] [٨].

(*) ابن المنذر: هو محمد بن عمر بن المنذر، أحد اعيان شلب ونبهائها من بيت قديم من المولدين، كان عالماً اديباً شاعراً، ولي خطة الشورى في شلب ثم تزهد وانضم الى ابن قسي وقاد عدد من حملات المريدين، سجنه سيدراي بن وزير وسمل عينيه فاستنقذه الموحدين فثار في شلب على ابن قسي وقتله سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م وأصبح والياً للموحدين فيها ثم انتزع منه بن وزير شلب فهاجر الى سلا وبها توفي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٠٢-٢١١.

(١) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٠٦ ؛ اشباخ، تاريخ الاندلس ، ٢١٠.

(٢) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٥١.

(٣) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٠٦ ؛ يوسف اشباخ، تاريخ الاندلس: ٢١٠.

(٤) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٠٧.

(٥) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢١٢ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(٦) بنسباع، السلطة، ١٢١.

(٧) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٥١.

(**) ابن جزي: هو القاضي يوسف بن عبد الرحمن بن جزي، ثار في جيان وانشأ بها حكومة اقتداء بزملائه القضاة في قرطبة وغرناطة ومالقة وغيرها، الا ان رئاسته لم تطل فقد استطاع ابن هود التغلب على جيان في اواخر سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م. ينظر: ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٩.

(٨) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٥١؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٩.

ولاشك ان ابا جعفر بن حمدين لم يكن بعيداً عن هذه الثورة التي اطاحت بابن هود فانصار ابن حمدين ولاسيما أن الفقهاء ما زالوا اغلبية في قرطبة [1]، ومن هؤلاء الفقهاء المؤدين احمد بن الحصين بن عطاف العقيلي، الذي قال عنه ابن عبد الملك [2]: "**كان شيخاً حسن الخلقة والخلق وقور المجلس كثير البر كبير الجاه، حريصاً على افادة العلم مكرماً لطلبته، شوور بغرناطة ثم بقرطبة، فلما كانت الفتنة التي اثارها ابو جعفر بن حمدين داخله في بعض اموره وتصرف معه تصرفاً انكره بعض الناس عليه والله اعلم بنيته**"، وما كاد ابن هود يغادر قرطبة حتى عاد اليها ابو جعفر بن حمدين من حصن فرنجلوش واستأنف رئاسته الثانية في العاشر من ذي الحجة من عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م [3].

كانت أول الاجراءات التي قام بها ابن حمدين بعد استقراره في رئاسة قرطبة هي التخطيط لتأسيس دولته الجديدة، فدون الدواوين وجند الاجناد ورسم الخطط، ثم بدأ يوسع نطاق دولته من خلال البحث عن موالين ومؤيدين له، فكاتب زملائه القضاة الثائرين في مدن الاندلس المختلفة يدعوهم فيها الى خلع بيعة المرابطين في مدنهم والدخول في طاعته، والانضواء تحت قيادته، واعلان التبعية والولاء له ومبايعته [4]، فاستجاب لندائه عدد من الثوار، وكانت مدة رئاسته الثانية الثانية أحد عشر شهراً [5].

ولابد من التنويه الى دور المرابطين في اخماد هذه الثورات من اجل المحافظة على وجودهم في الاندلس، علماً ان تواجد المرابطين الفعلي كان على شكل حاميات عسكرية، إذ تولى عدد من افرادها وظائف في الدولة ولم يندمج المرابطون في المجتمع الاندلسي بل أصبحوا طبقة مترفعة عن سائر عناصر ومكونات المجتمع الاندلسي [6].

وكان لأبي زكريا بن غانية الذي عين والياً على قرطبة وما يتبعها سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م دوراً مهماً في مقاومة ثورات الاندلس ضد المرابطين، فبدأ في مقاومة المريدين ثم عاد الى قرطبة

---

(١) بن بيه، الأثر السياسي، ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) الذيل والتكملة: ٩٩/١.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٣٥.

(٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٣٥ ؛ اشباخ، تاريخ الاندلس، ٢١١.

(٥) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٣٥.

(٦) ابراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، (بيروت، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت)، ٤٢-٤٣؛ المشهداني، دور القضاة، ٢٤.

بعد ان علم بثورة أبو جعفر بن حمدين فيها لكنه لم يتمكن من دخول المدينة الا عند فشل ابن حمدين نهائياً من الاستمرار في حكم قرطبة (١).

ولابد من الاشارة ايضاً الى ان تواجد المرابطين في المدن الثائرة انحصر احياناً في قصبة المدينة كما في قرطبة وغرناطة ومدن أخرى، واحياناً كان يتم اخراجهم خارج المدينة كما في مالقة (٢)، وفي الحالتين لم تتوقف المواجهات بين الطرفين، فبعد اعلان ابو جعفر بن حمدين ثورته انسحبت قوات المرابطين المتبقية في قرطبة الى قصبتها (*) (٣)، اما ابن غانية فعند عودته من حصار المريدين في اشبيلية لجأ الى حصن مرجانة قرب قرطبة ومنه قاوم أبو جعفر بن حمدين طوال مدة حكمه لقرطبة ولم يكف عن محاولة استعادتها (٤).

وفي داخل قرطبة لم يصف الوضع لأبي جعفر بن حمدين تماماً فقد ظل فيها خصوم له يرغبون في التخلص من حكمه، فكتبوا الى ابي زكريا بن غانية للدخول الى قرطبة واستعادة سلطانه على المدينة (٥)، فاستجاب ابن غانية لنداء اهل قرطبة فاتجه اليها في جمادي الاخرة سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م وتهيأ ابن حمدين لمواجهة ابن غانية، ووقعت المعركة في احواز مدينة استجة الواقعة جنوب غربي قرطبة، وانتهت بهزيمة ابن حمدين فدخل ابن غانية الى قرطبة في ١٢ شعبان عام ٥٤٠هـ/١١٤٥م (٦)، وفر ابن حمدين الى مدينة بطليوس محتمياً بصاحبها عبد الله بن الصميل(**)(٧)، بعدها غادر ابن حمدين الى حصن اندوجر الواقع شرقي قرطبة وتحصن

---

(١) ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٤٥/٤-٣٤٦.

(٢) ابن الابار، المعجم، ١٤٧.

(*) قصبة قرطبة: هي بناء مسور قديم في قرطبة يعود الى اصول رومانية ويوجد مثله في مدن اندلسية اخرى وتطلق المصادر العربية على ذلك البناء اسم القصبة. ينظر: احمد الطاهري، البناء والعمران بإشبيلية العبادية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ٢٠.

(٣) المشهداني، دور القضاة، ٢٥.

(٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(٥) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(٦) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢٠٣/٢-٢١١، ٢٤٧ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٣٤٥/٤ ؛ اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(**) عبد الله بن الصميل: هو احد قادة المريدين، كان واليا على بطليوس لابن اخته سيدراي بن وزير القيسي زعيم يابرة، وكان احد المؤيدين الرئيسيين لابن قسي ثم المناهضين له فيما بعد. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء: ٢٠٣/٢-٢١١، ٤٣ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعمال، ٢٥٣.

(٧) ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٤٥/٤.

به وبدأ يسيطر على المناطق المجاورة له وهذا يعد من قبيل عدم الاستسلام للهزيمة والتخطيط للعودة الى قرطبة، لكن ابن غانية لم يتركه اذ حاصره في حسن اندوجر مدة شهر [١].

وامام عجز ابن حمدين عن المقاومة قام بالاستعانة بالنصارى ووجه اليهم رسلاً من اهل قرطبة للتفاوض معهم [٢]، ووعد ابن حمدين ملك قشتالة الفونسو ريمونديس على حد تعبير ابن الخطيب [٣]: "**بما اطمعه**" ، ولا نعلم ماهية هذا الوعد، وعلى كل حال توجه ملك قشتالة الفونسو الملقب بـ "السليطين" بصحبة جيش كبير لفك الحصار عن اندوجر فانسحب ابن غانية الى قرطبة، ولكن ابن حمدين والقوات النصرانية سارت في اثره ودخلوا قرطبة في ٢٠ من ذي الحجة سنة ٥٤٠هـ/١٤٤٥م فتمركز ابن غانية مع قواته في قصبة المدينة يقاوم النصارى في حين انتشرت باقي قوات الفونسو في شرق قرطبة وعاثت بها فساداً [٤]، فاستباحوا المسجد الجامع واخذوا ما كان فيه من النواقيس التي كانت رؤوس للثريات، وفرقوا المصاحف ومنها مصحف عثمان بن عفان (ﷺ)، ونزعوا المنار من الصومعة وكان من الفضة الخالصة، واحرقوا الاسواق[٥].

ويتضح ان اعمال النهب والسلب والتخريب والغنائم التي حصلوا عليها هي الوعد الذي اعطاه ابن حمدين للفونسو مقابل اعادته الى حكم قرطبة، كما ان التحالف مع النصارى كانت هي الضربة القاضية التي اسقطت ابن حمدين من اعين اهل قرطبة حتى انصاره منهم بدليل انه في المرحلة المقبلة لم تحدث اي ثورة او حركة ضد ابن غانية في قرطبة مما اضطر ابن حمدين للعبور الى المغرب للاستعانة بالموحدين.

وفي تلك الفترة العصيبة التي مرت على اهل قرطبة والمرابطين اثناء مقاومتهم لقوات النصارى، جاءت الاخبار تفيد بان الموحدين عبروا البحر الى الاندلس، اقلقت هذه الانباء ملك قشتالة فغير خطته وأوقف القتال مع ابن غانية لأنه رأى من الضروري "**ان يستبقي ابن غانية ويهادنه، وينصبه سداً في وجه القوم**" [٦] فتم الاتفاق بين ملك قتشالة وابن غانية على جملة من

---

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣ ؛ الاحاطة: ٣٤٥/١.

(٢) ابن الابار، التكملة: ٢٣٨/٤؛ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٤٥/٤-٣٤٦ ؛ اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(٣) اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(٥) ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٤٦/٤.

(٦) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٤.

من المال وعدد من المناطق يتنازل عنها ابن غانية لصالح ملك قشتالة، فضلاً عن الطاعة ودفع الجزية السنوية، مقابل تركه قرطبة (١).

اما أبو جعفر بن حمدين فقد غادر قرطبة برفقة النصارى ثم سار الى حصن فرنجلوش ولبث فيه فترة قصيرة على امل ان يتغير الوضع في قرطبة لصالحه، ويبدو ان حب السلطة لم يهدأ عنده على الرغم من كل تلك الهزائم، ففضل ان يعبر البحر ويتوجه الى الموحدين بعد توالي انتصاراتهم لعله يجد منهم سنداً ومعيناً في اعادته الى السلطة، فتمكن من مقابلة خليفة الموحدين عبد المؤمن بن علي واجتمع به في اوائل سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م مع وفد من زعماء الثورة في الاندلس مثل ابو الغمر بن عزون وابن قسي زعيم المريدين في غرب الاندلس (٢).

وبالرغم من أن أبن حمدين استقبل بحفاوة من قبل عبد المؤمن بن علي واعطاه وعود حسنة بمساعدته لكن على ما يبدو بقيت مجرد وعود ولم يحصل على نتائج ملموسة على ارض الواقع، فاستعجل الرجوع الى الاندلس ونزل في مالقة واستقر بها، وكانت اسباب لجوئه الى مالقة هي العلاقة والصلة الحسنة بين أُسرة بني حمدين وبني الحسن(*) من اهل مالقة (٣)، وكذلك وجود حليفه السابق القاضي أبي الحكم بن حسون(**) (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م) فيها، الذي ثار مع القضاة ضد الحكم المرابطي منذ سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، ودعا لنفسه في مالقة واتخذ القاب الامارة، فبقي أبو جعفر بن حمدين الى ان توفي فيها سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م (٤)، ومن المحتمل ان ان ابن حسون دعاه الى مالقة لمساندته ومشاركته في ثورته التي كانت لا تزال قائمة.

---

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٤ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٤٦/٤.

(٢) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٤؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب:٣/ ٢٧.

(*) بني الحسن: وهم من الاسر العربية العريقة المشهورة بالعلم والجلالة والنباهة والثروة والغنى، من حسباء مالقة واعيانها وقضاتها، ورثوا القضاء فيها كابرا عن كابر، وجدهم هو الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي النباهي، تولى قضاء غرناطة، وتوفي سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م. ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ٢٢٥ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٤٦٥/١-٤٦٧.

(٣) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣.

(**) ابو الحكم بن حسون: هو الحسين بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الكلبي بن حسون، اشتهر بكنيته، ولي القضاء في مالقة بعد وفاة قاضيها ابو محمد الوحيدي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، ثم دعا لنفسه وقام بالثورة ضد المرابطين. ينظر: ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٣٠-٢٣١ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٣١٩/٣.

(٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٣٠.

اما عن حياة أبي جعفر بن حمدين في مالقة فتوجد لدينا معلومات يسيرة عنها، إذ كان تحت اعالة ابن حسون[١]، ويذكر ابن عسكر[٢] انه صلى على القاضي عبد الله بن احمد بن عمر القيسي المعروف بالوحيدي الذي توفى في مالقة سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م، ويستشف من ذلك انه لم يفقد مكانته الاجتماعية هناك بوصفه احد الفقهاء والقضاة من ذوي الوجاهة والفضل، إذ انه صلى على جنازة احد اعلام مالقة وقضاتها المرموقين، بينما يذكر الذهبي [٣] انه عاش في مالقة خامل الذكر، لكن من المستبعد عدم تدخله في امور مالقة لاسيما ان القاضي أبا الحكم بن حسون كان من جملة القضاة الذين تكاتبوا واتفقوا مع أبي جعفر بن حمدين على الثورة ضد المرابطين، فذكر ابن الخطيب ان ابا جعفر بن حمدين قد ساعد ابن حسون على مخالفة الموحدين فدعا ابن حسون لنفسه [٤]، وهذا ما يفسر لنا سبب قيام الموحدين بعد استيلائهم على مالقة سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، بنبش قبره واخراج جثته وصلبها وكان على حاله لم يتغير بعد عشرين شهراً من دفنه [٥].

وصُلب مع أبي جعفر بن حمدين اثنا عشر رجلاً من اصحابه، وعلى الاغلب انهم من اسرته، اذ انه مات ولم يكن له عقب، وبقي عقب اخيه أبي القاسم احمد بن حمدين[٦]، وهذه الاخبار المتعلقة بصلب أبي جعفر بن حمدين نقلها لنا النباهي[٧] من تاريخ ابن عسكر الذي ذكر بعضا من اخباره واخبار اسرته ومصيرهم، واختلفت المصادر في تاريخ وفاته، فذكر النباهي[٨] انه توفي في التاسع عشر من رجب سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م في مالقة، وذكر ابن سعيد[٩] انه توفي سنة ٥٤٧هـ /١١٥٢م ، اما باقي المصادر فأجمعت انه توفي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣ [١٠]، ويبدو ان هذا التاريخ الاقرب الى الصواب، إذ أن جثته صلبت في هذه السنة وكانت على حالها، ولم تتغير لقرب المدة بين وفاته وصلب جثته بعد اخراجها من القبر.

---

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٣١.

(٢) اعلام مالقة، ٢٢١.

(٣) السير: ٤٢٢/٢٠.

(٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٣١.

(٥)ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٣٠ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣.

(٦) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣-١٠٤.

(٧) تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٤.

(٨) تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٣.

(٩) رايات المبرزين، ١١٦.

(١٠) ابن بشكوال، الصلة، ١٣٣ ؛ ابن الابار، التكملة: ٢٣٥/١.

اما نهاية القاضي أبي الحكم بن حسون فقد كانت سيئة جداً، فلما فشلت ثورته وثار الناس ضده احرق كتبه وذخيرته ثم شرب سماً لكن لم يقتله السم، عندها قام بطعن نفسه بالرمح ومات بعد يومين سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، وقد صلبت جثته ايضاً بعد استيلاء الموحدين على مدينة مالقة وحمل رأسه الى مراكش وبيع بناته واهله [١]. وبقي ان نشير اخيرا الى ان مدة حكومة أبو جعفر بن حمدين في قرطبة كانت أربعة عشرة شهراً [٢].

٣- موقف القضاة من ثورة ابي جعفر بن حمدين

دخل العديد من الفقهاء القضاة في طاعة ابي جعفر بن حمدين، فكان قد كاتبهم من مختلف مدن الاندلس يدعوهم الى الاعتراف برئاسته وخلع دعوة المرابطين واعلان التبعية والولاء له [٣] ويبدو انه خص القضاة في دعوته وارسل اليهم الكتب مطالباً بتأييدهم له، لأنهم اصحاب النفوذ والسلطة في مدنهم، ولهم مكانة كبيرة وكلمة مسموعة عند الناس، وبالتالي هم خير من يصلح لقيادة الثورة، حتى اننا نلاحظ حجم التأييد للقضاة من خلال تنصيبهم حكاماً من قبل عامة الناس الذين ثاروا على المرابطين كما حدث في بلنسية [٤]، ولا يفوتنا ان أبا جعفر بن حمدين نفسه تمت مبايعته بعد ثورة الناس في قرطبة والذين قدموه لحكم المدينة بالاتفاق [٥].

وقد لقيت دعوة أبو جعفر ابن حمدين استجابة من قبل عدد من القضاة وهم، ابو محمد بن الحاج اللورقي[*](ت: ٥٥٠هـ/١١٥٥م)، فلما قام اهل مرسية بالثورة على المرابطين سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م نصبوا الفقيه أبا محمد اللورقي في امارة المدينة ودعا لأبي جعفر بن حمدين بقرطبة اياماً من شهري رمضان وشوال من سنة ٥٣٩هـ /١١٤٤م، ثم ضاق عن هذا الامر وخلع نفسه مما تقلده، وكان سبب استعفائه من ولاية مرسية هو انه اراد المحافظة على تدينه وتعبده وتحقيقاً لدعواه في الزهد [٦]، والواضح ان استمراره في هذه الدعوة وحكم مرسية تخالف

---

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٣٠-٢٣١.

(٢) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس: ١٠٤.

(٣) دندش، الاندلس، ٧٩ ؛ بن بيه، الاثر السياسي، ٢٣٥.

(٤) ابن الخطيب، اعمال الاعمال، ٢٥٦.

(٥) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(*) ابو محمد بن الحاج اللورقي: هو عبد الرحمن بن جعفر بن ابراهيم المعافري، يكنى ابا محمد، يعرف بابن الحاج، من اهل لورقة، وسكن مرسية، برع في الآداب وتولى خطة الكتابة في مراكش سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م ثم استعفى منها وعاد الى مرسية هاجراً خدمة الامراء وأعلن الزهد في الدنيا وصاحب واهل الصلاح. ينظر: ابن الابار، المعجم، ٢٣٨-٢٤٠.

(٦) ابن الابار، المعجم، ٢٣٩ ؛ ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٢٧.

اتجاه الزهد الذي تبناه فلم يشأ التمسك بما يراه خطأ، وربما كان قبوله لرئاسة مرسية ودعوة ابن حمدين طلبا لإصلاح اوضاع الناس واحوالهم، فقد عرف عنه صحبته للفقراء واهل الصلاح وهجر خدمة الأمراء [1]، فاستعفى من هذه الامارة لما وجد انها لا تخدم قضيته في اصلاح احوال الناس ولا تتفق مع مبادئه الدينية.

لكن الأوضاع في مدينة مرسية قد تغيرت حين دخلتها قوات ابن هود فأخرج ابو محمد بن الحاج اللورقي منها في نصف شوال من سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م غير انها لم تمكث طويلاً فخرجت من مرسية في أخر شوال [2] فأرسل اليهم ابن حمدين عبد الله الثغري[*] والياً على المدينة وعين ابو جعفر بن ابي جعفر قاضياً ويقول ابن الابار [3] في تفصيل ذلك: "**لما سمع بقيام ابن حمدين خرج اليه واقام لديه؛ واتفق ان وصلته مخاطبة اهل مرسية يذكرون تقديمهم ابا محمد بن الحاج، وانه استعفى من ذلك، فانفذ اليهم الثغري والياً، وقدم ابا جعفر بن ابي جعفر قاضياً، قال: "فورد يوم الثلاثاء منتصف شوال سنة تسع وثلاثين**".

لكن أبا جعفر بن أبي جعفر رغب بالرئاسة لنفسه، رغم انه لما قام بالأمارة كان يقول: "**ليست تصلح لي ولست لها باهل، ولكني اريد ان امسك الناس بعضهم عن بعض حتى يجيء من يكون لها اهلا**" [4]، ولذلك حصل على تأييد اهل مرسية، لاسيما بعد ان حشد الناس لقتال المرابطين في اوريولة، وعين أبا العباس بن الحلال قاضياً، وابقى عبد الله الثغري قائداً للجيش، وبعد انعقاد البيعة له خلع طاعة أبي جعفر بن حمدين، ودعا لنفسه واقتصر لقبه على "**الامير الناصر لدين الله**" واسقط منه ما اضيف اليه من لقب ابن حمدين وهو "**الداعي لإمام المسلمين**" ثم انقلب على الثغري واودعه السجن ويظهر انه لا يثق به لارتباطه بابن حمدين، وبقيت السلطة بيده الى بداية عام ٥٤٠هـ/١١٤٥م [5]، حيث قتل في صفر من السنة نفسها اثر مواجهات مع المرابطين [6].

---

(١) ابن الابار، المعجم، ٢٣٨.

(٢) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٢٧ ؛ ابن الابار، المعجم ٢٣٤-٢٣٥.

(*) عبد الله الثغري: هو عبد الله بن فرج الثغري، كان قائداً بكونكه فلما قام ابن حمدين بثورته سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م انضم اليه ثم ارسله الى مرسية ممثلاً له فيها وتقلبت به الاحوال بين الاسر والفرار والحكم في مرسية الى ان قتله ابن عياض في رجب سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢١٧-٢١٨.

(٣) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٢٨-٢٢٩.

(٤) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٢٨.

(٥) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٢٩-٢٣٠ ؛ ابن الابار، المعجم، ٢٣٤-٢٣٥.

(٦) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٣٠.

وبعد مقتل ابن ابي جعفر أرسل أبو جعفر بن حمدين ابن عمه أبا الحسن محمد بن حمدين الى مرسية وبعث معه معسكراً كبيراً فيه طائفة من اعيان مرسية اللاجئين الى قرطبة والظاهر انهم طلبوا مساعدة أبي جعفر بن حمدين وكانوا ممن ايده، فلما اقترب أبو الحسن بن حمدين من مرسية صده عنها اهلها بقيادة واليها ابو عبد الرحمن بن طاهر (ت: ٥٧٤هـ/١١٧٨م) (*) (١).

ولا نعلم كيف سارت مجريات حياته لاحقا، لكنه سكن في مدينة مراكش، مجاوراً لأبي عبد الملك مروان بن عبد العزيز(**) (ت: ٥٧٨هـ/١١٨٢م) وبني سيدراي بن وزير(***) رؤساء المغرب (٢) وهؤلاء جميعهم من الثائرين على الدولة المرابطية عند اختلال امرها سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م كلٍ في منطقته، ثم انتهى بهم المطاف الى الدخول في طاعة دولة الموحدين واستقروا في حاضرتها مراكش، فقد تولى أبو عبد الرحمن بن طاهر امارة مرسية سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م ثم عُزل عنها بعد ايام بعد ان عفا عن دمه الامير الجديد ابو محمد عبد الرحمن بن عياض (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م). وظل يلتزم داره ويعيش في عزلة عن الناس الى ان دخلت مدينة مرسية في طاعة الموحدين سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م فدخل في طاعتهم ثم عبر الى المغرب وتوفي هناك في مراكش سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م (٣). اما ابو عبد الملك مروان بن عبد العزيز فقد استقل في بلنسية وسيدراي بن وزير استقل في مدن غرب الاندلس (٤).

(*) ابو عبد الرحمن بن طاهر: هو محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن طاهر القيسي، سليل امراء مرسية بني طاهر ايام الطوائف. كان صنو جده ابو عبد الرحمن بن طاهر في العلم والادب والبراعة في الترسل. ينظر: عنان، دولة الاسلام: ٣/٣٥٩-٣٦٠.

(١) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٥٥ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٣/٣٥٩.

(**) ابو عبد الملك مروان بن عبد العزيز: هو مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن عبد العزيز، بايع له اهل بلنسية بالأمارة سنة ٥٣٩هـ، توفي في مراكش سنة ٥٧٨هـ. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢١٨-٢٢٦.

(***) بني سيدراي بن وزير: هم امراء غرب الاندلس، عميدهم هو سيدراي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي، كان قد استقل في مدن غرب الاندلس سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م بعد هزيمته لابن قسي أثر خلافه معه فخرج عن طاعته واستقل في مدن الغرب وهي ميرتلة وشلب وبطليوس، وكانت هذه الاسرة من اكابر اسر ثغر غرب الاندلس، ومن ابناء سيدراي ابو بكر محمد بن سيدراي الذي كان والياً للموحدين على قصر ابي دانس. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٧١-٢٧٣.

(٢) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٥٥.

(٣) عنان، دولة الاسلام: ٣/٣٥٩-٣٦٠.

(٤) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢١٨-٢٧١ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٣/٣٢٨-٣٩٥.

ويبدو ان حياة أبي الحسن بن حمدين في مراكش كانت مستقرة ومغمورة نوعاً ما في جوار أبي عبد الملك بن عبد العزيز وبني سيدراي، فقد كانت لهم اجتماعات ومجالس انس في مراكش، وكان أبن حمدين قد غاب عن احداها فذكروه وذكروا حياتهم السابقة، ولما حضر كتبوا له بذلك، فجاوب بن وزير من شعره فقال:

يـــا واحـــد الفضـــل والســـماحِ	ويـــا فتـــى الجـــدّ والمـــزاحِ
ســـألت مســـتفهماً رســـولاً	فهـــزّ منـــي عطـــف ارتيـــاحِ
وليلـــة الأنـــس لـــو أعيـــدت	أصـــبح عنـــدي مـــن الصـــباحِ[1]

اما ابو الحسن بن اضحى[*] فقد كتب اليه أبو جعفر بن حمدين لما قام بثورته سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، يحضه على اتباعه ويدعوه للدخول في طاعته، وكان قاضي غرناطة وقتها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سماك العاملي [2]، وكان من فقهاء مالقة لكنه هرب منها الى غرناطة بعد منازعة حدثت بينه وبين أبي الحكم بن حسون وبعد هذه الاحداث عبر الى مراكش فسكن بها تحت حكم الموحدين وكان اول من تولى قضاء غرناطة للموحدين[3]، لكن أبا الحسن بن اضحى يعد من أبرز الشخصيات في مدينة غرناطة فهو من أُسرة بني اضحى[**] ذات المكانة والوجاهة فيها، لذلك كتب اليه ابن حمدين، فاستجاب ابو الحسن بن اضحى لدعوته وتبعه اهل غرناطة واخرجوا المرابطين فتحصنوا بقصبة غرناطة ووقع القتال بين الطرفين [4].

---

(١) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٥٦-٢٥٧.

(*) ابو الحسن بن اضحى: هو علي بن عمر بن محمد بن اضحى الهمداني، يكنى انا الحسن، كان من اهل العلم والفهم والمشاركة في الطب والشعر على خلق الاشراف السادة، تولى قضاء المرية. توفي في غرناطة سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢١١-٢١٣ ؛ ابن الخطيب، الاحاطة: ٤/٨٣-٨٦.

(٢) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢١٢.

(٣) ابن عسكر، اعلام مالقة، ٩٣ ؛ النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٩.

(**) بنو اضحى: اسرة عربية عريقة ذات حسب ونسب وتنتمي الى قبيلة همدان، انتقلت الى الاندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري، ثم استقرت بعد ذلك في مدينة غرناطة، وترأس العديد من افرادها زعامة الثورات التي قامت في الاندلس لاسيما في عصر الامارة وعصر دولة المرابطين وكان لبني اضحى دور كبير في المجال السياسي والعلمي على مر عصور الاندلس ومن أشهر افراد الاسرة اضحى بن عبد اللطيف الهمداني عميد الاسرة وابنه محمد بن اضحى. ينظر: بهار احمد جاسم السامرائي، بنو اضحى ودورهم السياسي في بلاد الاندلس منذ عصر الامارة وحتى نهاية عصر مملكة غرناطة (١٣٨-٨٩٧هـ)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، ع٢، (ديالى، ٢٠١٨م)، ٤٢.

(٤) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢١٢.

كان والي غرناطة الذي قام عليه ابن اضحى هو علي بن ابي بكر المعروف بابن فنو، فلما صعب على ابن اضحى الانتصار على المرابطين وشعر بتفوقهم عليه، استنجد بابن حمدين الذي بعث اليه جزءاً من قواته بقيادة ابن أخيه علي بن ابي القاسم احمد المعروف بابن ام العماد، لكن ابن هود سبقه في الدخول الى غرناطة، فانصرف ابن ام العماد خائباً [١] اما ابن اضحى فقد تعاون مع ابن هود على قتال المرابطين فحاصروهم بقصبة المدينة عدة أشهر [٢].

ولما مات ابن اضحى تولى امر غرناطة من بعده ابنه ابو بكر محمد بن اضحى من اول سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، وبعد ثمانية ايام من القتال هزم امام المرابطين وفر الى حصن المنكب ومنه الى حسن بني بشير، اما ابن هود فقد سبقه بالفرار الى مدينة جيان [٣]، ويذكر ان سبب وفاة أبي الحسن بن اضحى انه لما دخل ابن هود الى غرناطة استقبله ابو الحسن بن اضحى فاستسقى ابن هود الماء فأمر له ابن اضحى بقدح زجاجي فيه ماء مسموم وعند اخراج القدح صاح عامة الناس محذرين ابن هود من شربه فخجل ابن اضحى واضطر الى شرب القدح المسموم لكي يدفع عن نفسه الاتهام فمات متأثراً بالسم ذلك اليوم من سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م [٤].

أما اخيل بن ادريس الرندي [*] فلما قام ابن حمدين بالثورة في قرطبة سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م استخدمه في بطانته وعينه كاتبا له، وكان وثيق الصلة بابي جعفر بن حمدين منذ ان كان قاضيا بقرطبة، فقد تولى الكتابة لبني حمدين اثناء توليهم القضاء، فلما استرد المرابطون قرطبة على يد ابن غانية وسقطت حكومة ابن حمدين، سار اخيل الى مدينة رندة[**] وكانت امورها فوضى لا ضابط لها، فدعا لنفسه واستطاع ان يقوم بحكمها وضبطها، لكن فريقاً من خصومه سعوا الى اسقاطه، وخاطبوا ابو الغمر بن عزون، صاحب شريش[***] في القدوم الى رندة والسيطرة عليها، فاستجاب لهم واستطاع مخادعة اخيل بن ادريس وتمكن من الاستيلاء

---

(١) الحلة السيراء: ٢/٢١٢.

(٢) الحلة السيراء: ٢/٢١٣.

(٣) الحلة السيراء: ٢/٢١٣-٢١٤.

(٤) الحلة السيراء: ٢/٢١٤.

(*) أخيل بن ادريس الرندي: يكنى ابا القاسم، من اهل رندة، كان كاتباً اديباً شاعراً برع في الادب وتغلغل في محاسن الشعراء والكتاب وكتب في بداية حياته للمرابطين، توفي سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م بإشبيلية. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٤١-٢٤٢؛ ابن سعيد، المغرب: ١/٣٣٥.

(**) رندة: مدينة قديمة بالاندلس تقع بين اشبيلية ومالقة وتعد معقل حصين من أعمال اشبيلية. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٣/٧٣ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٢٦٩.

(***) شريش: كورة من اعمال اشبيلية، ينظر: ابن سعيد، المغرب: ١/٣٠٢ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٤٠.

على قصبة المدينة دون قتال وانتزع اموال اخيل واموال أصحابه، ففر اخيل ناجياً بنفسه الى مالقة، ثم عبر البحر منها الى المغرب، ووصل مراكش فاتصل بالوزير ابن عطية الذي اكرم وفادته وساعده فيما بعد على استرجاع امواله، ولما استولى الموحدون على الاندلس ولي قضاء قرطبة ثم قضاء اشبيلية، وكذلك تولى خطة الكتابة عند عبد المؤمن بن علي (١).

اما ابو الغمر بن عزون(*)، فقد كان ممن استجاب لدعوة أبي جعفر بن حمدين واستقل في مدينة شريش واركش(**)، ثم وفد على عبد المؤمن بن علي مع أبي جعفر بن حمدين في مراكش اوائل عام ٥٤١هـ/١١٤٥م، وحثه على التدخل في احداث الاندلس ومساعدة الثائرين فيها على المرابطين (٢).

ان أبا جعفر بن حمدين قد نجح في ضم عدد من المدن لسيطرته مثل مرسية وبلنسية ورندة واركش وشريش، لكن تبعية هذه المدن لسلطان ابن حمدين لا تدم في بعض الاحيان اكثر من أيام، بعدها تغير ولاءاتها في ظل سيادة الفوضى والانقلابات المتوالية ويصبح كل واحد من القضاء الثائرين يبحث عن الرئاسة لنفسه، وحاول أبن حمدين ان يحيط نفسه بحلفاء وانصار في معظم مدن الاندلس وكان يمدهم بالقوة ان استلزم الامر غير ان الحظ لم يكن حليفه في اكثر تلك المحاولات (٣)، فقد كان بحاجة الى اضفاء الشرعية على حكمه بالاعتماد على الفقهاء القضاة لكن هذا لم يتم ربما بسبب تسارع الاحداث، وتعدد القوى المتصارعة، والاتجاهات والولاءات في الاندلس آنذاك، ولتتبع أسماء جميع القضاة الخارجين على المرابطين والمدن التي استقلوا فيها ينظر الملحق(٦).

٤-نظرة في ثورة ابي جعفر بن حمدين ونتائجها

لنتمكن من تقييم موقف القاضي أبي جعفر بن حمدين بدقة وموضوعية لابد من المقارنة بين ما قام به من ثورة ضد السلطة القائمة آنذاك، وبين مواقف القضاة والفقهاء الذين عاشوا ظروفاً مشابهة لظروف ابن حمدين في فترات سابقة من تاريخ الاندلس، امثال القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) الذي كان يدعو الى توحيد الاندلس التي كانت

---

(١) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢٤١-٢٤٢ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٣/٤٤٤-٤٤٦.

(*) اركش: معقل من معاقل الاندلس الحصينة من اعمال اشبيلية. ينظر: ابن سعيد، المغرب: ١/٣١٥.

(**) ابو الغمر بن عزون: هو ابو الغمر بن السائب بن عزون، من بني غانية ينتمي الى قبيلة لمتونة، كان في مقدمة الثائرين على المرابطين مع انه ينتمي أليهم. ينظر: ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٨٨ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٣/٤٤٤-٤٤٦.

(٢) ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ١٨٨ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٣/٤٤٤-٤٤٦.

(٣) بن بيه، الاثر السياسي، ٢٣٦.

تعيش عصر دول الطوائف في ظل تسلط النصارى على المسلمين، ففضل المصلحة العامة للأندلس عن طريق الاستنجاد بالمرابطين [١]، وكان الوفد الذي طلب من يوسف بن تاشفين العبور الى الاندلس مكوناً من ثلاثة قضاة يمثلون اهم مدن الاندلس [٢].

كما ان هناك نماذجاً من القضاة الذين عاصروا ابو جعفر بن حمدين ومارسوا دور الاصلاح السياسي في وقت الاضطرابات مثل القاضي أبي الوليد محمد بن رشد الجد (ت: ٥٢٠هـ/١١٢٦م)، الذي أوجد حلاً لثورة اهل قرطبة على المرابطين سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م ومثلهم امام السلطة المرابطية واوصل صوتهم ومطالبهم، ثم استعفى عن القضاء بعد ان انتهت الازمة فأثبت ترفعه عن طلب الحظوة لدى المرابطين ونيل اي منصب لقاء ذلك [٣].

في حين قدم أبو جعفر بن حمدين موقفا مغايرا لموقف هؤلاء القضاة واستغل الوضع السياسي الهش المضطرب للسلطة المرابطية لتحقيق مصلحته الشخصية من خلال ادعائه المصلحة العامة. والاهم من ذلك انه لم يقم بثورته لمحاولة تحسين الاوضاع المتردية في قرطبة او لتمثيل اهل قرطبة في ايصال صوتهم المطالب بالإصلاح الى المرابطين، وانما انسلخ عن السلطة المرابطية بشكل نهائي وخلع طاعتهم وبيعتهم واعلن حكماً سياسياً جديداً في قرطبة بقيادته، وحاول مد سيطرته الى باقي مدن الاندلس وكتب الى القضاة والفقهاء لتأييده والدخول في طاعته بحثاً عن الشرعية لحكمه وطمعاً بالتوسع، بينما كان القضاة الثائرين بحاجة الى مساعدته ودعمه، ومارس خلال فترة حكمه كل سلطات الحاكم الرئيسية من تعيين القضاة والولاة على المناطق الأخرى من الاندلس وعقد الوية الجيوش [٤]، وحتى انه سك عملة نقدية تحمل اسمه وقد وجدت في هذه العملة عبارة "**لا اله الا الله**" وفي الوجه الثاني "**الامام عبد الله امير المؤمنين**"[٥]، وما كان ليرضى برسم الامارة بل تطلع الى الخلافة فأتخذ القاب خلافية مثل لقب أمير المسلمين وناصر الدين وهو لقب امير المسلمين يوسف بن تاشفين [٦]، ولقب امير المسلمين المنصور بالله.

---

(١) السلاوي، الاستقصا: ٣٨/٢-٣٩.

(٢) وهؤلاء القضاة هم قاضي بطليوس ابو اسحاق بن مقانا، وقاضي غرناطة ابو زكريا يحيى القليعي وقاضي قرطبة ابو بكر بن عبيد الله بن ادهم. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء: ٩٩/٢.

(٣) المشهداني، دور القضاة، ٩.

(٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٣.

(٥) بوتشيش، مباحث، ١٤٩.

(٦) دندش، الاندلس، ٧٥.

ولإدامة سلطته والحفاظ على مكاسبه دخل في مواجهات مع المرابطين واستعان بالنصارى وأدخلهم قرطبة فعاثوا بها فساداً، وهذه من أبرز السلبيات الذي اخذت عليه، وكان من الممكن ان يتمكن المرابطين بقيادة ابو زكريا يحيى بن غانية من القضاء على ثورة المريدين في غرب الاندلس واعادة الامور الى نصابها لولا ثورة ابن حمدين ومن قلده من القضاة [١].

استغل أبو جعفر بن حمدين حب العامة له ولأسرته باعتباره قاضي قرطبة عاصمة الاندلس وفي مقدمة فقهائها، ورغم انه كان شخصية علمية، لكن لم يشتهر بذلك مثل شخصية والده أبي عبد الله بن حمدين وأخيه أبي القاسم بن حمدين، لكنه بعد هذه الثورة اصبح شخصية سياسية جدلية، وكان جديراً به ان يلتزم موقفاً متزناً مدروساً لمصلحة الاندلس جميعها، لاسيما ان بوادر سيطرة الموحدين على المغرب كانت مؤكدة، وبالتالي دخولهم الى الاندلس بات وشيكاً ومتوقعاً، ورغم انه عبر الى الموحدين فأنه لم يقدم لهم البيعة، بل طلب مساعدتهم في اعادته الى الحكم، الا ان وعود الموحدين لم تترجم على ارض الواقع، بينما كانت الاندلس بأمس الحاجة الى موقف تاريخي حازم للحفاظ على وحدتها، ومن المنتظر ان يكون هذا الموقف من أبي جعفر بن حمدين، كونه قاضي العاصمة قرطبة، وتتوفر لديه صلاحيات واسعة، ويتمتع بثقة كبيرة اولتها له سلطة المرابطين، وعلى اقل تقدير كان يتوجب عليه توحيد صفوف الاندلسيين، واتخاذ رأي مشترك بين جميع ممثلين مدن الاندلس من قضاة وفقهاء، لاسيما مع وجود الخطر النصراني الداهم، لكنه فشل في تدعيم سلطته، لرغبة القضاة في تقليده واعلان انفسهم حكاماً، ووصل الحد الى التصادم فيما بينهم.

وهكذا قد فشلت ثورة ابن حمدين فشلاً ذريعاً على كافة المستويات، ولم يتمكن من استعادة سلطته ومكانته ونفوذه حتى مع تبدل سلطة المرابطين وحلول سلطة الموحدين مكانها، وتعرض مع أسرته للإقصاء والضمور في الدور الاداري والسياسي والشتات في مختلف مدن الاندلس والمغرب، وسجلت كتب التاريخ انه من محبي السلطة والنفوذ على خلاف أسرته التي استمرت على الخط الداعم والمثبت للسلطة المرابطية، من اجل الحفاظ على وحدة الاندلس والمتجمع الاندلسي، ولقد خرج أبو جعفر بن حمدين عن الكثير من المبادئ التي كان عليه الالتزام بها، بدءاً من وجوب ولائه للأندلس ومراعاة مصلحتها، والالتزام بالتعاليم والقواعد الشرعية التي لا تجيز اثارة الفتن وشق الصفوف وموالاة النصارى.

---

(١) الحلل الموشية، ٧٥.

ولا يفوتنا الاشارة الى الحالة المضطربة في عموم الاندلس وفي قرطبة خاصة، التي احدثتها الثورة على كافة الأصعدة، فتم استباحة قرطبة عدة مرات، كثر فيها ارتكاب المنكرات والجرائم والنهب والتخريب من قبل النصارى ومن الأطراف الأخرى، حتى ان الفقيه محمد بن أبي الخصال قد نهى جنود المرابطين عن ارتكاب المنكرات وقتل الناس لما لديه من مكانة وديانة فقتلوه وهو واقفاً امام باب داره [١]. وهذه هي اهم النتائج والوجوه السلبية لثورة أبي جعفر بن حمدين والتي تعد أقرب الى الانقلاب على الناس وسرقة ثورتهم منه الى الثورة، لكننا نطلق عليها اسم ثورة كما سماها بذلك كل من كتب عنها من المؤرخين القريبين من عهدها مثل ابن الابار وابن الخطيب.

اما الوجه الايجابي الوحيد الذي يحسب لأبي جعفر بن حمدين، ان ثورته عجلت في تغيير السلطة السياسية بشكل سريع بدخول الموحدين الى الاندلس بعد إنهاك المرابطين بهذه الثورات، وبذلك انقذت البلاد من الانزلاق في الفتنة الداخلية وامتداد سيطرة النصارى على مناطق جديدة [٢].

ومن أهم الملاحظات الملفتة للنظر في ثورة ابن حمدين والتي ساهمت في فشلها، عدم تأييد او مبايعة الفقهاء البارزين في قرطبة آنذاك لابن حمدين، وربما السبب في ذلك انهم فضلوا اعتزال هذه الاحداث المتسارعة الجسيمة التي لا تحقق خدمة لعامة الناس، ولا تراعي مصلحة الاندلس، وبالتالي لم يكن هناك سنداً شرعياً لابن حمدين ولا اجماعاً عن اهل قرطبة عليه، بدليل انتهاز العامة اية فرصة للشغب عليه او استدعاء المرابطين او أحد القضاة الثائرين للسيطرة على قرطبة. ويعبر عن ذلك النباهي [٣] بقوله: "**وبويع له. فما استقامت له حال، ولا رضي منه ذلك الانتحال**".

كما ان ابن حمدين هرب من المسؤولية مرات عدة، تاركاً اهل قرطبة يواجهون مصيرهم، وهذا ما أفقده ثقة الناس به، فضلاً عن انه اعتمد على أُسرته في ادارة حكومته، امثال ابن أخيه علي بن أبي القاسم المعروف بابن ام العماد وأبن عمه أبي الحسن محمد بن حمدين المعروف

---

(١) ابن الابار، المعجم، ١٥٤.

(٢) المشهداني، دور القضاة، ٣٣-٣٤.

(٣) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٤.

بالفلفلي [١]، وهذا دليل على عدم ثقته بمن حوله من الانصار ومن اقرانه الفقهاء والقضاة الثائرين، واهم سلبية اسقطته من اعين اهل قرطبة وفقهائها هي استعانته بالنصارى كما ذكرنا سابقاً. ونلاحظ ان حكمه لم يدم الا اربعة عشر شهراً تخللتها اضطرابات ونزاعات بفعل تسارع الاحداث وتصارع قوى متعددة في الاندلس، كما انها دليل على فشله في الادارة وفقدانه للحس السياسي القيادي، فلم يكن لثورته اي تخطيط او تنظيم او نظرة مستقبلية لما ستؤول اليه الأمور.

ثانيا-الفتنة الاشقيلولية ونهاية الادوار السياسية لأسرة بني حمدين

استقر أبو جعفر بن حمدين في مدينة مالقة عند حليفه أبا الحكم بن حسون بعد فشل ثورته في قرطبة ضد المرابطين، الى ان توفي بمالقة سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م [٢]، ويبدو ان من بقي من أُسرة بني حمدين استقروا معه في مالقة بعد فشل الثورة، فهناك افراد أخرين من الأُسرة ثبت اشتراكهم بها مثل ابن أخيه ابن ام العماد وأبي الحسن الفلفلي [٣]، فلابد انهم عاشوا في مالقة بعيداً عن سيطرة المرابطين واستقروا بها طوال فترة عصر الموحدين (٥٤١-٦٣٥هـ/١١٤٧-١٢٢٣م) الى بداية عصر مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م)، وربما اقامتهم في مالقة تحت حكم الموحدين فيها جانب كبير من التضييق والاضطهاد، لاسيما ان الموحدين عند سيطرتهم على مالقة قاموا بصلب اثني عشرة رجل منهم، كما اخرج أبو جعفر بن حمدين من قبره وصلبت جثته أيضا، ثم كان استقرارهم الاخير في مدينة سلا بالمغرب في نهاية القرن السابع الهجري وقد ذكر النباهي [٤] عن أُسرة بني حمدين بهذا الصدد: "**وعند الفتنة الاشقيلولية، انتقل من بقي من بني حمدين من مالقة، فاستقروا بمدينة سلا من العدوة المغربية -حاطها الله تعالى- واعقابهم بها حتى الان، تحت عناية ورعاية**".

فما دور أُسرة بني حمدين في الفتنة الاشقيلولية التي ذكرها القاضي النباهي؟ كان سلطان غرناطة محمد بن الأحمر (٦٣٥_٦٧١هـ/ ١٢٣٨_١٢٧٣م) (*) قد استند في صراعه مع

---

(١) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢١٢، ٢٥٥.

(٢) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ٢٥٤.

(٣) ابن الابار، الحلة السيراء: ٢/٢١٢، ٢٥٠.

(٤) تاريخ قضاة الاندلس، ١٠٤.

(*) محمد بن الأحمر: هو محمد بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي، يرجع نسبه الى الصحابي سعد بن عبادة (ﷺ)، تمكن من تأسيس دولة في مدينة غرناطة استمرت قرنين ونصف من الزمن ثم سقطت بيد الممالك الاسبانية سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، وهو المعروف بابن الاحمر ولقب بالشيخ وبالغالب بالله، توفي سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة: ٢/٥١-٥٢ ؛ ابن خلدون، العبر: ٤/٢١٧ ؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم ، ٢٩٢.

الطامعين في الحكم على بني اشقيلولة(*)، حيث أوثق علاقته بهم ولاسيما بعد ان أقدم على مصاهرة سياسية معهم ليضمن تبعيتهم له فزوج اخته لزعيم بني اشقيلولة الرئيس ابو الحسن بن اشقيلولة الأول (**)، وبهذه المصاهرة أصبح لبني اشقيلولة حظوة عند السلطان محمد بن الاحمر الاول (١)، وأثبتوا ولائهم السياسي لبني الاحمر في مواقف كثيرة (٢).

فأوكل اليهم العديد من الأمور الادارية في دولته الناشئة، فاسند حكم مدينة مالقة الى عبد الله ابي محمد بن اشقيلولة (***) سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، وحكم مدينة وادي اش الى أبي الحسن بن اشقيلولة (٣)، الا ان الحال لم يدم على ما هو عليه من وفاق اذ حدثت انتكاسة في العلاقات السياسية بين الطرفين، وكان سبب ذلك ان السلطان محمد بن الاحمر زوج احدى بناته لابن عمه عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م ووعده بولاية مالقة، فبلغ ذلك واليها عبد الله بن اشقيلولة وهو ايضاً زوج ابنته الثانية، فأعلن العصيان والاستقلال بحكم المدينة (٤)، وحاول محمد بن الاحمر استعادة مالقة فقاد حملة اليها سنة ٦٦٤هـ وحملة ثانية عام ٦٦٨هـ لكن الحملتين فشلتا (٥)، وفي

(*) بني اشقيلولة: هم اسرة اندلسية قديمة يرجع اصلهم الى المولدين، وهو الجيل الناتج من المصاهرة بين الفاتحين والاسبان، وتجمع المصادر على قوة ومنعة هذه الاسرة ولهذا السبب لقبوا بالرؤساء حتى غلب عليهم هذا اللقب، ظهرت الاسرة على الساحة السياسية بعد هزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م ولعب زعمائها دوراً في احداث الاندلس فتزعموا مدينة مالقة، وتمكن السلطان محمد بن الاحمر الاول من ضمهم الى قوته فساعدوه في الوصول الى تسلم حكم مملكة غرناطة، واخر زعمائهم ابو محمد بن اشقيلولة الثاني اذ انتقل الى المغرب وتنازل عن مدينة وادي اش للمرينيين عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م لينتهي دور الاسرة السياسي في مملكة غرناطة. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٨٧/٣-٢٨٨، ٢٩١ ؛ قتيبة محمود جميل، بني اشقيلولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة (٦٣٥-٧٠١هـ/١٢٣٨-١٣٠١م)، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، مج٣، ع٥، (سامراء، ٢٠١٦م)، ٢٧٠-٢٧١.

(**) ابو الحسن بن اشقيلولة الأول: هو علي بن محمد التجيبي، زعيم بني اشقيلولة في مدينة وادي أش ومن الرجال البارزين الذين ثاروا على ابن هود وقتها وكان ظهيراً للسلطان محمد بن الاحمر الاول ومعينه في شأنه بغرناطة فعقد له على مدينة وادي أش. ينظر: ابن خلدون، العبر: ٢٥٤/٧.

(١) ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٩١/٣ ؛ جميل، بني اشقيلولة، ٢٧١-٢٧٢.

(٢) ابن خلدون، العبر: ٢١٧/٤؛ جميل، بني اشقيلولة، ٢٧٢.

(***) ابو محمد بن اشقيلولة الاول: هو عبد الله بن علي بن محمد، الابن الاكبر لابي الحسن بن اشقيلولة الملقب بالرئيس، كان رئيساً شجاعاً حازماً، تولى مدينة مالقة عقب وفاة الرئيس واليها ابي الوليد بن ابي الحجاج بن نصر سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٩١/٣.

(٣) ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٩١/٣.

(٤) عنان، دولة الاسلام: ٥١/٥ ؛ خطاب، قادة: ١١٢/٢.

(٥) ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٩١/٣ ؛ عنان، دولة الاسلام: ٥١/٥.

عهد السلطان محمد الفقيه (٦٧١-٧٠١هـ/ ٧٠١هـ-١٣٠٢م) [*] اعلن أبو محمد بن اشقيلولة الأول زعيم مدينة مالقة ولائه للسلطان المريني يعقوب بن عبد الحق (٦٤٧-٦٨٥هـ/١٢٤٩-١٢٨٦م) [**] وبذلك خرج من طاعة سلطان غرناطة محمد الفقيه واصبح نداً له [١]، وبعث ببيعة اهل مالقة للسلطان المريني سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م[٢]، ولما توفي زعيم مالقة ابو محمد بن اشقيلولة الأول سنة ٦٧٦هـ [٣] استلم الحكم ابنه محمد الذي لم يتمكن من الوقوف امام التحديات التي واجهته فتنازل عن مدينة مالقة للسلطان المريني يعقوب بن عبد الحق وارتحل الى المغرب وعاش في كنف بني مرين [٤].

ولا يستبعد مساندة أُسرة بني حمدين لبني اشقيلولة في هذه الاحداث التي ادت الى استقلالهم عن سلطة مملكة غرناطة، اذ نجد خروج بني حمدين من مالقة يتزامن مع خروج بني اشقيلولة في عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧م ثم استقرارهم في مدينة سلا بالمغرب الاقصى، بينما كان من الممكن بقائهم في الاندلس لولا ان لهم صلة بثورة بني اشقيلولة حتى انهم نالوا اهتمام ورعاية من قبل المرينيين، وهو دليل على وقوفهم الى جانب المرينيين وحلفائهم بني اشقيلولة حيث يقول النباهي [٥] مبيناً ذلك: "**وأعقابهم بها حتى الان، تحت عناية ورعاية**".

وذكر ابن الخطيب [٦] اشتراك بعض الأُسر في ثورة بني اشقيلولة وقد لحق بهم من الضرر ما لحق ببني اشقيلولة نتيجة هذه الفتنة فيقول: "**واعيا داء الفتنة؛ ولقحت حرب الرؤوساء الاصهار من بني اشقيلولة؛ فمن دونهم؛ وطنب سرادق الخلاف؛ واصاب الاسر وفحول الثروة الرؤساء**".

(*) محمد الفقيه: تولى حكم مملكة غرناطة بعد وفاة والده السلطان محمد بن الاحمر الأول سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، ولد في غرناطة عام ٥٣٣هـ/١١٣٨، لقب بالفقيه لعلمه وورعه وتقواه خصاله الحسنة، له باعاً طويلاً في العلم والادب والسياسة. توفي سنة ١٣٠١/٧٠١م. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة: ٤١/١ ؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم، ٢٩٧.

(**) يعقوب بن عبد الحق المريني: هو سلطان المرينيين ببلاد المغرب ومؤسس دولة بني مرين، ولد عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م، توفي بالجزيرة الخضراء في الاندلس هو بعسكره للجهاد سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م. ينظر: ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٣٠/١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ٥/٢٩.

(١) ابن الخطيب، الاحاطة: ٢٨٨/٣.

(٢) ابن خلدون، العبر: ٢٦٢/٧.

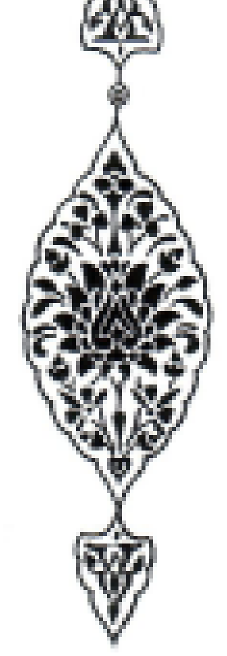
(٣) السلاوي، الاستقصا: ٤٨/٣.

(٤) ابن الخطيب، الاحاطة: ٣٣٢/١.

(٥) تاريخ قضاة الاندلس،١٠٤.

(٦) الاحاطة: ٥٦٧/١.

الخاتمة



الخاتمة

تعددت ادوار أسرة بني حمدين واسهاماتها في جوانب علمية، وإدارية، وسياسية مختلفة، على امتداد عهد المرابطين.

ولقد توصلنا في هذه الدراسة الى نتائج أجمالية عديدة، منها:

١-بمطالعتنا للمصادر التاريخية التي ترجمت لأسرة بني حمدين، وجدنا ان اغلبها تتفق في الاختصار والانتقاء لروايات ونصوص عند الترجمة لهم، ولعل ذلك راجع الى ما وصمت به الأسرة من معارضة فكرية وسياسية لدولة الموحدين مما أدى الى عدم الاسهاب في تقصي سيرتهم، وبالتي ضمرت ادوارهم على اختلافها وتم التعتيم عليها نتيجة موقف السلطة منها، وشفيعنا في هذا الاستنتاج ان تلك المصادر نفسها اشادت جميعاً بمكانة الأسرة الاجتماعية العظيمة عند العامة والخاصة وأشارت الى نفوذها الواسع في ظل النظام المرابطي وإدارته، اما عن علميتهم فذلك امر لا يرقى اليه الشك بتأكيد الاغلب الأعم من تلك المصادر.

٢-لم تظهر أسرة بني حمدين على واجهة تاريخ الاندلس رغم دخولهم المبكر واستقرارهم في اهم حواضرها وهي قرطبة، لكن بعد توجههم نحو طلب العلم بفضل أسرة الأم او الاخوال، عندها بدأت تراجمهم تنظم في سلك الفقهاء والمحدثين والادباء في كتب التراجم وغيرها. ونتيجة لترابط بني حمدين الشديد ببعضهم وحرص الآباء على تنشئة أبنائهم انتقل الإرث الاجتماعي والعلمي للأسرة من جيل إلى آخر.

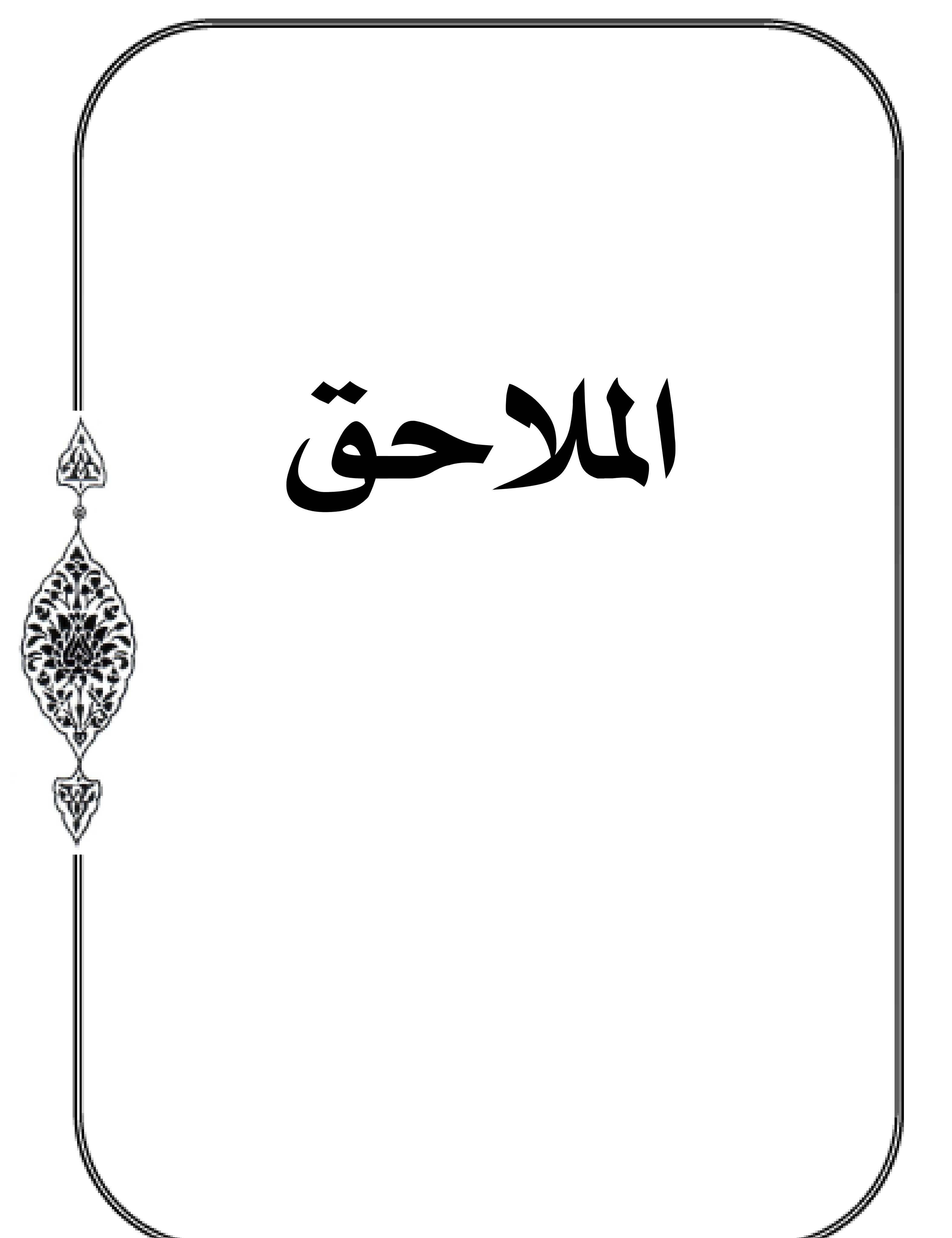
٣-مثَّل عهد المرابطين مرحلة الأوج والقوة والعطاء لأسرة بني حمدين في كافة الاصعدة العلمية، والإدارية، والسياسية، لأن دولة المرابطين كانت دولة فقهاء فبرز ابو عبدالله بن حمدين بوصفه فقيهاً جليلاً، بينما كان عهد الموحدين مرحلة الإقصاء عن كافة أدوارهم في العهد السابق والتنكيل بهم من خلال صلب العديد من أفراد الأسرة وعلى رأسهم ابو جعفر بن حمدين بسبب معارضتهم للموحدين، ثم عادوا إلى سكة السياسة ومعتركها في عهد مملكة غرناطة ثم لم يلبثوا كثيراً حتى هاجروا من الاندلس إلى المغرب مع حلفائهم بني اشقيلولة فاستقروا هناك تحت رعاية المرينيين وكانت هذه الخاتمة لسيرتهم في المصادر.

٤-أسرة بني حمدين هي أسرة قضاة، اذ ظلت منتخبة لمنصب القضاء من قبل المرابطين وعامة الناس، فتوارث اربعة من ابناء حمدين منصب قضاء الجماعة في قرطبة طيلة العهد المرابطي وكان لهم تفوق فيه على حساب الأسرة المعاصرة لهم مثل اسرة بني رشد.

٥- تعد ظاهرة احراق الكتب ظاهرة إنسانية وليست خاصية دينية، ساهمت فيها السلطة الدينية والسياسية حسب المصلحة المشتركة بينهما، وقد تباينت الآراء في المصادر والمراجع حول أسباب إحراق كتاب احياء علوم الدين للغزالي، لكن محتويات الكتاب الفكرية جاءت ضد فقهاء المالكية وضد سلطة المرابطين، لهذا وقف معظم الفقهاء ضد الغزالي وكتابه لأنه يهدد سلطة الفقهاء ومكانتهم، وحتى ردود رسائل وردود ابو عبد الله بن حمدين على الغزالي جاءت بإيعاز ودعم وتكليف من المرابطين، فظهر أبو عبد الله بن حمدين على أنه احد المسؤولين الرئيسيين عن إحراق كتاب الأحياء لكونه اول الفقهاء المطلعين على الكتاب والمنتقدين له في الاندلس والمغرب وحتى على مستوى المشرق، فوقف على مخالفاته للعقيدة وانكرها عليه وأفتى بحرقه بإجماع من الفقهاء، في وقت لم يكن فقهاء الاندلس والمغرب مهتمين بذلك الكتاب وبمحتواه، بل كانوا يدرسونه في مجالسهم العلمية، فأمر المرابطين بتنفيذ الحرق وتتبعوا الكتاب وأفكاره الى نهاية عهدهم بناء على فتوى ابي عبد الله بن حمدين.

٦-شهدت أسرة بني حمدين جيلين متضادين في موقفهما من السلطة الحاكمة في الاندلس، الأول مساند للسلطة المتمثلة بالمرابطين والثاني معارض لسلطات المرابطين والموحدين وبني الاحمر في غرناطة، وهذا يدل على أنهم طلاب سلطة ومناصب.

٧-شخصية ابو جعفر بن حمدين من الشخصيات القوية والطامحة، فقد سجلت كتب التاريخ انه من محبي السلطة والرئاسة ومن الطامعين بالخلافة لأقامته حكومة مستقلة عن المرابطين في قرطبة واتخاذه القاب تدل على أنها خلافية، وان طموحه الشخصي في السلطة ومكانة اسرته الكبيرة هي الأسباب الرئيسية لتزعمه الثورة ضد المرابطين اما الأسباب الأخرى فكانت تتعلق بالظروف السيئة التي كانت تمر بها دولة المرابطين.



الملاحق

الملحق (١)

رسالة الوزير الكاتب أبي مروان عبد الملك بن محمد بن شماخ يخاطب بها الفقيه القاضي أبا عبد الله بن حمدين [١].

"افتتحها متمثلاً بهذه الأبيات:

لمـــــا وضـــــعت صـــــحيفتي	فـــــي بطـــــن كـــــف رســـــولها
قبلتهـــــــــــا لتمســـــــــــها	يمنـــــــاك عنـــــــد وصـــــــولها
وتـــــود عينـــــي انهـــــا اقـــــ	ـــــترنت بـــــبعض فصـــــولها
حتـــــى تـــــرى مـــــن وجهـــــك الـــــ	ـــــميمون غايـــــة ســـــولها

نعم، ادام الله عز الفقيه سامي الرفعة، اني حاسد هذه الرقعة، لأنها تحظى دوني برؤيته، فلو حظيت بمثل ما به حظيت، لبلغ قلبي غاية امنيته. أمثال اضربها عليك مالها أمثال، وسلسال امزجه لديك يحيا به الصلصال، يا أيها الخطى الذي انبته وشيجه، يا أيها الأعوجي الذي هذبه تخريجه، يا أيها الفرغ الذي ثبت اصله فوق السماء، وشمخ سنخه بناصية الجوزاء:

اذا ثبتـــت فـــوق الســـماء اصـــوله	فـــأين أعاليـــه وأيـــن الـــذوائبُ؟

بعد صيتك في النباهة حتى طبق الغبراء، وصعد سروك في الجلالة حتى آنق الخضراء، لو اقتصرت على ما بنى لك أولك، لسبق جهد السابقين مهلك، بل بنيت على ما بنوا، وسموت كما سموا، فلو فضت خواتم الطين، عن آبائك الاكرمين، لبصرت بعظامهم تهتز وهي رميم، اعجابا بها اهداه اليها سعيك الكريم:

فقـــد يضـــحك الحـــي ســـن الفقيـــد	فتهتـــــز اعظمـــــه بـــــالعراءِ

خطبت ودك، فإن ترني كفوا، بلغت المبالغ الشاسعة عفوا، ظمئت الى شمول تلك الشمائل، فإن سقيتني منها نغبة، سرت في الاريحية حقبة. ما أرى الفقيه يعلم من امري، اكثر من معرفته بضئضئي ونجري. سألمع لك في شأني بلمعة واختصر، فقد يروي _وأن قل_ الزلال الحصر. كان مدة في يدي زمام بلدي، ثم نقلت الى حمص، وكانت لخم متى شاءت امرا لم تعص، فلما رمت بصنهاجة اللجج، وثار لهم ذلك الرهج، في يوم أشرعت فيه الاسنة، واجهضت لشدة خطبه الاجنة، فانتهب مالي كما انتهب مال المصر، وكسد في حمص سوق النظم والنثر، زهدنا فيها فمقتناها، وسكتنا عن الكتابة فما ابناها، ولجأنا الى غافق، بعلق من الادب غير نافق، بحيث يتساوى الجهل والعلم، ويصفع البليغ الفدم؛ واني –اعز الله الفقيه– وان كان الله اوطاني

(١) ابن بسام، الذخيرة: ١/٨٢٧–٨٢٩.

منها ما اوطاني، واعطاني منها ما اعطاني، وآواني منها إيواني، لعدم الشكل، لغريب فيها بين الاحبة والاهل. فان تبك عين الفقيه الشفيق، ضياع صديق، فلتبك مني لطائر كريم، رد الى وكر لئيم، ولترث لدرة سنية، ردت الى صدفة دنية، وحسبنا الله! انا المصدور اكثرت نفثا، وشكوت بثا، وان كنت أطلت الخطاب، فان حوار الفقيه لذ لي وطاب، وانتظاري لجوابه انتظار الصائم للفطر، والساري للفجر، واقرا عليه من سلامي عدد مناقب الفقيه، بل عدد محاسن ابي الحسن ابيه، فإنها تجاوز الحد، ولا تطاوع العد."

الملحق (٢)

جواب أبي عبد الله بن حمدين لابي مروان عبد الملك بن محمد بن شماخ على رسالته المذكورة آنفاً [١]

"فأجابه القاضي أبو عبد الله برقعة اقتضبت بعض فصولها لطولها قال فيها:

كتبــت ولـــو قـــدرت هـــوى وشـــوقا اليـــك لكنـــت ســـطرا فـــي كتـــابِ

من صحب آلاصال والبكر، عرف وأنكر:

ما احسن العيش لو ان الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملومُ عمر بابك، وأخضب جنابك، وطاوعك زمانك، ونعم بك إيوانك:

وســـقى بـــلادك غيـــر مفســـدها صـــوب الربيـــع وديمـــة تهمـــي

فما درج بسبيله، من كنت من سلالة سليله، ووارث مجده ومقيله؛ وما خام وضرع، فخر رمى عن وتر قوسك ونزع، فلم يهلك هالك، ترك مثل مالك.

كالهنـــدواني لا يخزيـــك مشـــهده وســط الهيــاج اذا مــا تضــرب الــبهمُ

فركت المهاد، والفت السهاد، وتقيلت الآباء والاجداد، فأسرجت في ميدان عتاق الجود براقا، مريت له حافرا وساقا، فاحتل من شعاب المجد صقعا، اثار به نقعا، ودوم في جو السماء، تدويم قزع العماء، (كأنه على قمة الرأس ابن ماء محلقُ)، فحق لباهر فضلك ان يطول، فيقول:

مــا بقــومي شــرفت بــل شــرفوا بــي وبنفســـــي فخـــــرت لا بجـــــدودي

او يتنزل، فيتمثل:

لســـــنا وان احســـــابنا كرمـــــت يومـــــا علـــــى الاحســـــاب نتكـــــلُ

نبنـــــي كمـــــا كانـــــت اوائلنـــــا تبنـــــي ونفعـــــل مثلمـــــا فعلـــــوا

كم متعاط شأو طلقك، ومشترط منال افقك، سولت له نفسه شق غبارك، واقتفاء مناهج اثارك، سلك فما ادراك، وبلح بعيره فبرك:

فهـــن رذايـــا بـــالطريق ودائـــعُ.

وابــن اللبــون اذا مــا لــز فــي قــرن لــم يســتطع صــولة البــزل القنــاعيسِ

لو بما تعتز به من عشائر نسبوك، وآباء صدق ولدوك فأنجبوك:

أضـــاءت لهـــم احســـابهم ووجـــوههم دجـــى الليـــل حتـــى نظـــم الجـــزع ثاقبـــه

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ١/٨٣٠-٨٣٩.

وجلباب أدب، شفع الحسب، وكسا الدرة الذهب، فثناك وتر الابد، كالسيف الفرد، اذ غلت الركاب، وعلقت الاسباب _ لتعديت منابح العواء، فهصرت هقعة الجوزاء، واتخذت اكليلها اكليلاً، فلم تذممك نزيلا، وقبلت اخمص قدميك تقبيلا.

وفي فصل: وبيننا وسائل، احكمتها الأوائل، ما هي بالأنكاث، والوشائج الرثاث، من دونها ود جناه شهد، ومراده خلد، انضر من انيق الحصر، وأعبق من فتيق الزهر، غب المطر، جمت اعراضه، ونديت حياضه، سرى له النسيم، فوشى به النميم:

ما روضة من رياض الحزن معشبة	غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق	مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منه نشر رائحة	ولا بأحسن منه اذ دنا الاصلُ

لو كان بشرا كان حسن البشرة، انيق الحبرة، أرج عرف النسيم، مشرق جبين الاديم، رائق رقعة الجلباب، مقتبل رأد الشباب، كالصباح المنجاب، تبرق اساريره، وتلقاك قبل اللقاء تباشيره:

ورثناهن عن آباء صدق	ونورثها اذا متنا بنينا

المقة تبعث الثقة، لا يلهينك وقد لاح البدر، ووضح للساري الفجر، جواب أنيته، ودين مطلته ولويته:

فقلت امكثي حتى يسار لعلنا	نحج معا قالت: أعاماً وقابله؟

اسجاح ومعذرة، اذا لم تكن مقدرة، فنظرة الى ميسرة، لو بحسب ما اطويه، لبيت داعي مناديه، لبادرت بدار العين، وأوفزت إيفاز لمع العين، واقتضبت المدى، فكان الكلام وكنت الصدى، وما بهت خجل التسويف والليان، بأرقد من معضوض الافعوان، ومفترش حسك السعدان:

على الفراش لضوء الصبح مرتقب	كأنه أرق شكت به الابر

وفي فصل منها: ولا غرو ان استعجم لسان، وحصر بيان، لجنة جنان، وخريدة بيان، ترود روض الآداب، وترد ذوب ماء الالباب، نماها كهلان، ونهد بها سحبان، تدعو نزال، وتتنجز رد السؤال:

بيان لم ترثه تراث دعوى	ولم تنبطه من حسي بكي

اهلا به طائر وداد وقع، وبلبل واد سجع فرجع، وهيج داء دفينا، فذكر بعض ما كنا نسينا:

فضضت ختامه فتبلجت لي   غرائبه عن الخبر الجلي

فكان في عيني واندى   على كبدي من الزهر الجني

واحسن موقعا مني وعندي   من البشرى أتت بعد النعي

وضمن صدره ما لم تضمن   صدور الغانيات من الحلي

لله فطنة فطرته، ويد سطرته، وصحيفة احتوته، وانامل لوته، ما ابدع ما وسق، واعجب ما نظم ونسق، ان هو الا سحر يؤثر، ودر ينثر، وانفاس تعبق، ونفوس تسبى وتسترق، الى أغراض كقطع الرياض، ومعان كابكار الغواني لوين قدودا، وكسين من وشي الكلام مجاسدا وبرودا، فمعجبه يهزج بيفاعه، ويرتجل على ايقاعه:

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي   واسمعت كلماتي من به صممُ

سمير الاذان، وحديث الركبان:

به تنفض الاحلاس في كل منزل   وتعقد به اطراف الحبال وتوثقُ

نادى شخص طلل حابس، وكلم ربع رسم دارس، من نفس ابداد، وفؤاد فاد، صدي حتى بلي، ودهي حتى فني، بمثله وقف جميل، واستعبر يقول:

الم تسأل الربع القواء فينطقُ   وهل تخبرنك اليوم بيداء سملقُ

فكان حيا جلجل رعده، واسبل ودقه، بأكناف جوى محل واديه، وأجدبت بواديه، فلأيا ما لان مدره، وانبجس حجره، وطلع نجمه واشرق زهره:

ما كل ماء كصداء لشاربه   كلا ولا كل نبت فهو سعدانُ

﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾ الأعراف: (٥٨)

شتان ما بين ربوة يفاع، وصفوانة بقاع، وأين من الغمر المعين، وشل ينضح بمثل رشح الجبين؟ في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار، وان تسمع بالمعيدي، وتخبر عن الإياسي، فشاكه أبا يسار، فبدون ما وصفتنيه ينفق الحمار، وتخطب غير ذات النجار، ما هي الا حلى فضائلك خلعتها علي، وخمائل شمائلك اضفتها الي، والا فود تجاوز القدر، فأعمى البصر:

وعين الرضى عن كل عيب كليلة   ولكن عين السخط تبدي المساويا

والشفق والغسق، ولوامع الفلق، انك لصاحب الراية ومحرز الغاية، زعيم حلبة البيان، وفارس ذروة الاحسان، لتعط القوس باريها، وتمنح المنحة ذويها، وان للمتعاطي ذلك المضمار، ان يبايع بيد الصغار، وينبذ بأزمة مقادير الاقدار:

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم   خضع الرقاب نواكس الابصار

لا عطر بعد عروس، ويا لك من نضو فؤاد هجت به ادكارا، وحركت له حوارا، تجاسر بخمعه، واستن على ظلعه، فدسع بجرة عقير، فانفهق عن فرصة فقير:

نـــزرا كمـــا اســـتكرهت عـــابر نفحـــة   مـــن فـــارة المســـك التـــي تفتـــقِ

على حين ذوى روض الادب، فقاظ مصيف الطرب، والفت "قال مالك"، وتركت ما هنالك، فما عهدي به الان الا زورة اللمم، وذكرة الحلم، أذوقه شميما، وأطعمه نسيما، وأغري المحافظ عليه، وأغبط أفئدة من الناس تهوي اليه:

فكـــــأني ومـــــا أزيـــــن منـــــه   قعـــــــدي يـــــــزين التحكيمـــــــا

لـم يطـق حملـه السـلاح الـى الحـر   بـــ فأوصـــى المطيـــق الا يقيمـــا

وإن أنخت بعطنك من أفق غافق، ذا بضاعة أدب غير نافق، أصبحت منها كالمسك ينافح نفسه، او الفذ يكلم حسه، معاشر معاشر لم تغذهم رقة الآداب، ولا أعربت ألسنتهم عوامل الإعراب:

فهـــــن يغلطـــــن بـــــه إلغاطـــــا   مثـــــل النبـــــيط لاقـــــت الأنباطـــــا

وإن نطق زهير، قالوا نهق العير:

أرض الفلاحة لو أتاها جرول   أعني الحطيئة لاغتدى حراثا

تصدا بها الأفهام بعد صقالها   وترد ذكران العقول اناثا

أرض خلعت اللهو خلعي خاتمي   فيها وطلقت السرور ثلاثا

فخير أنيس المرء ذكر يشحذ الفكر، وروض كتاب يصقل الألباب:

أعــز مكــان فــي الــدنا ســرج ســابح   وخيــر جلــيس فــي الزمــان كتــابُ

ولله ما حويت، ونعم ما اقتنيت، من حدائق أدب، في يفاع حسب، سنخ ضرب الارض بعروقه، وبسق فأستوى على سوقه يونق البقاع، ويعجب الزراع، كرم مدده فزكا ثمره، وطاب خبره وخبره، أكرم نسب وأفضل نشب، ناهيك، ما يروق جمالا، ويخف حمالا، لا تبتزكه اللصوص، ولا ترحل به دونك القلوص:

يزيـــــد بكثـــــرة الانفـــــاق منـــــه   ويـــــنقص إن بـــــه كفـــــا شـــــددتا

ولن تراع فلن تضاع، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وكفى بربك هاديا ونصيرا؛ وأبلغك سلاما، يكون بنحر عقدك نظاما، ويضرب على روض ودك غماما:

فينبـــــت حوذانـــــا وعوفـــــا منـــــورا   ســـأتبعه مـــن خيـــر مـــا قـــال قائـــلُ"

الملحق (٣)

رد الأمير يوسف بن تاشفين على كتاب أبي عبد الله بن حمدين الذي ارسله اليه معتذراً فيه عن تعيينه قاضياً للجماعة في قرطبة (١)

"وصل كتابك فوقفنا على معانيه، وأحصينا المجمل والمفضل مما ذكرته فيه، والذي اومأت اليه من ان الامر الذي وليته ذو شغوب مشغبة، وأشغال على محاولها صعبة، حق لا أمتراء فيه، ولا غطاء عليه من محصليه، ولذلك ما اختير له، على وجه الزمان، اهل المنن من اولي الديانة والصيانة، الذين نرجو ان تكون منهم محسوبا، وفي صدر ديوانهم مكتوبا، فاستهد الله يهدك، واستعن بالله يعنك في صدرك ووردك، وتول القضاء الذي ولاكه الله بجد وحزم، وجلد وعزم، وأمض القضايا على ما أمضاها الله تعالى في كتابه وسنة نبيه، ولا تبال برغم راغم، ولا تشفق من ملامة لائم، وآس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع قوي في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، ولا يكن عندك أقوى من الضعيف حتى تأخذ الحق له. ولا أضعف من القوي حتى تأخذ الحق منه، وانصح لله تعالى ولرسوله عليه السلام، ولنا ولجماعة المسلمين.

وقد عهدنا الى جماعة المرابطين ان يسلموا لك في كل حق تمضيه، ولا يعترضوا عليك في قضاء تقضيه، ونحن أولا وكلهم آخرا مذ صرت قاضيا، سامعون منك، غير معترضين في حق عليك، والعمال والرعية كافة سواء في الحق. فان شكت اليك بعامل وصح عندك ظلمه لها، ولا يتجه في ذلك عمل غير عزله، فاعزله، وان شكا العامل من رعية خلافا في الواجب، فاشكه منها وقومها له، ومن استحق من كلا الفريقين الضرب والسجن فاضربه واسجنه، وان استوجب الغرم في ما استهلك فأغرمه، واسترجع الحق شاء او ابى من لدنه، والامر في استكفاء من يكفيك، ويغني في بعض الأمور عنك، اليك، ولا نشير بشيء عليك. وتصرفك أحيانا في اصلاح صنعتك وترقيح معاشك، غير مضيق عليك فيه، فاعلمه".

(١) ابن بسام، الذخيرة: ٢/٢٦٠-٢٦٢.

الملحق (٤)

قصائد الشعراء في مدح قاضي الجماعة أبي عبد الله بن حمدين والثناء على أسرته

١– قصيدة أبي إسحاق بن خفاجة يشفع فيها عند قاضي الجماعة أبي عبد الله بن حمدين[1]:

جــرر مــلاءة كــل يــوم شــامسٍ ... واســحب ذؤابــة كــل ليــل دامــسِ
واطلــع بكــل فــلاة ارض غــرة ... غــراء فــي وجــه الظــلام العــابسِ
وانــزل بهــا ضــيفا لليــث خــادر ... يقريــك او جــارا لظبــي كــانسِ
واذا طعمــت فمــن قلــيض فلــذة ... واذا شــربت فمــن غمــام راجــسِ
والــريح تلــوي عطــف كــل اراكــة ... لــي الســر وهنــا لعطــف النــاعسِ
وسـل الغنـى مـن ظهـر طـرف اشـقر ... يطــأ القتيــل وصــدر رمــح داعــسِ
وازحـم بـذاتك شـدق ليـث ضـاغم ... طلــب الثــراء ونــاب صــل نــاهسِ
وارغــب بنفســك عــن مقامــة فاضــل ... قــد قــام يمثــل فــي خصاصــة بــائسِ
فــالحر مفتقــر الــى عــز الغنــى ... فقــر الحســام الــى يمــين الفــارسِ
واذا عثــرت ولا عثــرت بحــادث ... فركبــت منــه ظهــر صــعب شــامسِ
فــافزع الــى قاضــي الجماعــة رهبــة ... تضــع العنــان بخيــر راحــة ســائسِ
واستســق منــه ان ظمئــت غمامــة ... يخضــر عنهــا كــل عــود يــابسِ
واذا رويــت بمــاء ذاك المجتلــى ... فحــذار مــن ألهــوب ذاك الهــاجسِ
مــن آل حمــدين الأولــى حليــت بهــم ... قــدما صــدور كتائــب ومــدارسِ
مــن أســرة نشــأوا غمــائم أزمــة ... ولربمــا طلعــوا بــدور حنــادسِ
متطلعــين الــى الحــروب كأنمــا ... يتطلعــون بهــا وجــوه عــرائسِ
أجــروا بميــدان المكــارم والعــلا ... فكأنمــا ركبــوا ظهــور روامــسِ
وجنـوا ثمـار النصـر مـن غـرس القنـا ... بــأكفهم ولــنعم غــرس الغــارسِ
فهــم لبــاب المجــد نجــدة أنفــس ... وذكــاء ألبــاب وطيــب مغــارسِ
وهـم ريـاض الحـزن نضـرة أوجـه ... وجمــال آداب وحســن مجــالسِ

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ٣/٥٩٠–٥٩٢.

ومنها:

سلس الكلام على السماع كأنه   سنة ترقرق بين جفني ناعسِ
ما إن يماز من الشهاب طلاقة   حتى تمد اليه كف القابسِ
ترك الأعادي بين طرف خاشع   لا يستقل وبين رأس ناكسِ
وذكاء فهم لو تمثل صارما   لم يأتمن ظبتيه عاتق فارسِ
وبراعة سكنت لسان يراعة   حكم البيان لها بحكمة فارسِ
ومقام حكم عادل لا يزدري   فيه المعلى حظوة بالنافسِ
ومجال حرب جر فيه لامة   قد قام منها في غدير جامسِ
يطأ العدى ما بين نصل ضاحك   تحت العجاج ووجه طرف عابسِ
في حيث يلعب بالقناة شهامة   لعب النعامى بالقضيب المائسِ
فانهض أبا عبد الاله بآمل   قد جاب دونك كل خرق طامسِ
عاج الرجاء على علاك به فلم   يعج المطي برسم ربع دارسِ
فاشفع لمغترب رجاك على النوى   يمدد الى الخضراء راحة لامسِ
وامدد اليه بكف جد قائم   تجذب به من ضبع جد جالسِ
فلرب يوم قد زففت به المنى   ومحوت فيه سواد ظن البائسِ

٢- قصيدة الوزير الكاتب أبي محمد بن الجبير في مدح أبي عبد الله بن حمدين [١]:

أركابكم شطر العذيب تساقُ   يوم النوى ام قلبي المشتاقُ
عميت علي عيون رأيي في الهوى   لله ما صنعت بي الاشواقُ
ولقد أقول لصاحب ودعته   وقد استهل بدمعي الاشفاقُ
يا فائزا قبلي برؤية دوحة   اضفت خلال فروعها الاعلاقُ
من تغلب الحرب التي ان غولبت   شقيت بحد سيوفها الاعناقُ
فهم اذا ما جالسوا او واكبوا   اخذوا بحقهم الصدور فراقوا
قاض كأن الليث حشو بروده   وكأن ضوء جبينه الاشراقُ
بالله ربك خصه بتحية   من ذي خلوص قلبه تواقُ

---

(١) ابن خاقان، قلائد العقيان، ٤٥٠-٤٥١.

يصـــبو الـــى تلـــك العلـــى فكأنـــه		صـــــب اصـــــابت لبــــه الاحـــــداقُ

ثـــــاو بـــــأرض بـــــداوة لكنهـــــا		بالمـــــــالكييَّن الكـــــــرام عـــــــراقُ

قـــوم اذا ومضـــت بـــروقهم همـــى		صـــوب الحيـــا وانـــارت الافـــاقُ

واذا اســـــتقل بنـــــانهم بيراعـــــة		لبســـــت وشـــــيع برودهـــــا الاوراقُ

واذا انتـــــدوا وتكلمـــــوا انبيـــــت		مـــا صـــانته مـــن اعلاقهـــا الاحقـــاقُ

أصـــــهاركم وحمـــــاة مجـــــدكم ومـــــا		اولاكمـــــوه مـــــن العلـــــى الخـــــلاقُ

بلقـــــالق ذلـــــق كـــــأن حـــــديثها		در يفصـــــــل بينهـــــــا النســـــاقُ

فهـــم اذا القـــوا حبـــال كلامهـــم		غلبـــوا جهابـــذة الكـــلام وفـــاقوا

لمـــا جـــروا شـــاوا ونـــالوا مـــا اشـــتهوا		وثنـــــوا أعنـــــتهم وهـــــم ســـــباقُ

نصـــبت لهـــم حســـدا علـــى مـــا خولـــوا		مـــــن ســـــؤدد ونفاســـــة أوهـــــاقُ

ولـه قصيدة أخرى يمدح فيها أبا عبد الله بن حمدين وأبنه أبا القاسم احمد بن حمدين وأسرتهما يقول فيها [1]:

قولـــوا لصـــخرة اذ تســـايل اختهـــا		جيئـــي جهينـــة ترجعـــي بيقينـــي

أقـــذيت عينـــي بالزمـــان وأهلـــه		حتـــى نظـــرت الـــى بنـــي حمـــدينِ

الـــوارثين المجـــد عـــن آبـــائهم		والحـــاملين العلـــم عـــن ســـحنونِ

قـــوم اذا حضـــروا النـــدي تميـــزوا		بعلـــو مرتبـــة ونـــور جبـــينِ

متـــزلفين الـــى الالـــه فشـــانهم		اصـــلاح دنيـــا او إقامـــة ديـــنِ

فمحمـــــــــد لله در محمـــــــــد!		مـــن مســـتهام بـــالعلى مفتـــونِ

قاضـــي القضـــاة المستضـــيء بمســـفر		مـــن رأيـــه مثـــل الصـــباح مبـــينِ

طـــود مـــن الفضـــل أســـتقل زماعـــه		بإغاثـــة الملهـــوف والمحـــزونِ

وبأحمـــد بـــاني العلـــى، نلـــت المنـــى		وأخـــذت رايـــة بغيتـــي بيمينـــي

قـــاضٍ كـــأن الحـــق نـــور ســـاطع		يغشـــى الـــورى مـــن وجهـــه الميمـــونِ

قمـــرا كواكـــب تغلـــب ابنـــة وائـــل		ذات الغنـــــى والايـــــد والتمكـــــينِ

الـــــوارثين كليـــــبهم فهـــــم إذا		مـــا نوزعـــوا فـــي المجـــد أســـد عـــرينِ

وإذا تليـــــنهم خضـــــوع منـــــازع		فلَّـــوا لـــه مـــن غـــربهم بـــاللِّينِ

(١) ابن خاقان، قلائد العقيان، ٤٥٥-٤٥٧.

أهل الرصانة والفطانة والنهى   والعلم بالتقييد والتدوينِ

فعليهم مني السلام تحية   كالفاغم المجلوب من دارينِ

٣- قصيدة أبي الحسن البكري في مدح أبي عبد الله بن حمدين يشفع بها لبني البكري [١]:

بعدلك رشت جناح القضاءِ   وسربلت حكمك ثوب الضياءِ

وصارت خطاك على منهج   من القصد بين السنا والسناءِ

ومدت ظلالك نار الهجير   ودرت سماؤك بالجربياءِ

وقد كمنت فيك سيما التقى   كما كمن العود تحت اللحاءِ

وما يحمد الرعي في كل وادٍ   ولا يوجد الري في كل ماءِ

ختمت القضاء بحكم الاله   كختمة احمد للأنبياءِ

دعيت بكنيته واسمه   فنور الهدي طي ذاك الدعاءِ

أهنّيك لا بل أهني الورى   بأن فاز نقبهم بالهناءِ

طلعت لهم وسط عمياء لا   ترى العين فيها سبيل اهتداءِ

ولحت منار هدى ناره   يؤرثها ملكوت السماءِ

فهديك شمس يطير الظلال   شعاعاً بأرجائها كالهباءِ

وسعيك في ذاته لم يزل   يبيح الجنى في جذوع الاشاءِ

فحط افرخا ضمهم في يديك   حميم ثوى في ربوع الفناءِ

اغاض الردى منه ماء الندى   وأخمد منه شهاب الذكاءِ

يضمكما منتمى وائل   وقرب النفوس اجل انتماءِ

وأكرم حي وفيٍّ رعى   أذمة ميت كريم الاخاءِ

هم كبنيك فأن تحمهم   تنل من إلهك حسن الجزاءِ

وتبدو مساعيك وضاحة   تعير الدجنة بشر الضحاءِ

وليست ببدع فكم مثلها   صنعت وأوليت في الاولياءِ

وذلك أنك من أسرة   مهذبة كقداح السّراء

نضت منك تغلب مشحوذة   مصممة في المجن السواءِ

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ٢/٥٦٩-٥٧٠.

فمـــن شـــام برقـــك لـــم يعتمـــد ثـــراك ببـــذر بطـــيء النمـــاءِ

بعثـــت اليـــك بهـــا رايـــة تقـــود لواديـــك ســـرح الثنـــاءِ

ولـــم يأتيـــك الشـــعر مـــن بابـــه ولكنـــــه واثـــــق بالوفـــــاءِ

٤- قصيدة أبي حاتم الحجاري في مدح ابي عبد الله بن حمدين [١]:

هجعـوا وقـد سـرت القـلاص الوخـدُ والليـــل كـــالزنجي اســـحم أســـودُ

والخاطفـــات مـــن البـــروق كأنهـــا بـــيض مؤللـــة تســـل وتغمـــدُ

يـــا صـــاحبي وشـــد مـــا عللتمـــا ووعـــدتما لـــو صـــح ذاك الموعـــدُ

مـــا يصـــنع الصـــنو الشـــقيق بعنـــوه مـــا يصـــنع القاضـــي الاجـــل محمـــدُ

هـــذا الـــذي لـــولاه أجـــدب مخصـــبٌ وتجلـــــل البطحـــــاء ليـــــلٌ اربـــــدُ

يبنـــي العـــلا ويهـــد ركـــن عـــدوه فهـــــو الزمـــــان مهـــــدم ومشـــــيدُ

ان العيـــون وقـــد قـــررن بعدلـــه لتنـــــام وهـــــو القـــــائم المتهجـــــدُ

ينـــأى ويدينـــه التواضـــع منـــزلا فمقـــــرب فـــــي حالـــــه ومبعـــــدُ

فرجـــت يـــا قاضـــي القضـــاة بهمـــة أدنـــــى مراتبهـــــا الســـــها والفرقـــــدُ

لولالـــك وهـــي مـــن الـــذوابل هـــزة كانـــــت قنـــــاة قصـــــائدي تتقصـــــدُ

هيهـات، يعجـز عـن صـفاتك شـاعر ولـــــو أنـــــه المتكـــــوف المتبغـــــددُ

خـذها اليـك وقـد قعـدت بمرصـد وألـــــذ شـــــيء موقعـــــا مـــــا يرصـــــدُ

رشـت القـريض وقـد أخـل بأهلـه عـــدم الســـماح وخطـــب دهـــر أنكـــدُ

دامـت لـك النعمـى التـي ألبسـتها تبلـــي وتخلـــق بردهـــا وتجـــددُ

وجميـل ذكـرك يـا ابـن حمـدين علـى صـــحف المحامـــد بالثنـــاء مخلـــدُ

٥- قصيدة أبي بكر محمد بن سوار الأشبوني في مدح ابي عبد الله بن حمدين [٢]:

مـــن معشـــر حمـــدوا فأحمـــد ســـعيهم فلـــذاك مـــا ســـموا بنـــي حمـــدينِ

مضـــت القـــرون ومـــرت الـــدنيا ومـــن فيهـــا ومـــا جـــاءت لهـــم بقـــرينِ

لله درك أيهـــــا القاضـــــي فمـــــا حبـــل الرجـــاء لـــديك غيـــر متـــينِ

ولقـــد ذكرتـــك والعـــدو يعضـــني والعلـــج يلطـــم صـــفحتي وجبينـــي

---

(١) الذخيرة: ٣/٦٦٥-٦٦٦.

(٢) ابن بسام، الذخيرة: ٢/٨١٧.

يـــوم العــــذاب وللكــــلاب تضــــور حــــولي ونشــــاب الــــردى ترمينـــي
وتوهمـــوني بـــالغنى وأضـــر بـــي الـــ ـــمال الـــذي أخـــذوه إذ أخـــذوني
قـــالوا: اعطنـــا ألفـــا فقلـــت مضـــاعفا لمـــا رأيـــت المـــوت مـــلء جفـــوني
فبقيـــت عامـــا فـــي الإســـار مصـــفدا بسلاســـــل ضـــــربا مـــــن التنــــينِ
لمـــا يئســـت ولـــم تكـــن لـــي حيلـــة أرسـلت فـي ابـن ابـي فكـان ضـميني
وتركتــــه بيـــــد العـــــدو موثقــــا فــــي ذل أغــــلال وضــــيق ســــجونِ
وردت علــــيّ رســــائله علــــي فتــــارة يشــــكوا الــــيّ وتــــارة يشــــكوني
ولنـــــا أخيـــــات وام أثكلـــــت وأخـــاف قبـــل الجمـــع وشـــك منـــونِ
فقلـــوبهم كالقلـــب فـــي خفقانـــه وعيـــونهم فـــي جريهـــا كعيـــونِ
فأتيـــت نحـــوك والرجـــاء يقـــودني وجميـــل ذكـــرك خلفـــه يحـــدوني

٦- قصيدة الاعمى التطيلي في مدح أبي عبد الله بن حمدين يستعينه ويستعطفه فيها [(١)]:

أغمـــز جفـــون وانكســـار حواجـــبِ ام البـرق فـي جـنح مـن الليـل راتـبِ
ســرى وســر طيــف الخيــال كلاهمــا يـــود لـــو أن الليـــل ضـــربة لازبِ
وفـي مضـجعي أخفـى علـى الليـل منهـا وأثقـــب فـــي أجـــواز تلـــك الغياهـــبِ
لقـــي غيـــر نفـــس حـــرة نازعـــت بـــه نجـوم الـدجى مـا بـين سـار وسـاربِ
معــــودة الا تطبـــــق روعــــــة بهـا مـذهباً والمـوت شـتى المـذاهبِ
إليـك ابـن حمـدين وإن بعـد المـدى وإن عزبـت بـي عنـك احـدى العـوازبِ
صـــبابة ود لـــم يكـــدر جمامـــه مـــرور الليـــالي وازدحـــام الشـــوائبِ
وذكـــرى عســـى أن تكـــون مهـــزة تـــرد علـــى أعقابـــه كـــل شـــاغبِ
بآيـــة مـــا كـــان الهـــوى متقاربـــا وخطـــوي فيـــه لـــيس بالمتقـــاربَ
أمخلفـــة تلـــك الرســـائل بعـــدما شـــددنا قواهـــا بـــالنجوم الثواقـــبِ
وكـم غـدوة لـي فـي رضـاك وروحـة علـى مـنهج مـن سـنة البـر لاحـبِ
ليـــالي لـــم تمـــش الأخابـــث بيننـــا بمـــا كـــاد يســـتهوي حلـــوم الاطايـــبِ
ولـم يزحفـوا فـي نقـض مـا كـان بيننـا بصــــيابة ينمونهــــا وأشــــائبِ

---

(١) ابن بسام، الذخيرة: ٧٤٧/٢-٧٥٠.

وأيام لم يجن الدلال على الهوى   هنات جنت عتباً على غير عاتبِ

أفلالآن لما كنت أحكم قادر   وسرك أني جئت أصدق تائبِ

ولم تبق الا نزعة ترتقي بها   شياطين تخشى القذف من كل جانبِ

أضعت حقوقي أو حقوق مودتي   فدونكها أعجوبة في الاعاجبِ

وفجعت بي حيا نوادب كلما   تذكرني أسعدن غير نوادبِ

وقال العدا ليل الحمول أجنه   على رسلهم اني عياض ابن ناشبِ

وأصبحت لا يرتاع من خوف سطوتي   عدوي ولا يرجو غنائي صاحبي

ولا تتباهى بي صدور مجالس   أسرك فيها او صدور مواكبِ

وما تتلاقاني العفاة كأنما   أهابوا بمنهل من الغيث ساكبِ

ولا أمتري أخلاف كل مشيئة   بأيدي صبا من عزمتي وجنائبِ

أعاتب إدلالا وأعتب طاعة   وحسبك بي من معتب او معاتبِ

أبوء بذنبي ليس شعري بمقتض   علاك ولو قفيته بالكواكبِ

ولكنه ما أستطيع وعوذة   لفضلك الا تمح ذنبي تقاربِ

ويجحدك الحساد أنك سدتهم   على شاهد مما أنتحيت وغائبِ

وقد وقفوا دون المدى غير خلوة   بأنفسهم أو بالظنون الكواذبِ

غضابا على من ناكر الدهر بينهم   وقد عرفوه بين راض وغاضبِ

سراعا الى الدينار حيث بدا لهم   ولو أنه بين الظبا والضواربِ

اذا المرء لم يكسب المال وحده   فألأم مكسوب لألأم كاسبِ

عجبت لمن لم يقدر الترب قدره   وقد تاه في نقد النجوم الثواقبِ

ومن لم يوطن للنوائب نفسه   وقد لجّ في تعريضها للنوائبِ

أعد نظرة فيهم وفي حرماتهم   وإن لم يعيدوا نظرة في العواقبِ

وكن بهم أدنى من الرشد منهم   تكن هذه احدى علاك العجائبِ

لعلهم والدهر شتى صروفه   ومجدك أولى بأرتقاء المراتبِ

قد انصرفت تلك الهموم لواغبا   الى المقصد الأدنى وغير لواغبِ

وثابت حلوم ربما زال يذبل   وزال سهيل وهي غير ثوائبِ

وأيقن قوم انها هي ترتمي   بهم بين مجنوب اليك وجانبِ

وألقـــوا بأيـــد صـــاغرين وأخلصـــوا ضـــمائر مكـــذوبي المنـــى والتجـــاربِ

وأهـــون مغلـــوب علـــى أمـــر نفســـه مـــن النـــاس مـــن لا يتقـــي بـــأس غالـــبِ

إليـــك ابـــن حمـــدين نصـــيحة مشـــفق تنخلهـــــا أثنـــــاء تلـــــك الغرائـــــبِ

برغمـــي ورغـــم المكرمـــات تقضـــبت حبـــال بأيـــدي الحادثـــات القواضـــبِ

ورغـــــم رجـــــال علمـــــتهم ذنـــــوبهم حـــذار ألاعـــادي واحتقـــار المصـــائبِ

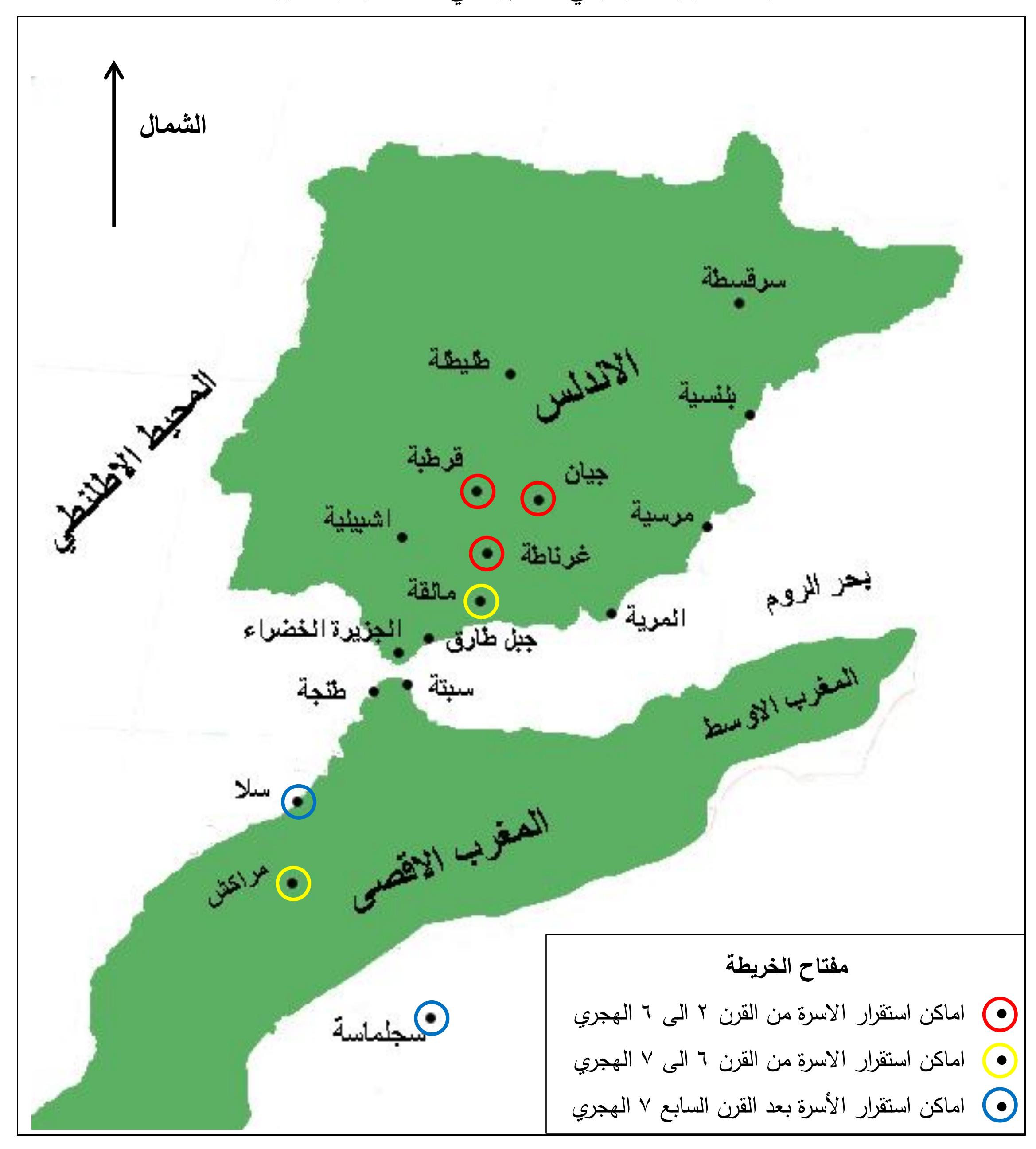
قضـــوا نحـــبهم الا أســـى غيـــر نـــافع علـــى ذاهـــب مـــن أمـــرهم غيـــر ذاهـــبِ

يلـــــوذون منـــــه بالخضـــــوع مـــــرددا إذا عـــزهم فـــيض الـــدموع الســـواكبِ

فـــإن تنتصـــف مـــنم فأعـــذر آخـــذ وإن تتـــــداركهم فـــــأكرم صـــــاحبِ

الملحق (٥)

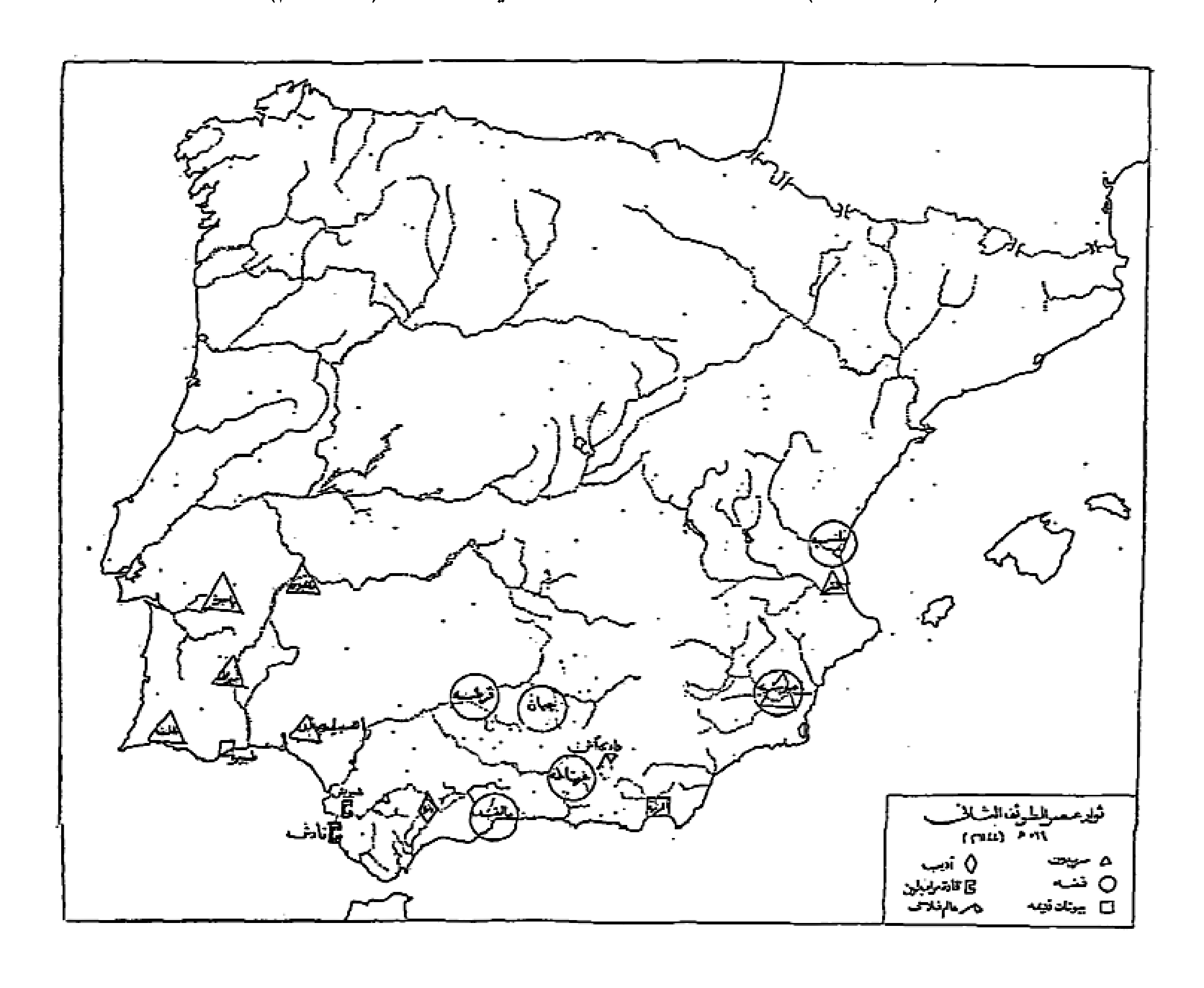
اماكن استقرار أسرة بني حمدين في الاندلس والمغرب [(١)]



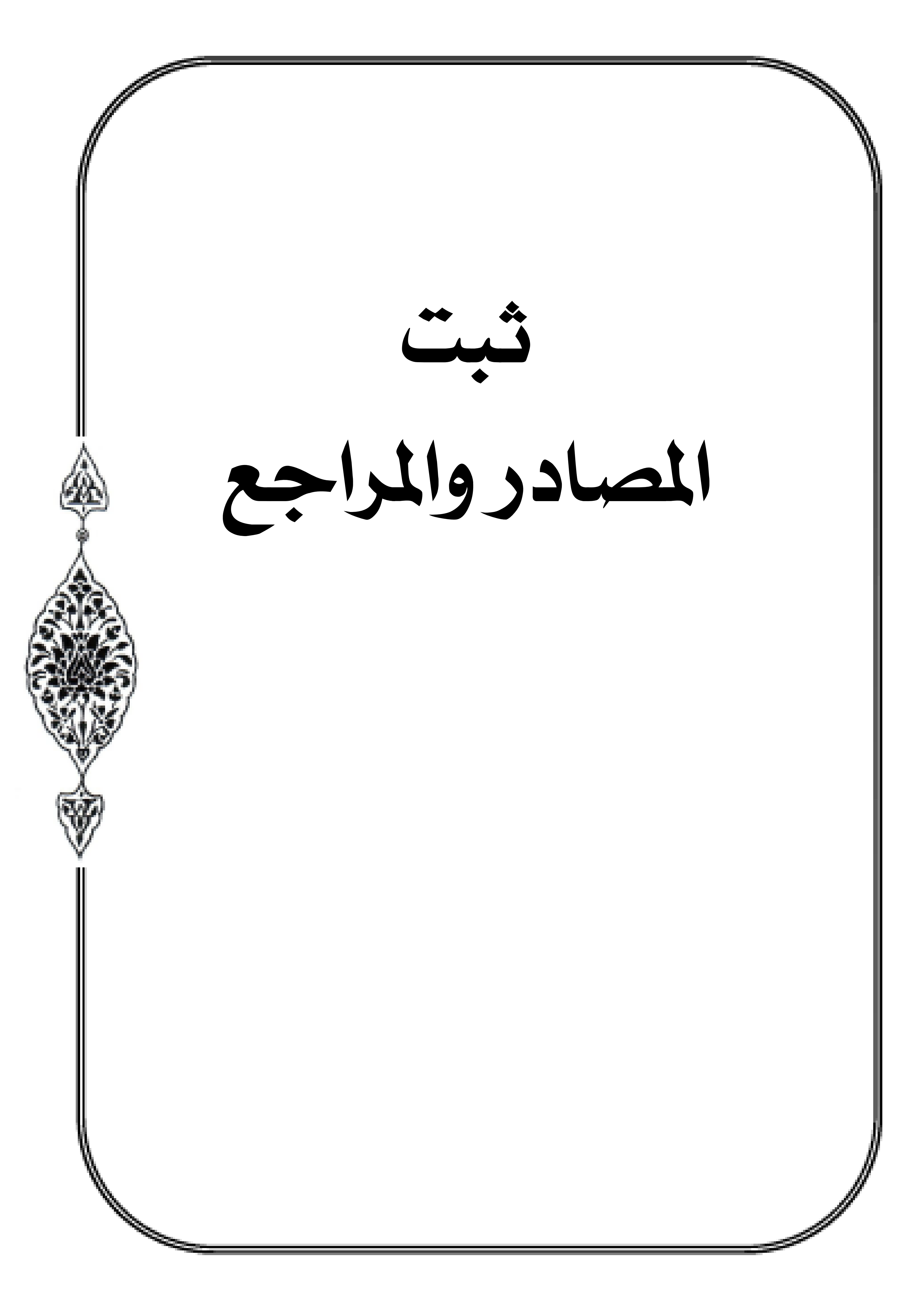
(١) الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، (ط١، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٧هجرية/ ١٩٨٧م)، ١٦٥.

الملحق (٦)

(الخارجيون) ثوار عصر الطوائف الثاني ٥٣٩هـ (١١٤٥م) (١)



(١) دندش، الاندلس نهاية عصر المرابطين، ٤٦٥.



ثبت المصادر والمراجع

القران الكريم

اولاً: المصادر الاولية

- **ابن الابار، محمد بن عبد الله (ت: ٦٥٨هـ/١١٥٩م).**

١. التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

٢. الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، (ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م).

٣. المعجم في اصحاب القاضي الصدفي، تحقيق: ابراهيم الابياري، (ط١، القاهرة – بيروت، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

- **ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم محمد (ت: ٦٣٠هـ/١٣٣٢م).**

٤. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م).

- **ابن الاحمر وعائلته، اسماعيل بن يوسف (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٥م).**

٥. بيوتات فاس الكبرى، (الرباط، دار المنصور للطباعة والنشر، ١٩٧٢م).

- **الادريسي، محمد بن محمد (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٥م).**

٦. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ).

- **الاصفهاني، عماد الدين محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

٧. خريدة القصر وجريدة القصر، قسم شعراء المغرب والاندلس، تحقيق: اذرتاش اذرنوش، (ط٢، د. م، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م).

- **ابن ابي اصيبعة، احمد بن القاسم (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م).**

٨. عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت).

- **البابانـي، إسماعيل بن محمد امين (ت:١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).**

٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت).

- **البرزلي، أبي القاسم بن احمد البلوي التونسي (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م).**

١٠. جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، (ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م).

- **ابن بسام، ابو الحسن علي (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م).**

١١. الـذخيرة فـي محاسـن اهـل الجزيـرة، تحقيـق: احسـان عبـاس، (بيـروت، دار الثقافـة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ/١١٨٢م).**

١٢. الصلة في تاريخ أئمة الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري (ط١، القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

- **التجيبي، صفوان بن ادريس (ت: ٥٩٨هـ/١٢٠٢م).**

١٣. زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر، (وهران، د. ن، ١٩٣٩م/١٣٥٨هـ)

- **التهانوي، محمد علي (ت: بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م).**

١٤. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم، وعلي دحروج، (ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).

- **الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٩م)**

١٥. فقه اللغة واسرار العربية، (ط٢، صيدا – بيروت، المكتبة القصرية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

- **الجرجاني، علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م).**

١٦. معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (القاهرة، دار الفضيلة، د.ت).

- **ابن الجزري، شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ/١٤٣٠م).**

١٧. غايـة النهايـة فـي طبقـات القـراء، تحقيـق: جـي برجستراسـر، (ط١، بيـروت، دار الكتـب العلمية، ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت: ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م).**

١٨. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بغداد، مكتبة المثنى، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م).

- **ابن حزم، علي بن احمد (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٤م).**

١٩. التقريب لحد المنطق والمدخل اليه، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩م).

٢٠. جمهـرة انسـاب العـرب، تحقيـق: لجنـة مـن العلمـاء، (ط١، بيـروت، دار الكتـب العلميـة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- **الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).**

٢١. معجم البلدان، (ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م).

- **ابن حنبل، احمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م).**

٢٢. مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

- **الحميدي، محمد بن ابي نصر (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م).**

٢٣. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، (ط١، تونس، دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- **الحميري، محمد بن عبد الله (ت: ٧٥٠هـ/١٣٤٩م).**

٢٤. الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م).

٢٥. صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، (ط٢، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **ابن حيان، حيان بن خلف (ت: ٤٦٩هـ/١٠٧٦م).**

٢٦. المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، (بيروت، دار الثقافة، د.ت).

- **ابن خاقان، الفتح بن محمد (ت: ٥٢٩هـ/١١٢٤م).**

٢٧. قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، (ط١، د. م، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

- **الخشني، محمد بن حارث (ت: ٣٦١هـ/٩٧١م).**

٢٨. أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويس أبيلا، ولويس مولينا، (مدريد، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩١م).

٢٩. قضاة قرطبة وعلماء افريقية، تصحيح ومراجعة: السيد عزت العطار الحسيني، (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي،١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

- **الخطيب البغدادي، احمد بن علي، (ت: ٤٦٢هـ/١٠٧٠م).**

٣٠. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، (ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٣١. الفقيه والمتفقه، تحقيق: ابو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، (ط١، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٠هـ/١٩٩٦م).
٣٢. الكفاية في علم الرواية، (د. م، دائرة المعارف العثمانية،١٣٥٧هـ).
- **ابن الخطيب، محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).**
٣٣. الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
٣٤. اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، (ط٢، بيروت، دار المكشوف، ١٩٥٦م).
٣٥. اللمحة البدرية في الدولة النصرية، دراسة وتحقيق: محمد مسعود جبران، (ط١، د. م، دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٩م).
- **ابن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**
٣٦. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق: خليل شحادة، (ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م).
- **ابن خلكان، احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م).**
٣٧. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م).
- **ابن خير، ابو بكر محمد (ت: ٥٧٥هـ/١١٧٩م).**
٣٨. فهرسة ابن خير الاشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- **ابن دحية الكلبي، عمر بن الحسن (ت: ٦٣٣هـ/١٢٣٥م).**
٣٩. المطرب من اشعار اهل المغرب، تحقيق: ابراهيم الابياري، وحامد عبد المجيد، واحمد احمد بدوي، (بيروت، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
- **ابن ابي دينار، أبو عبد الله محمد (ت: حوالي ١١١٠هـ/١٦٩٨م).**
٤٠. المؤنس في اخبار افريقية وتونس، (ط٣، بيروت، دار المسيرة، ١٩٩٣م).
- **الذهبي، شمس الدين محمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**
٤١. سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة محققين، (ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م).

٤٢. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- **الرامهرمزي، الحسين بن عبد الرحمن (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م).**

٤٣. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، (ط٣، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- **ابن رشد، محمد بن احمد (ت: ٥٢٠هـ/١١٢٦م).**

٤٤. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي، (ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٤م).

٤٥. فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، (ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٤٦. المقدمات الممهدات، (ط١، د. م، دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م).

- **الرقيق القيرواني، ابراهيم بن القاسم (ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م).**

٤٧. تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، (ط١، د. م، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

- **الزبيدي، محمد مرتضى (ت:١٢٠٥هـ/١٥٩٦م).**

٤٨. اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، (بيروت، مؤسسة التاريخ العربي،١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

- **ابن الزبير، احمد بن ابراهيم (ت: ٧٠٨هـ/١٣٠٨م).**

٤٩. صلة الصلة، تحقيق: شريف ابو العلا العدوي، (ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- **ابن ابي زرع، علي بن عبد الله (ت: ٧٤١هـ/١٣٤٠م).**

٥٠. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م).

- **ابن الزيات، يوسف بن يحيى (ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م).**

٥١. التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي، تحقيق: احمد التوفيق، (ط٢، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٧م).

- **السبكي، أبو بكر بن احمد (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م).**
٥٢. طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، (ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ).
- **السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م).**
٥٣. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير، ومحمد بن عبد الرحمن بن فهيد ال فهيد، (ط١، الرياض، مكتبة دار المنهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ).
- **ابن سعيد المغربي وأسرته، علي بن موسى (ت: ٦٨٥هـ/١٢٩٦م).**
٥٤. رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق: محمد رضوان الداية، (ط١، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧م).
٥٥. المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (ط٤، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٩م).
- **السلاوي، احمد بن خالد (ت: ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م).**
٥٦. الاستقصا لأخبار المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، (الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٥٤م).
- **السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٧م).**
٥٧. الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، (ط١، حيدر أباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
٥٨. أدب الإملاء والاستملاء، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير، ومحمد بن عبد الرحمن بن فهيد ال فهيد، (ط١، الرياض، مكتبة دار المنهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ).
- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م).**
٥٩. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (ط٢، بيروت، مكتبة الكوثر، ١٤١٥هـ).
٦٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا، د. ن، د.ت).
- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**
٦١. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، (بيروت، دار احياء التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

- **ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**
٦٢. علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، (بيروت، دار الفكر المعاصر، د.ت).
- **الضبي، احمد بن يحيى (ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٣م).**
٦٣. بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، (ط١، القاهرة – بيروت، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
- **ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م).**
٦٤. جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: ابي الاشبال الزهيري، (ط١، السعودية، دار ابن الجوزي،١٤١٤هـ/١٩٨٨م).
- **ابن عبد الملك، محمد بن محمد (ت: ٧٠٣هـ/١٣٠٤م)**
٦٥. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، (ط١، تونس، دار الغرب الاسلامي، ٢٠١٢م).
- **ابن عذاري، احمد بن محمد (ت بعد: ٧١٢هـ/١٣١٢م).**
٦٦. البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد، (ط١، تونس، دار الغرب الاسلامي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).
- **ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت: ٥٤٣هـ/١١٤٨م).**
٦٧. رسائل ابي بكر بن العربي، تحقيق: عصمت عبد اللطيف دندش، نشرت ملحق في كتاب دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا (٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨-١١٢١م)، (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م).
٦٨. قانون التأويل، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، (ط١، جدة – بيروت، دار القبلة للثقافة الاسلامية – مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- **ابن عسكر وابن خميس، محمد بن علي (ت: ٦٣٦هـ/١٢٣٩م) ومحمد بن محمد (ت: بعد ٦٣٩هـ/١٢٤١م).**
٦٩. اعلام مالقة، تحقيق: عبد الله المرابط الترغي، (ط١، بيروت – الرباط، دار الغرب الاسلامي – دار الأمان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- **ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: حوالي ٥٤٢هـ/١١٤٧م).**
٧٠. فهرس ابن عطية، تحقيق: محمد ابو الاجفان، ومحمد الزاهي، (ط٢، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٣م).

٧١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

- **ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).**

٧٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، (ط١، بيروت – دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

- **ابن عياض، محمد (ت: ٥٧٥هـ/١١٧٩م).**

٧٣. التعريف بالقاضي عياض، تحقيق: محمد بن شريفة، (ط٢، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨٢م).

- **القاضي عياض، عياض بن موسى (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م).**

٧٤. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد احمد اعراب، (د. م، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٧٥. الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، (ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

٧٦. الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد احمد صقر، (ط١، القاهرة_ تونس، دار التراث_ المكتبة العتيقة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م).

- **الغزالي، محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ/١١١١م).**

٧٧. احياء علوم الدين، (ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٧٨. المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال، تحقيق: جميل صليبا، وكامل عياد، (ط٧، بيروت، دار الاندلس، ١٩٧٦م).

- **ابن فرحون، ابراهيم بن علي (ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٧م).**

٧٩. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الاحمدي ابو نور، (القاهرة، دار التراث للطباعة والنشر، د.ت).

- **ابن الفرضي، عبد الله بن محمد الازدي (ت: ٤٠٣هـ/١٠١٢م).**

٨٠. تاريخ علماء الاندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١م).

- **ابن القاضي، احمد بن محمد (ت: ١٠٢٥هـ/١٦١٦م).**

٨١. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٣م).

- **القرافي، احمد بن ادريس (ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م).**

٨٢. الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي والامام، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (ط٢، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

- **ابن القطان، حسن بن عبد الله (ت: منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي).**

٨٣. نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، (ط٢، د. م، دار الغرب الاسلامي، د.ت).

- **القنوجي، صديق بن حسن (ت: ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م).**

٨٤. ابجد العلوم المسمى الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، (دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٧٨م).

- **ابن القوطية، محمد بن عمر (ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م).**

٨٥. تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، (ط٢، القاهرة – بيروت، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

- **المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م).**

٨٦. المعجب في تلخيص اخبار المغرب، شرح: صلاح الدين الهواري، (ط١، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

- **المقري، احمد بن محمد (ت: ١٠١٤هـ/١٦٣١م).**

٨٧. ازهار الرياض في اخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، وعبد العظيم شلبي، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م).

٨٨. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م).

- **مؤلف مجهول، (من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي).**

٨٩. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، وعبد القادر زمامة، (ط١، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

- **مؤلف مجهول.**

٩٠. اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: ابراهيم الابياري، (ط٢، القاهرة – بيروت، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

- **النباهي، عبد الله بن الحسن (ت: ٧٩٣هـ/١٣٩٠م).**

٩١. تاريخ قضاة الاندلس، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة، (ط٥، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ/١٣٣٣م).

- **النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م).**

٩٢. نهاية الأرب في فنون الادب، تحقيق: مفيد قميحة وجماعة، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

- **الونشريسي، أحمد بن يحيى (ت: ٩١٤هـ/١٥٠٨م).**

٩٣. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب، تحقيق: ابي الاشبال الزهيري، (ط١، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

- **أشباخ، يوسف.**

١. تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، المركز الوطني للترجمة، ٢٠١٤م).

- **بالنثيا، انخل جنثالث.**

٢. تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

- **بروفنسال، ليفي.**

٣. الاسلام في المغرب والاندلس، ترجمة: السيد عبد العزيز سالم، ومحمد صلاح الدين حلمي، (ط١، د. م، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٢م).

- **بنسباع، مصطفى.**

٤. السلطة بين التسنن و"التشيع" والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، (ط١، تطوان، مطابع الشيوخ، ١٩٩٩م).

- **بوتشيش، ابراهيم القادري.**

٥. مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت).

٦. المغرب والاندلس في عصر المرابطين المجتمع _ الذهنيات _ الاولياء، (ط١، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٣م).

- **بولطيف، لخضر محمد.**

٧. فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الاسلامي (٥١٠-٦٦٨هـ/١١١٦-١٢٦٩م)، (ط١، هرندن – فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

- **التليلي، المختار بن الطاهر.**

٨. ابن رشد وكتابه المقدمات، (ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **حركات، ابراهيم.**

٩. المغرب عبر التاريخ، (الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

- **حسن، حسن ابراهيم.**

١٠. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (ط١٤، بيروت – القاهرة، دار الجيل – مكتبة النهضة المصرية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

- **حسن، حسن علي.**

١١. الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، (ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م).

- **خطاب، محمود شيت.**

١٢. قادة فتح الاندلس، (ط١، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

- **خلاف، محمد عبد الوهاب.**

١٣. تاريخ القضاء في الاندلس من الفتح الاسلامي الى نهاية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، (ط١، د. م، المؤسسة العربية الحديثة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

- **دندش، عصمت عبد اللطيف.**

١٤. الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ٥١٠:٥٤٦هـ/ ١١١٦: ١١٥١م، (ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٥. دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا ٤٣٠.٥١٥هـ_١٠٣٨.١١٢١م، (ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **رستم، سعد.**

١٦. الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات، (ط٨، دمشق، دار الاوائل للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).

- **رستم، محمد بن زين العابدين.**

١٧. بيوتات العلم والحديث في الاندلس، (ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- **ريبيرا، خوليان.**

١٨. التربية الاسلامية في الاندلس اصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: الطاهر احمد مكي، (ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤م).

- **الزركلي، خير الدين.**

١٩. الاعلام، (ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

- **سالم، السيد عبد العزيز.**

٢٠. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)

٢١. قرطبة حاضرة الخلافة، (الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م).

- **السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون.**

٢٢. تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٠م).

- **الشامي، صالح احمد.**

٢٣. الامام الغزالي، (ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- **شواط، الحسين بن محمد.**

٢٤. القاضي عياض عالم المغرب وامام اهل الحديث في وقته. (ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- **الطاهري، احمد.**

٢٥. البناء والعمران بإشبيلية العبادية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).

- **طه، عبد الواحد ذنون.**

٢٦. الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس، (ط٢، بيروت، دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٤م).

- **عابدين، عبد المجيد.**

٢٧. التوثيق تاريخه وأدواته، (بغداد، دار الحرية، ١٩٨٢م).

- **عبد المنعم، حمدي.**

٢٨. التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م).

- **عبد الهادي، عبد الباقي السيد.**

٢٩. دراسات اندلسية في الفكر والتاريخ والمذاهب، (ط١، القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠١٨م).

- **عتر، نور الدين.**

٣٠. منهج النقد في علوم الحديث، (ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

- **علي، جواد.**

٣١. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (ط٤، د. م، مطبعة الساقي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- **عنان، محمد عبد الله.**

٣٢. دولة الاسلام في الاندلس، (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٣٣. الاثار الاندلسية الباقية في الاندلس والبرتغال، (ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **العوايشة، حسين بن عودة.**

٣٤. الموسوعة الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، (ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

- **فروخ، عمر.**

٣٥. تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون، (ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م).

- **القاسمي، ظافر.**

٣٦. نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي، (ط٢، د. م، دار النفائس، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

- **القبلي، محمد.**

٣٧. مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، (ط١، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ١٩٨٧م).

- **الكبيسي، خليل ابراهيم.**

٣٨. دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية والاندلس في عصري الامارة والخلافة، (ط١، بيروت، دار البشائر الاسلامية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

- **الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.**

٣٩. فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، (ط٢، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

- **الكتاني، يوسف.**

٤٠. مدرسة الامام البخاري في المغرب، (بيروت، دار لسان العرب، د.ت).

- **كحالة، عمر رضا.**

٤١. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (ط٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٤٢. معجم المؤلفين، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت).

- **كنون، عبد الله.**

٤٣. النبوغ المغربي في الادب العربي، (ط٢، بيروت، دار الكتاب، ١٩٦١م).

- **لامة، شفيق عبد القادر محمد.**

٤٤. مجالس العلم والمناظرة بالمغرب والاندلس على عهد المرابطين والموحدين، (ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

- **مالدونادو، باسيليو بايون.**

٤٥. عمارة المساجد في الاندلس قرطبة ومساجدها، ترجمة: علي ابراهيم منوفي، (ابو ظبي، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١١م).

- **محمود، حسن احمد.**

٤٦. قيام دولة المرابطين، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت).

- **مخلوف، محمد بن عمر بن قاسم (ت: ١٣٦٠هـ/١٩٤١م).**

٤٧. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

- **المشهداني، علياء هاشم ذنون.**

٤٨. فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الاندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد، (ط١، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م).

- **المغراوي، محمد بن عبد الرحمن.**

٤٩. العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات، (ط١، الرياض، دار المنار، ١٤١٤هـ).

٥٠. فتوى ابي الفضل ابن النحوي حول كتاب احياء علوم الدين للامام ابي حامد الغزالي، ضمن كتاب متنوعات محمد حجي، (ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٨م).

٥١. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (ط١، القاهرة، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع، د.ت).

- **المنوني، محمد.**

٥٢. حضارة الموحدين، (ط١، الرباط، دار توبقال للنشر، ١٩٨٩م).

- **منير الدين، احمد.**

٥٣. تاريخ التعليم عند المسلمين، ترجمة: سامي الصفار، (الرياض، دار المريخ، ١٩٨١).

- **موسى، عز الدين احمد.**

٥٤. النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، (ط١، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- **مؤنس، حسين.**

٥٥. أطلس تاريخ الإسلام، (ط١، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٥٦. شيوخ العصر في الاندلس، (ط٤، القاهرة، دار الرشاد، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٥٧. فجر الاندلس، (ط٢، دار الرشاد، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٥٨. معالم تاريخ المغرب والاندلس، (ط٢، القاهرة، دار الرشاد، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- **فيلالي، عبد العزيز.**

٥٩. العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، (ط٢، القاهرة، دار الفجر، ١٩٩٩م).

- **الهرفي، سلامة محمد سليمان.**

٦٠. دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، (د. م، دار الندوة الجديدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥).

- **الهروس، مصطفى.**

٦١. المدرسة المالكية في الاندلس، (المغرب، مطبعة فضالة، ١٩٩٧م).

- **عبد الحميد، سعد زغلول.**

٦٢. تاريخ المغرب العربي، (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٣م).

- **زكور، احمد ياسر.**

٦٣. اصطلاحات الطب القديم، (بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠١٨م).

ثالثاً: الرسائل والأطاريح

- **باحنشل، امال بنت عبد الرحمن بن احمد.**

١. المأخذ العقيدية على كتاب احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الدعوة واصول الدين، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ).

- **بلغيث، محمد الامين.**

٢. الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، ١٩٨٧م).

- **بن بيه، محمد محمود عبد الله.**

٣. الاثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ١٩٩٧م).

- **حامد، امين نصر الدين محمد شيت.**

٤. اسرة بني رشد على عصري المرابطين والموحدين في الاندلس، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٩م).

- **حسين، حازم غانم.**

٥. دور العلماء السياسي والاجتماعي في الاندلس في عهدي الطوائف والمرابطين، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٥م).

- **الدرة، عبد القادر علي احمد.**

٦. العلماء والشهداء في الاندلس (٤٠٠-٨٩٧هـ/١٠٠٩-١٤٩٢م)، (رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الاسلامية، كلية الآداب، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- **ساعي، ادريس.**

٧. النقد اللغوي والبلاغي عند القاضي عياض في كتابه بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٣-٢٠١٤م).

- **فرحات، عميرة.**

٨. شبهات المستشرقين حول حرق الكتب والمكتبات في الحضارة الاسلامية المغرب الاسلامي نموذجاً، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاسلامية، ٢٠١٢-٢٠١٣م).

- **قرميط، العربي.**

٩. الفقهاء والسلطة على العهد المرابطي، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة د. الطاهر مولاي بسميرة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، ٢٠١٣-٢٠١٤م).

رابعاً: الدوريات

- **البدراوي، محمد اليعقوبي.**

١. احراق كتاب الاحياء في الغرب الاسلامي، مجلة المناهل، ع٩، (الرباط، د.ت).

- **جميل، قتيبة محمود.**

٢. بني اشقيلولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة (٦٣٥-٧٠١هـ/١٢٣٨-١٣٠١م)، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، مج٣، ع٥، (سامراء، ٢٠١٦م).

- **السامرائي، بهار احمد جاسم.**

٣. بنو أضحى ودورهم السياسي في الاندلس منذ عصر الامارة وحتى نهاية عصر مملكة غرناطة (١٣٨-٨٩٧هـ)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، ع٢، (ديالى، ٢٠١٨م).

- **سلامة، تهاني سلامة حسن.**

٤. العلوم الدينية واعلامها بالأندلس في عصر الموحدين، المجلة الليبية العالمية، ع٢٠، (ليبيا، ٢٠١٧م).

- **سليمان، صلاح حبيب.**

٥. سينية ابن خفاجة الاندلسي في مدح الفقيه القاضي عبد الله محمد بن احمد بن حمدين، المجلة العلمية، ع٣٣، ج٤، (اسيوط، ٢٠١٤م).

- **ابن عبد الله، اسماعيل بن عبد المجيد.**

٦. موقف المرابطين من كتاب احياء علوم الدين لابي حامد محمد الغزالي، مجلة كان التاريخية، ع٤٤، (الجزائر، ٢٠١٩م).

- **العثمان، ايمان عبد الرحمن.**

٧. اسهامات القضاة في الحياة العامة في دولة المرابطين، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مج١٣، ع٢، (الموصل، ٢٠١٤م).

- **المشهداني، علياء هاشم ذنون.**

٨. دور قضاة الاندلس السياسي في المرحلة الانتقالية من عصر المرابطين الى عصر الموحدين، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، ع٢٣، (الموصل، ٢٠١٩م).

- **مطلوب، ناطق صالح.**

٩. كتاب الصلة لابن بشكوال دراسة في منهجه وقيمته العلمية، مجلة المؤرخ العربي، ع٣٩، (العراق، ١٩٨٩م)، ١٤٦.

Abstract

The researchers totally believe that the families and houses in Andalusia have an effective and vital role in the Andalusian history; since it comprises numerous families and houses which had the obvious print in its civilized history along ages. Human is regarded as the focal point of history due to the fact that the historical event in merely made and produced by his efforts. On these bases, the study focuses on Bani Hamdein's Family and its role in Andalusia history during the age of Al-Moravids; where those families participated in the Andalusian history on the scientific, administrative, political and even the social levels. They were prominent in the fields of sharia sciences, especially those of Hadith and jurisprudence in addition to the Arabic sciences such as grammar and literature. They also were distinct in the art or writing, notably the literary letters. Hence, they work as mufti for the laypersons and was consultants for politicians, in addition to taking office of the higher judgment in Cordoba by which the judge practices his duty of judgment on the whole Andalusia. So, this post had been theirs successively and they manage it perfectly and properly. Their political influence on the political event was clear due to their aforementioned qualifications and authorities.

Our aim of the study in this topic is to introduce the members of Bani Hamdein's Family and describe their roles and duties at the scientific, administrative, and political levels. Thus, it has been firstly submitted a remarkable effort to collect a considerable material which can be used for enriching the studies of this domain (i.e. the history of Andalusia), especially the civilized and ideological fields. Secondly, it is intended by this study to shed light on the presence of this family and its activity in the Andalusian history.

As starting to write this topic, it has been suggested that this work should not be limited to submit texts and present them only; since the research plays dual roles: to ask and to answer at the same time. Accordingly, we have made numerous attempts to read and review texts perfectly in order to analyze its raw material. The study can be , therefore,

characterized by the analytical approach based on contemporary historical evidences and witnesses on events in which Bani Hamdein's Family lived and participated. The case study is neither abnormal, nor we are forced by those texts to conduct such a criteria; some of them are ambiguous and vague and some others have incomplete and disconnected information with inconsistent related references. Some texts are directly connected to the topic, and some others are near to it. We have researched hard in other indirectly related domains in order to meet the study needs.

Being in harmony with the methodology regulations of historical research, the study has been made up of a preface and four chapters preceded by an introduction and followed by conclusions in addition to appendixes and list of references. In the preface, it has been stated the political life in the age of Al-Moravids and introduced the principles on which their stated has been established in addition to some other related matters. It has been also shown the scientific life and the most important types of sciences that were dominant and flourishing at this age, in addition to the ideological perspective sponsored and supported by the authority of state. As for the first chapter, it comes under the title of 'Introducing Bani Hamdein's Family'. It is made up of three sections, the first one is about the origin of the family, its first entrance to Andalusia and its movement and settlement in Cordoba. In the second section, it has been shown the family's social status and its members' census according to the family tree diagram. The third section is devoted to the scientific formation of Bani Hamdein's Family.

Moving to chapter two, it come under the title of 'The Scientific Role of Bani Hamdein's Family'. It is also made up of three sections. The first one is specified to study in detail the sessions of Hadith science (sessions of memorizing by reading and hearing) made by Bani Hamdein's Family. Likewise, the second section is also a detailed study of the family jurisprudence sessions in which debates and judgment events are made). The third section is about the results of Bani Hamdein's

Family participations. It is of three subsections comprising the family's students, its role in rewarding certificates, and its published works.

According to chapter three, it is limited to study 'The Administrative Role of Bani Hamdein's Family'. It also comprises three sections. The first one is about how Bani Hamdein's Family took office of judgment and a brief presentation about the plan of judgment and its features and ranks in Andalusia at the age of Al-Moravids. The second section is about how Bani Hamdein's Family took office of consultation. The third section tackles the samples of judgment and consultation issues in the sessions of Bani Hamdein. In this respect, it has been shown a detailed view about the event of burning the book of 'Ihyaa' Uloom ed-Deen' by Al-Gazali, shedding light on the details, dimensions and impacts of such an event in references.

The last but not least is chapter four in which we shed light on 'The Political Role of Bani Hamdein's Family'. It is made up of two sections. The first one is about the support of Bani Hamdein's Family to the authority of state throughout highlighting the role of Abi Abdulllah bin Hamdein in several reforming fields to support the authority of Al-Moravids and its direction. The second section uncovers the oppositeness of Bani Hamdein's Family took to the state. This is represented by the revolutions of Abi Ja'far bin Hamdein on Al-Moravids and the family's oppositeness to the power of Bani Al-Ahmar (i.e. Kings of Granada) throughout standing with the family of bani Ashqailoola and Al-Mareenyyeen during the Ashqailoolian riot which was the last political role of Bani Hamdein's Family according to historical references. Finally, the study has been terminated by a list of conclusions.

Generally speaking, each study has its own difficulties. In this connection, this study faced some obstacles starting from the shortage of texts and published works which tackles Bani Hamdein's Family. Despite the fact that all references point out the importance of this family at the various levels, data submitted there wasn't equal to its hypothesized position. Other contemporary families like Bani Rush's Family were met

by detailed studies and translated works. Hence, references did nothing but submit brief show and not enough surrounding about any member of Bani Hamdein's Family, in addition to gaps that haven't been covered by references so that an observable historical emptiness has been made. So, such difficulties haven't been traditional, they make us face a hard challenging, either we have to produce an entire study in all aspects or we are forced to give up. But, we insisted to achieve the first aim.

As for conclusions, it has been founded that Bani Hamdein's Family is a judgment family, since it kept on taking the office of judgment throughout out being nominated by Al-Moravids and the laypersons. So, four of its member have been judges successively in Cordoba along the age of Al-Moravids. Among other comptemporary families, they are administratively talented. The age of Al-Moravids represents the climate in power and contribution according to Bani Hamdein's Family at the all of scientific, administrative, and political levels, due to the fact that the state of Al-Moravids was a jurisprudential state including well-known characters like Abo Abdullah bin Hamdein as a respectful jurisprudent man. Meanwhile, the age of Mowahhideen witnessed an exile cases from all roles and posts they were occupying in the previous age. Besides, many of the family members were tortured and crucified like Abo Ja'far bin Hamdein because of their oppositeness to Al-Mowahhideen. After that, they backed to the practice of policy and its aspects at the age of Granada Kingdom. Spending no long time, they departed from Andalusia to Morrocco with their allies of Ashqeiloola to settle there under the sponsor of Al-Mareenyyeen. This was the last event of their biography according to references. Bani Hamdein's Family witnessed two opposite generations in their attitude towards the government in Andalusia, the first one was to support the state represented by Al-Moravids, and the second one was the oppositeness of Al-Moravids, Al-Mowahhideen, and Bani Al-Ahmar powers in Granada.

University of Mosul
College of Education for Human Sciences
Department of History



Bani Hamdein's Family and its role in Andalusia history during the age of Al-Moravids

(484-541AH./1092-1147AD.)

Ahmed Tahseen Mohammed Mahmoud

Master Thesis

History / Islamic History

Supervised by

Assit. Prof.

Dr. Alya'a Thannun Hashem Al-Mashhdani

2021 A.D. **1442 A.H.**

Bani Hamdein’s Family and its role in Andalusia history during the age of Al-Moravids

(484-541AH./1092-1147AD.)

To
Council of the College of Education for Humanity Sciences/ University of Mosul
As partial Fulfillment of the Requirements for Master Degree
In
Humanity Sciences/ Islamic history

Submitted By

Ahmed Tahseen Mohammed Mahmoud

Supervised by

Assit. Prof.

Dr. Alya'a Thannun Hashem Al-Mashhdani

2021 A.D. **1442 A.H.**